

كلية التربية بالغرقة  
قسم أصول التربية



# الأصول الفلسفية

## للتربية

إعداد قسم أصول التربية

# رؤية الكلية

تسعى الكلية إلى مساعدة الجامعة في تحقيق أهدافها الاستراتيجية من خلال أن تكون واحدة من الكليات المتميزة والمنافسة داخلياً وخارجياً في التعليم وخدمة المجتمع والبحث العلمي من خلال تحقيق مستوى رفيع من الأداء وتقديم خريج متميز يقابل الاحتياجات المتعددة لسوق العمل المحلي والخارجي.

# رسالة الكلية

تهدف كلية التربية بالغردقة إلى التميز من خلال :

- إعداد المربين والمعلمين المتخصصين والقادة في مختلف التخصصات التربوية .
- تنمية القدرات المهنية والعلمية للعاملين في ميدان.
- التربية والتعليم بتعريفهم بالاتجاهات التربوية الحديثة .
- إجراء البحوث والدراسات في التخصصات التربوية المختلفة بالكلية .
- نشر الفكر التربوي الحديث وإسهاماته لحل مشكلات البيئة والمجتمع .
- تبادل الخبرات والمعلومات مع الهيئات والمؤسسات التعليمية والثقافية.
- تنمية جوانب شخصية الطلاب ورعاية الموهوبين والمبدعين.

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	م
٤	الفصل الأول (الفلسفة والتربية)	١
٢٥	الفصل الثاني (الفلسفة المثالية)	١
٥٢	الفصل الثالث (الفلسفة الطبيعية)	٢
٨٣	الفصل الرابع (الفلسفة البراجماتية)	٣
١٢٠	الفصل الخامس (الفلسفة الواقعية)	٤
١٤٤	الفصل السادس (الفلسفة الإسلامية)	٥
١٨٨	المراجع	٦

# الفصل الأول

## محتويات الفصل:

- مفهوم الفلسفة
- مباحث الفلسفة
- التربية وصلتها بالفلسفة
- مفهوم فلسفة التربية
- وظيفة التربية ودور الفلسفة
- مجالات الفلسفة التربوية
- تطبيقات الفلسفة علي التربية
- وظيفة فلسفة التربية
- المعلمون وفلسفة التربية

## مقدمة:

تبحث الأصول الفلسفية للتربية في العلاقة التي تربط الفلسفة بالتربية، وفي الفلسفة السائدة في المجتمع التي توجه العمل التربوي وتحدد أهدافه ومحتوى مناهجه والطرق والأساليب والإجراءات التي تحقق هذه الأهداف من خلال تلك المناهج، إنها تبحث في الفروض والمسلمات والنظريات التي يعتمد عليها الفلاسفة في تفسير الكون وظواهره والإنسان وطبيعته والنظرات والاجتماعية والفلسفية التي تسعى إلى تفسير وتحلل ما هو كائن بالنسبة للفرد والمجتمع ورسم صورة لما ينبغي أن يكون.

وتهدف الأسس الفلسفية للتربية إلى دراسة بعض النظريات والأفكار والمبادئ الفلسفية التي لها ثمة صلة بالأبنية التربوية سواء النظري منها أو التطبيقي و إن كانت تعنى بصفة خاصة بالأجزاء النظرية بغية الوصول إلى أفضل صيغة ممكنة لتحقيق الأهداف والمثل المجتمعية في البناء التربوي.

وللتربية صلة واضحة بتاريخ الفلسفة فإن هذا التاريخ يسجل الجهود العقلية للإنسان في محاولاته تفسر الحياة الإنسانية وفهم صلتها بالوجود.

ويتضح تأثير الفكر الإنساني الذي تمثله الفلسفة على التربية من خلال معرفة نمط التربية التي سادت في كل مجتمع وعصر ، ومن المقارنة بين التربية التقليدية والتربية الحديثة، فكل نمط من هذه الأنماط التربوية كان خلفه فلسفة خاصة استمد منها أسسه وقواعده ومبادئه.

## الفلسفة :

مصطلح يوناني الاصل مكون من كلمتين ( philo ) بمعنى الحب و(sophy ) بمعنى الحكمة ، فالفلسفة اذن هي حب الحكمة ، وبالرغم من جاذبية هذا المفهوم للوهلة الاولى الا ان الفلاسفة والمفكرين قد اختلفوا وتناقضوا في ماذا تعني محبة الحكمة ؟ وما زال هذا التناقض والاختلاف قائما منذ ان نشأ هذا المصطلح الى يومنا هذا ، فالبعض يرى بأنها علم دراسة السلوك الانساني في علاقته بالكون من حوله وبعضهم يرى بأنها مفهوم جامع بما فيه من جماد وحيوان ونبات اما البعض الآخر فيرى بأنها معظم الاسئلة الاساسية التي يمكن ان يسألها العقل البشري بشرط ان تؤثر الاجابة عن هذه الاسئلة في افكارنا .

وبصفة عامة فالفلسفة هي : (اسلوب منهجي في التفكير في كل ما هو موجود ، يسعى الى معرفة الاشياء ، حية وغير حية ، من حيث هي كل ، معتمدا في ذلك التحليل والتركيب والنقد والتأمل) .

وعلى هذا فالفلسفة طبيعية وضرورية معا للانسان ، فنحن نبحث دوما عن هيكل شامل ، تحضا فيه مكتشفاتنا المتفرقة بمغزى كلي عام ، وليست الفلسفة فرعا من فروع المعرفة فحسب شأنها شأن الفن والعلم والتاريخ . . . ، بل انها تضم ايضا وبالفعل تلك الفروع في ابعادها النظرية والمعرفية والمنهجية وتسعى الى انشاء صلات فيما بينها .

## مباحث الفلسفة

أولاً : الميتافيزيقا او (علم ما بعد الطبيعة)

وهي كلمة يونانية مؤلفة من مقطعين هما: (ميتا) و (فيزيقا)، وتعني ما وراء الطبيعة، وهو علم يدرس الواقع والوجود من حيث طبيعتهما الأساسية، كما يدرس ماهية الأشياء. ومن الباحثين من يقسم علم ما وراء الطبيعة إلى ميدانين: علم الوجود، وعلم الكون. فعلم الوجود يدرس الموجودات؛ أما علم الكون فيدرس الكون الطبيعي ككل. وعلم الكون هو ذلك الفرع من العلوم الذي يدرس نظام الكون وتاريخه ومستقبله. ويتناول علم ما وراء الطبيعة مسائل من نوع: ما الواقع؟ ما الفرق بين الظاهر والواقع؟ ما المبادئ والمفاهيم العامة التي يمكن بموجبها تأويل تجاربنا وفهمها؟ هل لدينا إرادة حرة أم أن أعمالنا مُسيرة بأسباب ليس لنا فيها خيار؟ ... .

### ثانياً نظرية المعرفة :

هدفها تحديد طبيعة المعرفة وأساسها ومجالها، كما تستكشف الطرائق المختلفة المؤدية إلى المعرفة وجوهر الحقيقة والعلاقات بين المعرفة والإيمان. إن نظرية المعرفة تطرح أمثال الأسئلة الآتية : ما العلامات الدالة على المعرفة الصادقة من أجل تمييزها عن المعرفة الكاذبة؟ ما الحقيقة، وكيف يمكن أن نعرف الصواب والخطأ ؟ هل هناك أنواع مختلفة من المعرفة ؟ وهل لكل واحدة منها حُجج وخصائص؟ وعلى هذا تدرس في نظرية المعرفة المسائل التالية: مصدر المعرفة، قيمة المعرفة، طبيعة المعرفة، حدود المعرفة .

### ثالثاً مبحث القيم :

وهو من أهم المباحث التي ما زالت تنتشر أروقة التفكير الأكاديمي في جميع أنحاء العالم نظراً لأهميته على الصعيد الحضاري وتطور المجتمعات وتقدمها وفي رقيها لها علاقة بسيرة الإنسان وشخصيته وقيمه، فهي تدرس طبيعة

الصواب والخطأ، وتمييز بين الخير والشر. ولمبحث القيم ثلاث معارف رئيسة هي :

## ١- علم المنطق :

وهو العلم الذي يبحث في شروط ومعايير التفكير الصحيح . يتناول بالدراسة مبادئ وطرائق المحاكمة العقلية؛ فهو يستكشف كيفيات التمييز بين المحاكمة القويمة والمحاكمة السقيمة. ويُسمى المثال المستخدم في المحاكمة البرهان أو الاستدلال. يتمثل البرهان في جملة من الحجج تسمى مقدمات، وهذه تقترن بحجة أخرى تسمى النتائج التي من المفروض أن تستند إلى المقدمات أو تنبثق عنها. إن البرهان القوي يكون سندًا للنتائج، بعكس البرهان الضعيف.

## ٢- علم الاخلاق:

وهو العلم الذي يبحث في ما يجب أن يكون عليه الفعل الاخلاقي وكذلك في ماهية الخير والشر فالأخلاق تستكشف خصائص العدل والمجتمع العادل، وكذلك واجبات الإنسان نحو ذاته ونحو غيره ونحو المجتمع. تطرح الأخلاق أمثال الأسئلة الآتية: ما وجه الصواب في العمل الصائب؟ وما وجه الخطأ في العمل الخاطيء؟ ما الخير وما الشر؟ ما القيم الخاصة بالحياة؟ قد تبرز المشاكل في مجال الأخلاق، لأننا كثيرًا ما نجد صعوبة في إدراك ما يلزم القيام به. وفي العديد من الحالات تتعارض واجباتنا، أو تبدو لنا غامضة فضلاً عن كون الناس كثيرًا ما يختلفون حول ما إذا كان عمل من الأعمال أو مبدأ من المبادئ، صائبًا أو خاطئًا من الناحية الأخلاقية.



### ٣- علم الجمال:

وهو يبحث فيما ينبغي أن يقوم عليه العمل الفني الجميل وشروطه . فهو يبحث في الإبداع، وفي المبادئ التي يقوم عليها الفن والجمال، كما أنه يدرس أفكارنا ومشاعرنا ومواقفنا حينما نرى ونسمع ونطالع شيئاً جميلاً قد يتمثل في شيء جميل، كالأثر الفني، مثل الرسم أو السيمفونية أو القصيدة، أو غروب الشمس أو غيره من الظواهر الطبيعية. فضلاً عن ذلك، فإن علم الجمال يستقصي الخبرة التي اكتسبها من يمارس بعض الأنشطة المختلفة مثل الرسم بأنواعه المختلفة والتمثيل السينمائي والمسرحي .



### التربية وصلتها بالفلسفة

ان كلمة التربية مشتقة من الفعل الثلاثي (ربا) ومضارعه (يربو) بمعنى زاد ونما، قال تعالى (( يحق الله الربا ويربي الصدقات )) أي يزيد الله الصدقات ويمحق الربا ، ويقال ربوت في البادية ، أي نشأت فيها .

التربية هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضاً للأفراد الذين يحملونه. فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجديدها.

ان الفلسفة تقوم بدور يتعلق بالخبرة الانسانية وتحليل هذه الخبرة ، ونقدها ثم نعيد اليها التناغم والانسجام ، وتبين الاسس والمسلمات التي يقوم عليها اتساق هذه الخبرة ولما كانت الخبرة الانسانية بأنواعها المختلفة تقوم التربية على نقلها من جيل لآخر ، كما ان هذه الخبرة الانسانية ذاتها هي التي تعمل الفلسفة على تحليلها ونقدها واتساقها ، فأن علاقة الفلسفة والتربية نتيجة لذلك علاقة وثيقة . وان هذه العلاقة التبادلية أي أن هناك فاعلية قوية ومؤثرة تؤكدتها عملية التأثير والتأثر (التغذية الراجعة) لكل من الفلسفة والتربية .

أن الفلسفة تثير أسئلة متعددة امام التربية ذات مضمون فلسفي وتصفها بوجه عام المعطيات والحقائق الفلسفية، المدرس مثلاً يتساءل : لماذا أعلم ؟ ولماذا أعلم مادة معينة دون غيرها ؟ وما هو التدريس على احسن وجه ؟ كما ان التعلم من حقه ان يتساءل : لماذا أقوم بدراسة هذه المادة ؟ ولم ذهابي الى المدرسة ؟ وهذا كله ما جعل الفلسفة تعلق فوق مستوى الواقع، وتسمو عن الحياة الحاضرة التي يعيشها الناس .

## لماذا يحتاج المجتمع إلى التربية :

١- الاحتفاظ بالتراث الثقافي وتعزيزه ( تقع على عاتق التربية مسؤولية حفظ التراث الثقافي وتعزيزه من خلالها إلى نقل هذا التراث إلى الأجيال القادمة ) .

٢- تحسين المستوى الاقتصادي يلعب الاقتصاد دور مهم في تطور المجتمع وتعمل التربية على تنمية الوعي بأهمية زيادة الانتاج ، وتعمل التربية والتعليم على تكوين الطاقة البشرية المؤهلة لزيادة الإنتاج .

٣- تنمية الروح الوطنية ( احد اهداف التربية الحديثة هو تنمية الروح الوطنية وتكوين المواطن الصالح المخلص للوطن ، لذلك تعتبر مقررات التربية الوطنية احد اساسيات المناهج في الوقت الحاضر .

٤- تكوين الطاقة البشرية اللازمة للمجتمع (يتمثل دور التربية والتعليم في اعداد الكوادر البشرية المؤهلة في مختلف التخصصات القادرة على القيام بواجباتها ووظائفها لخدمة الوطن .



## فلسفة التربية :

تنظر الفلسفة الى جانب اهتماماتها الخاصة في الافتراضات الاساسية لفروع المعرفة الاخرى ، فعندما توجه الفلسفة اهتمامها الى العلوم نحصل على فلسفة العلوم ، وعندما تفحص او تمتحن الفلسفة المفهومات الاساسية للقانون نحصل على فلسفة القانون ، وعندما تتناول الفلسفة التربية نحصل على فلسفة التربية ، وعلى نحو ما تحاول الفلسفة ان تفهم الواقع ككل بتفسيره باعم اسلوب واشده منهجية ، كذلك تسعى فلسفة التربية الى فهم التربية في كليتها الاجمالية ، وتفسيرها بواسطة مفهومات عامة تتولى اختيارنا للغايات والسياسات التربوية .

ان التربية تركز على القضايا التي تعالجها والتي تدور حول طبيعة الانسان والمجتمع والحياة والعلاقة بينهما . والمربون يثيرون كثيرا من القضايا التي تعالجها الفلسفة مثل طبيعة الانسان الذي نقوم بتربيته ، وطبيعة الحياة التي نود ان تقودنا التربية اليها ، وطبيعة المجتمع البشري ، وطبيعة المفاهيم والقيم التي نتطلع اليها . لذلك فالتربية لايمكن لها ان تنمو وتكتمل في ميدان التطور ما لم تستند الى فكر فلسفي يغذيها بالجد والابتكار والابداع في عالم يسابق العلم ومنجزاته للفكر وتطلعاته .

ولفلسفة التربية تعريفات عدة فمنهم من يعرفها بأنها ( الجهد المقصود لتطبيق الفكر الفلسفي في ميدان التربية شأنها شأن الفلسفة العامة من حيث انها تأملية وناقدة وتحليلية ) ومنهم من يقول انها ( ذلك الميدان الذي يبحث في المشكلات الفلسفية والاجتماعية من الزاوية التربوية ويبحث المشكلات التربوية فلسفيا واجتماعيا ) وهناك من يقول انها ( تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الانسانية الذي نسميه التربية ) .

فلسفة التربية اذن تتضمن تطبيق التفكير الفلسفي على ميدان التربية في مجال الخبرة الانسانية وبذلك تصبح الفلسفة كما يقول جون ديوي (النظرة العامة للتربية) ، وهكذا تكون فلسفة التربية:: (( النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها والعمل على انسجامها ، وتوضيح القيم والاهداف التي تسعى الى تحقيقها )) .

يقوم مبحث فلسفة التربية على ميدانين بينهما تداخل معرفي، هذين الميدانين هما:

الفلسفة و التربية ، فما هي طبيعة العلاقة القائمة بين هذين الميدانين وما فلسفة التربية ؟



## الفلسفة كمعيار ثقافي:

الفلسفة موقف فكري من الثقافات المتداولة و توجه نحو التكيف وذلك عن طريق سبل ثلاثة، إما بتبني نمط ثقافي ما، أو بمقاطعة أنماط ثقافية معينة، و بالتحفظ منها، أو بتعديل النمط الثقافي السائد.

## الفلسفة كمعيار إجتماعي:

إختيار الإنتماء إلى الجماعة يستند إلى فلسفة إحدى قوى المجتمع فالفئة المحددة تسعى إلى النقلة الإجتماعية ، أما الفئة المحافظة فتسعى إلى المحافظة على التقاليد والمصالح .

## الفلسفة معيار للمعرفة العلمية:

العلم كظاهرة فلسفية : تبحث الفلسفة حول القضايا التي يقدمها العلم طارحة أسئلة معرفية بغية التوصل إلى مدى ثبات الأسس التي يقوم عليها العلم بوصفه الوسيلة المثلى لاختبار أحكامنا النظرية حول الطبيعة، ومن أهم الأسئلة التي تطرحها الفلسفة حول العلم : ما درجة اليقين التي توصل إليها العلم؟...هذه الجوانب الثلاثة التي تتناولها الفلسفة بالنقد والتمحيص هي ذاتها الأسس التي يقوم عليها العمل التربوي ، وهي في حاجة مستمرة إلى المناقشة والتجديد وهنا تكمن أهمية البحث الفلسفي بالنسبة للعملية التربوية ، وهذا المجال هو ما تنهض فلسفة التربية لدراسته ، ولكي يتضح مجال فلسفة التربية أكثر لنتعرف بإيجاز على وظيفة كل من التربية والفلسفة.

## وظيفة التربية ودور الفلسفة :

التربية هي ذلك العمل المتناسق الذي يهدف إلى نقل المعرفة، وإلى تنمية القدرات و تدريب و تحسين الأداء الإنساني في كافة المجالات و خلال حياة الإنسان كلها، أما الفلسفة فهي ميدان يثابر في صياغة النظريات التي تهدف إلى بلوغ مثل عليا، وإذا كان هدف الفلسفة هو المعرفة الأعمق بالغاية من الحياة ، فان التربية هي وسائل و طرائق لذلك الهدف.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الفلسفة والتربية وجهان مختلفان لشيء واحد: الفلسفة (فلسفة الحياة) ، التربية هي الوسيلة التي نراهن عليها لترجمة الفلسفة في شؤون الحياة ، ذلك أن التربية هي فلسفة عملية تلامس الحياة الإنسانية بكل تفاصيلها.

ويقوم على هذا الارتباط الوثيق بين الفلسفة والتربية دور فلسفة التربية ، وذلك بقيامها بتحليل و نقد و تفسير و توضيح و بيان أوجه الخلاف وإيضاح المفاهيم المختلفة التي تدور في الإطار التربوي ، لتتخذ منها وسيلتها لتوجيه العملية التربوية و تحسينها و نقدها و تحليلها بالإضافة إلى تحليل القيم التي تقوم عليها العملية التربوية، و تقوم عليها الأهداف المرشدة.

## مجالات الفلسفة التربوية:

قبل الخوض في تفاصيل مجال الفلسفة التربوية يجدر بنا أولاً التطرق إلى بناء الفلسفة النظرية بوجه عام كي يتسنى لنا التعرف على مجال الفلسفة التربوية بوصفه مجالاً يتخذ إطاره النظري من مباحث الفلسفة العامة و التي تنقسم إلى ثلاثة محاور رئيسية ، وهي كالتالي :



## ١ - الفلسفة كتأمل :

تقوم الفلسفة بالتفكير في كل شيء في الوجود وفي الحقيقة الكلية الكامنة وراءه ، وهذا يعكس رغبة العقل في الإستطلاع اللامحدود في معرفة النظام الذي ينتمي إليه الإنسان كجزء من الوجود، كما تقوم الفلسفة -بغية الوصول إلى الهدف السابق- بالسعي إلى بناء نمط كلي تنظيمي يعطي لخبراتنا المعقدة معنا و إنسجاما حتى تصل إلى بناء الأشياء والأفكار والأجزاء في نظام يكون معقولا، فالفيلسوف " يرى ويكشف أي أن لديه نظرة تأملية ترفعه فوق مستوى المطالب و الإحتياجات العادية العاجلة إلى إمكانات أوسع لدينا يدركها فكريا وخيالا. فهو يبحث عن المفاهيم والمبادئ التي توضح و تفسر تفسيراً له مغزاه الخبرة الإنسانية في مداها الكلي، والفلسفة تصدر عن حاجة الإنسان إلى تنظيم أفكاره لكي يجد معنا في كل مملكة الفكر و الفعل، وعلى الرغم أن هناك حدودا لما نستطيع أن نعرفه، فلا أحد يستطيع أن يعرف كل شيء عن شيء واحد



بصورة شاملة، إلا أننا إذا لم نستوعب طبيعة الأشياء ككل لا نستطيع أن نحدد قيمة إسهامات دراساتنا الخاصة في مجال المعرفة على نحو سليم.

إن تصور طبيعة الأشياء ككل هو تصور ميتافيزيقي تأملي يتدخل في تصوراتنا للجزيئات. وإنما لنجد أن العلم الطبيعي نفسه لا يستطيع الفكاك من الميتافيزيقا بل ينبغي أن يعتمد عليها. صحيح أن مفاهيمها عامة مثل (اليقين و الذات) غير قابلة للقياس الإحصائي ، إلا أن كثيرا من المكتشفات العلمية تستخدم كثيرا للبرهنة عليها. بل حتى أولئك الفيزيائيين ينتهون إلى تقرير مفهوم ميتافيزيقي هو أن الحقيقة مادية في جوهرها.

يؤكد " ألفرد نورث هوايت هد Alfred North White Head أن العلوم الطبيعية تعتمد اعتمادا أساسيا على نظريات الحقيقة بقوله: "... ما من علم يستطيع أن يكفل وجوده بدون الميتافيزيقا التي يفترضها مسبقًا بطريقة ضمنية.

وتقدم الميتافيزيقا للعالم مجموعة من الآراء الكلية حول الطبيعة من مثل كيف يمكن التحكم أخلاقيا في الطبيعة... و ذلك بتعيين الغايات المناسبة إذ تقدم الميتافيزيقا نظرية في الأخلاق و القيم في نطاق مجموعة من الآراء التي تتعلق بطبيعة الوجود و المعرفة.

والإنسان كائن ميتافيزيقي بطبيعته تتملكه رغبة جامحة في أن يستمد من خبراته المتباينة في الحياة فهما ما عن الطبيعة النهائية للأشياء. لكن العلم وحده غير قادر على حل لغز الوجود بأن يجيبنا على مثل هذه التساؤلات:

-هل الكون ككل مصمم بطريقة منطقية أم أنه خلو من المعنى في نهاية الأمر؟

-هل ما نطلق عليه إسم العقل أو النفس مجرد خدعة نتجت عن عدم كفاية المعرفة العلمية

المحدودة ، أم أن هذا الاسم يشير إلى حقيقة خاصة به؟

-هل جميع الكائنات خاضعة لسلوك حتمي؟ أم أن بعضها حر كالإنسان مثلا؟و

هل الإنسان حر فعلا؟

## ٢- الفلسفة كتمحيص أو تحليل و نقد:

ويتجلى هذا الجانب في مبحث الاسبتمولوجيا وما يثيره من إشكاليات فلسفية نظرية وذلك من خلال :

الغوص في جوهر الأشياء و معرفة كنهها و ذلك من خلال عملية تمحيص بعض المفاهيم كالعقل، الذات و العلة... أما تربويا يبرز هذا الجانب في إختبار مدى صحة مفاهيم كالدافعية، التوافق ، الاهتمام ، ومحاولة الكشف عن معناها في السياقات المختلفة. كما يتجلى هذا الجانب النقدي في إختبار مدى تماسك - خلو من التناقض- معارفنا السابقة و الإشارة إلى التناقضات فيها.

### ملاحظة:

التأمل غير المصحوب بالتحليل يخلق في سماء خاصة به، معزول عن العالم الذي نعيش فيه، كما أن التحليل توجهه رؤية تأملية كلية شاملة، توضح لهذه الدراسة التحليلية أو تلك ترابطهما فيما بينهما.

## ٣- الفلسفة كموجه للسلوك: الأكسيولوجيا أو الجانب الإرشادي :

حين تقوم بتزكية بعض القيم والمثل العليا. أوتمحيص ما نعنيه normative الفلسفة إرشادية توجيهية أو معيارية بالحسن أو ما نعنيه بالرديء، الجميل أو القبيح. أو التساؤل عن مصدر هذه الصفات أهو العقل أم الأشياء؟

وهذا الجهد من أجل إختيار ما يجب أن يكون بالإضافة إلى ما هو كائن قائم وكذلك وضع شروط لما ينبغي أن يكون.

والمقارنة في هذا المضمار بين عمل العالم وعمل الفيلسوف تظهر أن العالم يدرس الوقائع، بينما الفيلسوف يقومها بغية توجيه السلوك ، مثلا : إنحرافات الناس بالنسبة لعالم النفس جوانب من الطبيعة الإنسانية يجب دراستها موضوعيا و تجريبيا، أما إذا قام عالم النفس بالحكم على هذه الإنحرافات بالحسن أو القبح و أضفى بعض القيم عليها فإنه لا يكون متحدثا كعالم نفس بل كفيلسوف إرشادي.

### **تطبيقات الفلسفة على التربية:**

تسعى فلسفة التربية إلى فهم التربية في مجموعها، و تفسيرها بمفاهيم عامة ، بغية تحديد الغايات التربوية وترشيد سياسياً وكذلك تفسير المكتشفات العلمية المتجددة وفق علاقتها بالتربية.

ويمكن القول أن معظم المشكلات التربوية الرئيسية هي في صميمها مشكلات تربوية، ذلك أن إنتقاد مثل عليا تربوية أو سياسات تربوية ، أو إقتراح مثل عليا يلزمنا بالأخذ بعين الإعتبار تلك المُشكلات الفلسفية العامة مثل : طبيعة الحياة الصالحة التي ينبغي أن تؤدي إليها التربية ، طبيعة الإنسان ذاته ، طبيعة ال[تمتع ، طبيعة الحقيقة النهائية التي تنشئ المعرفة سبر أغوارها.

### **وظيفة فلسفة التربية:**

١- تساعدنا على التفكير في المفاهيم و المشكلات التربوية بصورة واضحة و دقيقة و عميقة و منتظمة وهذا بدوره يؤدي إلى وعي أكثر و إدراك لأبعاد

الموضوعات الهامة . و تساعدنا هذه الفلسفة أيضا على تقويم الحجج و الأدلة التي تقوم عليها الآراء التربوية ، مما يساعد على تحرر عقلي من التصُّب في الرأي و سلطان الأفكار التقليدية القديمة ، يترتب على كل هذا تحسين السياسات مما ينعكس ايجابيا على القرارات التربوية .

٢- تساعدنا على تصور التفاعل بين الأهداف و الأغراض التربوية و المواقف التربوية المحددة و الربط بينها لتوجيه قراراتنا مما يسمح برؤية أوضح للأهداف الجديدة، بالإضافة إلى أنها تدفعنا للتحرك من أجل تحقيق هذه الأهداف.

ومما سبق يتضح لنا أن فلسفة التربية هي فلسفة موجهة للعمل التربوي و همزة وصل بين المستوى النظري للتحليل الفلسفي و المستوى العملي للقرارات و الإختيارات التربوية.

و يمكن لفلسفة التربية أن توجه النظرية و التطبيق في مجال التربية بطرق ثلاث:  
١- تضع نتائج و فروع المعرفة ذات الصلة الوثيقة بالتربية، مما في ذلك مكتشفات التربية ذاتها، في نطاق نظرة شاملة للإنسان و نوع التربية الذي يليق به.

٢- توصي بالأهداف و الوسائل العامة للعملية التربوية بعد فحصها و تمحيصها.

٣- توضح و تتسق بين المفاهيم التربوية الأساسية التي تجعل للعملية التربوية معنى و مغزى واضحا .

## المعلمون و فلسفة التربية:

ينظر كثير من المعلمين إلى فلسفة التربية على أنها شيء قليل النفع من الناحية العملية، أي أنها دراسة ضعيفة الصلة بواقع الحياة العملية اليومية. وهذه النظرة يجانبها الصواب، إذ مما لا شك فيه أن هناك إرتباطا بين النظرية و التطبيق، و إذا خلت النظرية من مؤشرات التطبيق تصبح مجرد تدريب عقلي، و ليس جل آراء فلاسفة التربية من هذا القبيل.

وكون آراء الفلاسفة التربويين مصطبغة بالصبغة النظرية فهذا لا يقلل من أهميتها إذ بالإمكان تحويل تلك الآراء إلى فروض علمية نتأكد من صحتها أو بطلانها عن طريق التجريب، لاسيما تلك الآراء الفلسفية التي اتخذت شكل توصيات على نحو ما نجد في كتابات روسو و باستالوتزي و فروبل و منتيسوري.

و يناقش أحد الباحثين قضية إعداد المعلم بين النظرية و التطبيق فيقول: خلاصة رأبي هو أنه بينما تعتبر الممارسة و التطبيق جزءا رئيسيا من إعداد المعلم فإنه من الخطأ الواضح أن نتصور وجود شيء يسمى التفكير العملي على أنه نوع متميز عن التفكير النظري فلسفة التربية تعمل على نقد العملية التربوية و تعديلها و العمل على إتساقها و توضيحها، حتى تتلاءم هذه الخبرة الإنسانية مع الحياة المعاصرة ، و ذلك من خلال:

"البحث عن المفاهيم التي توجه الإنسان بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطى متكاملة شاملة، و توضيح المعاني التي تقوم عليها التعبيرات التربوية ، و تعرض الفروض الأساسية التي تعتمد عليها المفاهيم التربوية ، و تنمي علاقة التربية بغيرها من الميادين الأخرى للإهتمام الإنساني".

وبما أن التربية هي عملية نقل للخبرة الإنسانية بأنواعها المختلفة إلى الجيل الجديد، و بما أن هذه الخبرة نفسها هي التي تعمل الفلسفة في سبيل تحليلها و نقدها و ردها إلى الإنسجام و الإتساق بحل أنواع الصراع و التراع التي تفككها ، فإن فلسفة التربية : "هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلته لتنظيم العملية التربوية و تنسيقها و إنسجامها و توضيح القيم و الأهداف التي ترنو لتحقيقها".

فلسفة التربية هي تطبيق الفلسفة على مشكلات التربية، وعلى هذا فلسفة التربية تشمل تطبيقات الأفكار و المبادئ و الطرق الفلسفية على تلك المشكلات التربوية التي تناسبها المعالجة الفلسفية أكثر مما تناسبها المعالجة العلمية.

وهي تشكل مجموعة الأفكار العامة و المبادئ الكلية التي توجه العملية التربوية. فكل منهاج ينطلق من فلسفة تربوية معينة هي فلسفة المجتمع و ثقافته ، ذلك أن المنهاج هو أداة المجتمع الرئيسية لتربية أبنائه وفقا للصورة التي يريد لها عاكسة لمثله العليا و إتجاهاته و إهتماماته ، حتى يحافظ هذا المجتمع على ثباته و حيويته وفقاً للمعايير التي إرتضاها و التي بموجبها يقرر ما الصواب و ما الخطأ ؟ ما الخير و ما الشر ؟ ما الجميل وما القبيح ؟ ما الحقيقي وما الزائف ؟ ما المناسب وما غير المناسب ؟، في جميع المناشط السياسية و الإقتصادية و الجمالية و التربوية.

ومن الضروري أن تكون الأهداف الأساسية للتربية و الإطار الفلسفي الذي تنتظم فيه هذه الأهداف واضحة في ذهن واضع المنهاج ، و في ذهن مؤلف الكتاب المدرسي ، و في ذهن المشرفين على تطبيق المناهج و تطويرها ، و في ذهن المعلم الذي يتولى المهام المباشرة لتحقيق أهداف التربية . و إذا لم تكن أهداف التربية و الفلسفة التي تنبثق عنها تلك الأهداف واضحة في أذهان هؤلاء

جميعا ، و إذا لم يربط المعلم أهدافه الصفية الصغيرة بالإطار الفلسفي الكلي فليس من المتوقع أن تفلح التربية في تحقيق الآمال المعلقة عليها ، وستضيع عندئذ معالم الصورة في ركام الجزئيات و التفصيلات .

وخلاصة القول:

إن فلسفة التربية تسعى إلى فهم التربية في كليتها الإجمالية ، و تفسيرها بواسطة مفهومات عامة تتولى قيادة إختيارنا للغايات و السياسات التربوية... فهي تتضمن إذن تطبيق الفلسفة الصورية على ميدان التربية.

إنها عبارة عن الإطار العام من الآراء و المعتقدات الفلسفية التي تدور حول الإنسان و حول العالم الذي يعيش فيه ، و التي توجه عملية تربية هذا الإنسان و توحيدها و تحدد أهدافها و مناشطها، و إذا تكون الفلسفة و فلسفة التربية و الخبرة الإنسانية مكونات ثلاثة لكل واحد متكامل.

فلسفة التربية تساعدنا على تطوير نظرتنا للعملية التربوية و على توجيه مجهوداتنا و تنسيقها و على تحسين طرائقنا و أساليبنا في التدريس و التقويم و التوجيه و الإدارة ، و على رفع مستوى معالجتنا للمشكلات التربوية و مستوى تصرفاتنا و أحكامنا و قراراتنا، وهذا يلزمنا بضرورة العودة إلى المعيار العملي للتأكد من نجاح أو فشل فلسفة تربوية ما .



<https://www.youtube.com/watch?v=UV7mHIW3UO0>

# الفصل الثاني

## الفلسفة المثالية



## الفصل الثاني

### محتويات الفصل:

فلسفة التربية عند اليونانيين القدامى

فلسفة التربية عند سقراط

مميزات فلسفة سقراط التربوية

فلسفة التربية عند أفلاطون

الفلسفة المثالية:

- نشأتها التاريخية

- المنطلقات والمسلمات

- فكرها الفلسفي

الطبيعة الإنسانية عند أفلاطون

الحقيقة عند أفلاطون المعرفة عند أفلاطون

القيم عند أفلاطون

التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية

## فلسفة التربية عند اليونانيين القدامى:

يعيد المؤرخون سبب ازدهار الفكر اليوناني إلى عدة عوامل جغرافية اجتماعية واقتصادية وسياسية فموقع أثينا على البحر جعلها ولاية تجارية ذات أسطول تجاري، وكان لهذا الموقع الدور في جعل أثينا ملتقى وتفاعل مع الثقافات والحضارات المجاورة، كما كان للنظام الديمقراطي الذي تتمتع به الدور في فسح المجال لحرية الأفراد.

وكان لكل تلك العوامل مجتمعة أثر واضح في ازدهار الفكر التربوي الذي اهتم به فلاسفة اليونان أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو و بفضل مجهود هؤلاء الفلاسفة، أمكن للتربية الإغريقية أن تتبلور أهدافها التي يمكن تلخيصها في هذا الهدف الرئيسي هو: مساعدة الفرد على تحقيق النمو المتكامل والاهتمام بالناحية الجسمية والعقلية والروحية والفنية، بيد أن هذا الهدف الرئيسي لم تتضح معالمه دفعة واحدة، وإنما كان اتضاح تلك المعالم تدريجيا على فترات متعاقبة، وبفضل شخصيات متعددة وضعت بصماتها في تاريخ الفكر التربوي.

### ١- فلسفة التربية عند سقراط ( ٤٧٠ ق م - ٣٨٩ ق م ) :

إعتقد سقراط أن المعرفة تقدم على أساس يقيني ثابت وتوصل من هذا المبدأ كما يقول منرو : " إلى مبدئه الأساسي ( المعرفة فضيلة ) فالإنسان الذي يسترشد في سلوكه بهذه الآراء ذات الأساس الثابت العام لدى الجميع بدلا من الاستشهاد برأيه الخاص إنما يعيش معيشة فاضلة وهذا تجديد في مفهوم الفلسفة وفي مفهوم التربية في الوقت ذاته لأن الفلسفة والتربية في نظره متصلان تمام الاتصال إن لم يكونا أمرا واحدا ، فقد كان سقراط يرى أن موضوع الفلسفة هو

البحث في الإنسان من جهة أخلاقه تقاليدته وأحواله الاجتماعية، ابتغاء خيره وسعادته بمعرفة طبيعته الحقة لا باتباع العرف السائد والعقائد البالية.

لقد عرفت قبل سقراط التفارقة بين السلوك الذي يصدر عن دوافع طبيعية خالصة، والسلوك الإنساني الذي يجري بمقتضى قوانين أو قواعد عامة، ولكن الحكم الخلقى على السلوك الإنساني كان يرتد منذ فجر الحضارة الإنسانية، فيما تقول سيكولوجيا الشعوب إلى المعتقد الديني والعرف الاجتماعي، أي إلى سلطة تقوم خارج الذات، أما محاولة رد الأحكام الخلقية على الأفعال الإنسانية إلى مبادئ عامة تصدق في كل زمان ومكان، فقد جاء أخيرا على يد سقراط، وكان أول من حرص على إيجاد مقياس ثابت تقاس به خيرية الأفعال وشريرتها وكانت غاية الفلسفة في نظر سقراط هي صياغة النفس الإنسانية وطبعها على الحق والخير والجمال، وتحقيق مجتمع أفضل، والوسيلة التي تعتمد عليها الفلسفة في تحقيق غايتها هي التربية، أي تعريف الإنسان بماهيته الخيرة، وبالأخلاق التي توجهه نحو طلبها.

ورأي سقراط هذا كان ردا على بعض السوفسطائيين الذين ذهبوا إلى أن الطبيعة الإنسانية شهوة وهوى، وأن التربية عبارة عن قوانين وضعها المشرعون لقمع الطبيعة، وأن هذه القوانين متغيرة بتغير العرف والظروف، فهي من هذه الناحية نسبية غير واجب احترامها لذاتها، ومن حق الرجل القوي بالعصية أو بالمال أو بالبأس أو بالدهاء والجدل أن يستخف بها وأن ينسخها ويتمشى مع الطبيعة.

أما سقراط فقد ذهب إلى أن الإنسان روح وعقل يسيطر على الحس بعقله وأن القوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة، وهي صورة من قوانين غير مكتوبة رسمها الآلهة في قلوب البشر، والإنسان يريد الخير دائما

ويهرب من الشر بالضرورة، فمن تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أرادته  
حتما أما الشهباني فرجل جهل نفسه وخيره، ولا يعقل أنه يرتكب الشر عمدا  
فالفضيلة علم والرذيلة جهل .

واعتمد سقراط الطريقة الحوارية في تعليم تلاميذه والمتريدين على حلقاته،  
وكان يصر على أنه لا يعرف شيئا سوى أنه يسأل ويريد معرفة الحقيقة، والحقيقة  
أمر باطن بين جنبينا لا نصل إليه إلا بالحوار والمساءلة كي نتذكر النفس ما قد  
نسته حين نزلت إلى العالم الدنيوي.

### مميزات فلسفة سقراط التربوية:

- التدريس أمانة سماوية .
- المعرفة أساس الوحدة الإجتماعية و أساس السلوك الصحيح.
- هدف التربية تعريف الإنسان لماهيته و الأخلاق (الفضيلة) الصالحة له بنفسه.
- المعرفة تبدأ بمعرفة النفس (إعرف نفسك بنفسك)، الاتجاه نحو سبر غور النفس البشرية.
- تنمية قدرة الفرد على التفكير حتى يصل إلى المعرفة بنفسه، وهذه المعرفة في ذاتها هي أساس السلوك الصحيح.
- معرفة الحكمة و الفضيلة التي تحقق للفرد النجاح و السعادة في حياته(مازالت التربية تعتبر ذلك هدفها الأسمى).
- إعتقاد طريقة توليد الأفكار و المعاني من خلال المناقشة والسؤال و الجواب - تنمية المفاهيم من خلال التساؤلات.

و كذا التدقيق الشديد في الألفاظ و المعاني التي تدور في المناقشة.

## فلسفة التربية عند أفلاطون ( ٤٢٧ ق م - ٣٤٧ ق م )

في كثير من آرائه الفلسفية والتربوية وفي طريقته العامة بآراء وطريقة أستاذه سقراط، " تأثر " أفلاطون وكان يتفق مع أستاذه في :

- جعل الفلسفة متصلة بالإنسان وشؤون المجتمع.

- ضرورة وضع قانون أخلاقي يعيد للمجتمع قوته وتماسكه.

- وضع أساس جديد للحياة الأخلاقية لا تتعارض فيه مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة.

- أساس الفضيلة هو المعرفة.

- الهدف الفلسفي الأساسي من التربية هو إصلاح الفرد والتمتع والوصول إلى معرفة الخير، وذلك عن طريق تنمية هذه المعرفة وطبع النفس الإنسانية على الحق والخير والجمال.

- اتخذ طريقة الحوار والمناقشة أساسا لكتاباته وتعليمه.

بيد أن أفلاطون قد اختلف في كثير من آرائه و نظرياته عن أستاذه سقراط وذلك نظرا إلى أنه قد خضع لعدة مؤثرات :

- أصله ونشأته الأرستقراطية.

- الضعف الذي اعترى أثينا وفقدانها لمرتبتها السامية التي كانت تتمتع بها بين الولايات اليونانية الأخرى ، نظرا للفوضى التي عمتها بفعل الشهوات الجامحة والرغبة في الترف.

- معاصرته للحروب الطويلة المدى التي دارت رحاها بين أثينا وأسبرطة .

- هجرته وأسفاره خارج اليونان .

- دراسته المذاهب الفلسفية الشرقية كالهندية والفارسية و إطلاعه على ديانات وأساطير تلك الشعوب لا سيما الفرعونية منها.

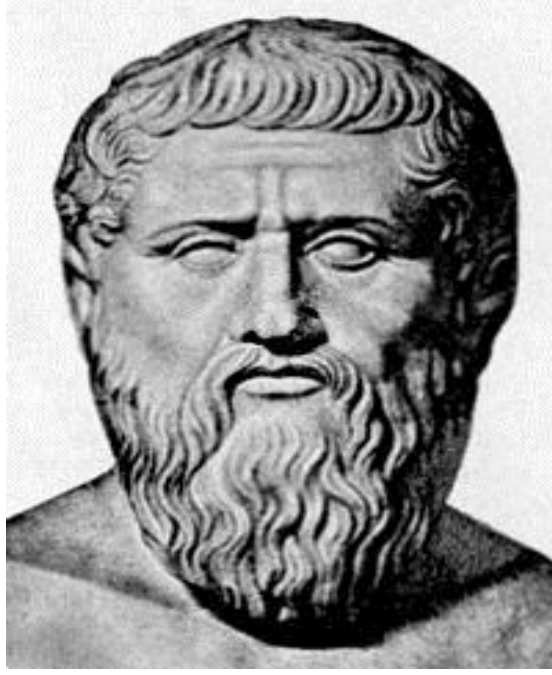
كل هذه العوامل قد أثرت في شخصية "أفلاطون" وفي فلسفته التربوية، وجعلته يختلف في كثير من آرائه عن أستاذه التي كانت أقرب إلى روح الديمقراطية و البساطة

ولقد تجاوز أفلاطون أستاذه سقراط عندما جعل همه الأكبر رسم صورة لجمهورية فاضلة قوية و متماسكة، وانطلق في بنائها تصورا وكتابة بالبحث في أسباب نشوء العدالة وأسباب نشوء التعدي في الدولة ومن ثمة بحث في كيفية تربية وتهذيب الحكام كموضوع محوري لدراسته.

ومن هنا كانت آراء أفلاطون التربوية انعكاسا لفلسفته السياسة الأخلاقية، كما أنه اتجه اتجاهها مثاليا يسمى في عصرنا بالاتجاه المثالي وأحيانا الطوباوي، أو المذهب المثالي المفارق، وتعني المثالية بالمفهوم الأفلاطوني: أن هناك مثلا أو صورة للأشياء، وأن وجود هذه المثل مفارق للأشياء، وتقوم المثل المفارقة في عقل إلهي، عنده صور الصور أو أعلى المثل درجة وأسمائها مرتبة.

ويعتقد أفلاطون أن الأشياء جميعا ما هي إلا نسخ ناقصة لمثل أزلية كاملة، وأن الطبيعة الحقة للشيء لا توجد في الظواهر التي تقدمها الحواس، بل توجد في المثل، ولذلك فإن الطريق الوحيد لمعرفة المثل هو طريق العقل

**الفلسفة المثالية:**



### النشأة التاريخية للفلسفة المثالية:

الفلسفة المثالية من أقدم الفلسفات في الثقافة الغربية، وترجع جذورها التاريخية إلى الفيلسوف الإغريقي أفلاطون (٤٢٩-٣٤٧ ق.م) الذي اعتبره مؤرخو الفلسفة ونقادها أباً لها على الرغم من وجود فكر فلسفي وفلاسفة قبله. لقد آمن بالثنائية، أي بوجود عالمين: العالم الحقيقي وهو عالم الأفكار العامة الحقيقية الثابتة (عالم المثل)، والعالم الآخر وهو عالمنا الذي نعيش فيه وهو ظل للعالم الحقيقي.

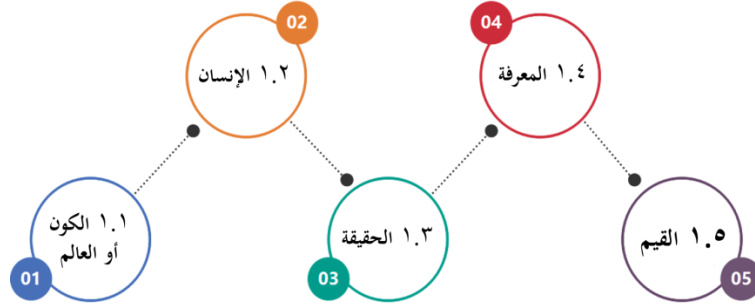
### المنطلقات و المسلمات :

تنطلق هذه الفلسفة من منطلق الأساس هو "هناك عالم آخر غير هذا العالم الذي نعيش فيه ونحسه وهو الطبيعة الأزلية الخالدة والقيم والأفكار الذاتية التي هي ثابتة ولا تتغير، والكون فيها مقسم إلى عالمين:

- مادي : الذي نتعامل معه بالحواس.

- علوي : يُدرك بالعقل وليس الحواس وهذا العالم يطلق عليه المثالي ويحتوي على أفكار وقيم مثالية مثل ( الخير والجمال )، ويمكن توضيح فلسفة أفلاطون كما يلي:

أولاً / الفكر الفلسفي للفلسفة المثالية  
من حيث :



### الكون عند أفلاطون:

- استعان أفلاطون بالآلهة والإلهات اليونانية عندما هم بتناول مسألة "قدم العالم وحدوثه"، وهذا يدل على أنه خلط منذ بداية بحثه عن هذه المسألة بين التفكير العقلي والأسطورة اليونانية.
- قسم أفلاطون الوجود إلى وجودين: معقول ومحسوس. الأول يمثل حقائق الأشياء، والثاني وهم وخداع بصر. الأول يدرك بواسطة العقل، والثاني يعرف عن طريق الحواس.
- ما نراه من حوادث في هذا العالم تكون لسبب ما بالضرورة، وفيما يتعلق بالعالم ككل فإنه عند أفلاطون أبداع طبقاً للضرورة والعقل، إنه الأجمل والأفضل؛ لأن الصانع عند تكوينه احتذى الأزلي، وذلك لخيرية الصانع.
- أوجد الصانع أو المهندس - المنظم - هذا العالم من الفوضى والاضطراب عندما أخرج النظام منهما. أقصد أنه خرج من المادة المضطربة القديمة على



غرار المثل، وهكذا يكون الحدوث إعادة تشكيل مادة قديمة لا خلق عن عدم محض كما ينص على ذلك الإسلام.

- الصانع يعتني بما صنع، ويدل على ذلك أنه بث فيه النفس والعقل، وعنايته تقتصر على تفاصيل بنية الكون فحسب.
- أحدث الصانع العالم على شكل حيوان كامل، وهو يشتمل على كل الموجودات المشاهدة، واستنفذ كون العالم كل العناصر الأربعة، والعالم تام الأجزاء، ولا يصاب بالهرم والأمراض. ولقد صنع العالم على شكل كرة، وهو مستدير، وسطحه أملس، وهو مكتف بذاته، وقد صنعه الصانع إلهياً مميزاً.
- أوجد الصانع العالم بواسطة آلهة أزليين، وهو حي، وياق، ومحسوس، ومتحرك، وأبدي لكن أبديته تختلف عن أبدية المعقول، وقد يفني ولا يفنيه سوى الصانع.
- الزمن على غرار العالم له بداية ومصنوع مثله، وهو لا يسري على ما هو معقول في حين يسري على ما هو محسوس.

١.١ الكون أو العالم ( الأنطولوجيا ) :

يرى أفلاطون أن العالم مقسم إلى عالمين



والعالم المثالي عند أفلاطون هو عالم المثل والافكار، وهو العالم الروحي أو المعنوي والوجود الحقيقي الذي لا يتغير و يتسم بالرفي والتبات (شريف، ٢٠١٠، ص١٢٨). أما العالم المادي فهو نسخة خادعة من عالم المثل وصورة مزيفة له .

**الطبيعة الانسانية من وجهة نظر أفلاطون:**

**- نظرة المثالية الأفلاطونية للإنسان:**

الإنسان ذو وجود ثنائي حقيقة وظل نفس وجسم النفس جاءت من عالم المثل، وحلت في الجسم لتقضي حكما بالسجن صدر عليها وبعد الموت تتحرر من الجسم وتعود مرة أخرى إلى عالم المثل )، يُعرف أفلاطون الإنسان على أنه كائن يبحث عن المعنى، وكان يعتقد أنّ البشر لديهم كلا من العقل غير المادي (الروح) والجسد المادي، أما الروح فهي موجودة قبل الولادة وبعد الموت، وتتألف من العقل والرغبات الجسدية، وبالنسبة لأفلاطون الروح هي مصدر كل ما يشعر به الإنسان من الحب والكره والغضب والطموح والخوف، لذا أشار إلى أنّ معظم صراعات الإنسان العقلية ناتجة عن عدم انسجام هذه الجوانب، وتجدر الإشارة إلى أنه كان يعتقد أنّ الطبيعة البشرية في الأصل اجتماعية ولا تكفي بذاتها، لذا البشر يحتاجون بعضهم البعض ليستمدوا الرضا ومعنى وجودهم من تفاعلاتهم الاجتماعية.

### الإنسان :

- تم تقسيمه إلى الروح وإلى المادة ( الجسد ) وتحكمه أشياء جيدة وغير جيدة مثل الشهوات
- الروح : تتمثل في العقل والروح من وجهة نظره أبدية خالدة عكس الجسد لأن الجسد يتحلل ويفنى و الروح تبقى وبالتالي تتمثل فيها المثالية.
- كلما تغلب الجسد على الروح كان الإنسان أقرب إلى الحيوانية فتغلب عليه اللذات والشهوات والعكس.

## تقسيم أفلاطون للقوى التي تحكم سلوك الإنسان :

- قوة العقل : تأتي في المكانة الأعلى والأسمى تحب الفكر والتأمل ومركزها الرأس أو المخ وفضيلتها الحكمة .
- قوة الغضب : تأتي في منزلة أقل من العقل وتحب القتال والحروب ومركزها القلب وفضيلتها الشجاعة والدفاع عن المجتمع .
- قوة الشهوة : تأتي في المرتبة الدنيا وتحب الشهوات وفضيلتها العفة وضبط الشهوات.

## المجتمع :

قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات وأطلق عليه مجتمع المثالية أو المدينة الفاضلة:

- جماعة العبيد : هي عامة الشعب ووظيفتها العمل و الإنتاج و الزراعة و الصناعة ويعملون بأيديهم وليس بعقولهم.
- جماعة الجيش : تقوم بالدفاع عن البلاد ضد الأعداء ويتميزون بالشجاعة.
- جماعة الحكماء : وظيفتهم إدارة البلاد ويتميزون بالحكمة لإستخدامهم قوة العقل.

## كيفية إختيار الطبقات :

- الأطفال في السنوات الأولى حتى ١٧ سنة يتم تعليمهم القراءة والكتابة و الرياضيات و الأخلاق.
- من ١٧ سنة يتم تعليم الأفراد تدريبات عسكرية عنيفة إلى سن ٢٠ سنة ثم يتم تقسيمهم، الراسبون إلى جماعة العبيد والناجحون يكملون تعليمهم للمواد التي بها

فكر مثل الرياضيات و الفلسفة والجدل و الفكك ثم يعقد لهم اختبار آخر الراسبون فيه جماعة الجنود والناجحون يكملون تعليمهم إلى أن يصلوا إلى طبقة الحكماء .

١.٢ الإنسان : ترى الفلسفة المثالية أن الإنسان عبارة عن جسم ينتمي إلى العالم المحسوس وروح تنتمي إلى عالم المثل ذي ثلاث قوى :  
العاقلة ، الغاضبة ، الشهوانية .

وقسمت المجتمع إلى ثلاث طبقات :

١- أناس من ذهب وهم الفلاسفة و المفكرون  
( القوة العاقلة )

٢- أناس من فضة وهم الجند  
( القوة الغاضبة )

٣- أناس من نحاس وهم الزراع والتجار والصناع  
( القوة الشهوانية )

## الحقيقة عند أفلاطون:

يعتقد جميع الناس أن ما يعرفونه ويرونه، هو الحقيقة بالنسبة إليهم وإلى الجماعة التي ينتمون إليها. لكن العلم يقلب، في كل مرة أوهامنا، ويكشف لنا أن أغلب ما اعتقدنا بأنه حقيقي، ليس سوى رأي، ومعرفة تلقائية وظنية، وصور متغيرة. وقد عالج الفيلسوف اليوناني أفلاطون، إشكال الحقيقة في أسطورة سماها بأسطورة الكهف، في كتابه الشهير «الجمهورية». في تلك الأسطورة، يدعونا أفلاطون، إلى تخيل مجموعة من السجناء المحبوسين في هذا الكهف، مقيدي الأيدي والأرجل، بحيث لا يستطيعون الفكك أو الالتفات إلى الخلف، بينما توجد خلفهم كوة يدخل منها نور الشمس، وتوجد كل الأشياء الحقيقية، لكنهم لا يستطيعون رؤيتها لأنهم مقيدون. لذا فإنهم يكتفون بالنظر أمامهم، ويرون ظلال الأشياء الموجودة خلفهم منعكسة في شكل صور أمامهم. وهكذا يألون مع الوقت

والعادة، رؤية تلك الظلال وكأنها حقائق. وهكذا حسب أسطورة الكهف، فإن السجناء يرمزون إلى كل الناس الموجودين في هذا العالم، بينما الظلال تشير إلى أشباه الحقائق، أو ما ألفوا هم اعتباره حقيقة، وكان شرط الوصول إلى الحقيقة، حسب أفلاطون، هو التخلص من تلك القيود التي تكبلهم في الكهف. هذه القيود التي لن تكون سوى العادات والتقاليد والمعارف الشائعة التي تعلمناها من الكهف الذي نعيش فيه. والكهف هنا، هو المحيط والعالم الذي تربي فيه الفرد وتطبع به. هذه الظنون والمعارف الظنية، لا يمكن التخلص منها، إلا عن طريق الحكمة، والشك الذي يشتغل به الفيلسوف من أجل الوصول إلى العالم الحقيقي، الذي سماه أفلاطون في أسطوره، بعالم المثل.

### ١.٣ الحقيقة :

الفلسفة المثالية هدفها التعامل مع حقائق الأشياء الكامنة وراء المحسوس ، الأمر الذي يجعلها تتفق مع العلم في الهدف أي البحث عن القوانين الكلية الثابتة (الشين، ١٩٩٨، ص ١٥).

وترى المثالية أن الحقيقة مطلقة وثابتة أي أن الحقائق التي يدركها العقل البشري أزلية غير قابلة للتغيير فالعقل مرتبط بالثبات والإطلاق بينما الحواس مرتبطة بالتغيير و النسبية ( كامل، ٢٠١٦، ص ٣٢).

## نظرة المثالية الأفلاطونية إلى المعرفة:

### المعرفة أربعة أنواع:

أ - المعرفة الحسية: موضوعها عوارض الأجسام متغيرة متبدلة ولا يمكن الركون إليها.

ب- المعرفة الظنية : مجموعة من الأحكام تتعلق بالمحسوسات من جهة ما هي محسوسة

وهي معرفة تخمينية.

ج- المعرفة الاستدلالية : و تتعلق بمعرفة الخصائص الرياضية، وهذه المعرفة على الرغم

من كون ماهياتها كلها عقلية فإنها تتحقق في المحسوسات .

د- المعرفة العقلية: معرفة الماهيات المجردة تجريدا كاملا من المحسوسات، وهذا النوع من المعرفة هو المعرفة اليقينية بالماهيات الكاملة.

و مما سبق يمكن القول أن موقف المثالية الأفلاطونية من المعرفة يتمثل في أن الحقيقة كامنة في أفكار العقل لا في العالم الخارجي ، بمعنى أن الأفكار تتقدم على المحسوسات، والأخيرة نسخة طبق الأصل للأفكار، والحال نفسه بالنسبة للمعاني الكلية فهي تتقدم على الجزئيات، وأن معرفة أي شيء في عالم المحسوسات يتحقق من خلال معرفة ماهيته لأن ماهية الشيء سابقة على وجوده وبالتالي: وجود الشيء مرهون بوجود الذات المدركة العارفة أساسا.

وعليه فإن طبيعة المعرفة تتمثل فيما يلي :

اعتبر أفلاطون المعرفة على أنها حقائق ثابتة لا يمكن تغييرها وخصائصها كما يلي:

- العقل الوحيد القادر على إدراكها وليس الحواس.
- المعرفة وحدة واحدة وخالدة لا تقبل التجزئة قائمة بذاتها.
- أبدية خالدة لا تفنى ولا تتغير.
- وجدت قبل أن يوجد عالم الواقع فهي أساس الواقع.

#### ١.٤ المعرفة (الابستمولوجيا) :

"تقول المثالية أن المعرفة الحقيقية في عالم المثل الذي يحتوي على حقائق مطلقة وبقينية وكلية أما معرفة العالم المادي فهي نسبية تقريبية وجزئية و سطحية ، ومن ثم فاصل المعرفة هو العقل وليس التجربة أو الواقع المادي الحسي (كامل، ٢٠١٦، ص٢٢) . وكلما كانت المعرفة مجردة عن الإدراكات الحسية، سمت وارتقت وكانت أكثر يقينية وثباتاً. والمعرفة النظرية أفضل بكثير من المعرفة العملية أو التطبيقية( سعادة وإبراهيم، ٢٠١٢).

### نظرة المثالية الأفلاطونية إلى القيم:

ذكر يالجن ( ٢٠٠٨م، ص:٥٨) أن الفلسفة المثالية تهتم بالقيم وقد بين أحد روادها الأوائل وهو أفلاطون مثلثة القيم وهي قيم الحق والخير والجمال. وقد اشتهرت هذه القيم منذ أفلاطون، واهتمام المثالية بالقيم من متطلبات تلك الفلسفة وقد انعكست هذه القيم على نظريتها التربوية على نطاق واسع، لأن هذه القيم هي وسيلة للرفق إلى عالم المثل. فلا بد من تربية الأجيال عليها حتى يكون الكمال الإنساني.

فيرى أفلاطون: "أن العالم المادي الذي نعيش فيه لا يستحق الاهتمام لأنه أشباح فانية وإنما الذي يستحق الاهتمام هو عالم القيم الروحية والمثل العليا لأنه حقائق خالدة وهي تتمثل في الخير والجمال والحق، وأن الخير هو الحق وأنهما يتضمنان الدين والخلق".

ويرى جعيني (٢٠٠٤م:ص ١١٩-١٢٠) أن هناك عدة مبادئ تؤمن بها الفلسفة المثالية قديماً وحديثاً ولكن بدرجات متفاوتة، لعل من أهمها:

١- النظر إلى العالم نظرة ازدواجية، فهناك عالم الأفكار (المثل) وهو العالم الحقيقي، والعالم الآخر وهو العالم الأرضي وهو الظل للعالم الحقيقي، وأن الحقيقة النهائية موجودة في عالم الأفكار وهي ليست من صنع الفرد أو المجتمع لأنها مطلقة وشاملة ويمكن للعقل معرفتها عن طريق الإلهام أو الحدس، وليس عن طريق الطرائق العلمية، أو الوصول إليها بواسطة العقل المطلق، وأن هذه الحقيقة ذات طبيعة عقلية أو ذهنية أو روحية وهي المعرفة الحقيقية.

٢- تنظر إلى الإنسان نظرة ازدواجية فهو مكون من عقل أو روح وجسم، وترتكز على الروح أو العقل وتهمل الجسم.

٣- تنظر إلى الكون المادي من خلال الذات العارفة وتعلق وجوده على وجود العقل الذي يدركه، وأن الأشياء المادية هي مصدر الفساد وأصل المعرفة الظنية.

٤- تؤمن بأن الوجود لاحق على الماهية، بمعنى أن جوهر الإنسان (ماهيته) الذي يعبر عن خصائصه الذاتية التي تميزه عن غيره من الكائنات تسبق وجوده الفعلي.

٥- تكمن الجذور العرفانية للمثالية في المبالغة في جانب واحد من جوانب عملية المعرفة المعقدة، وتضفي عليه صفة الإطلاق وتفصله عن الواقع والعالم المادي.



٦- تفسر نشوء الأفكار من تلقاء نفسها مستقلة عن الواقع، فمفهوم الأشياء يوجد مستقلاً عنها.

٧- تعتبر أن العقل البشري جزء من العقلي الكلي الشامل المتغلغل في الكون، والمعرفة الحقيقية هي من نتاج هذا العقل والحقيقة كامنة في أفكار العقل فالمعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية.

٨- القيم ثابتة لا تتغير، ويتوصل إليها العلماء والعظماء عن طريق الإيحاء ولا يجوز الشك فيها، وصالحة لكل مكان وزمان. وأهم القيم في نظرها هي القيم المطلقة وهي: الحق المطلق والخير المطلق والجمال المطلق، وهي موجودة قبل وجود الإنسان وجزء من تركيب الكون، لذا يجب أن تقوم سياسة المدرسة على مبادئ راسخة ثابتة.

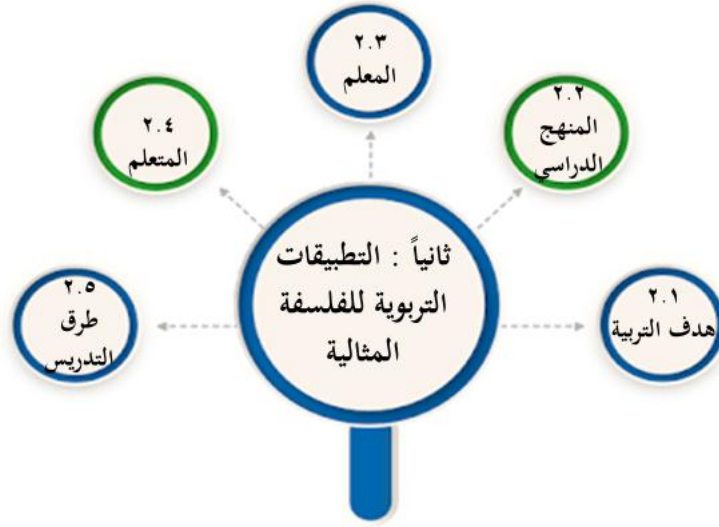
٩- تبحث الفلسفة المثالية في أمور الحياة والكون، فتكشف ثغرات وفجوات تحاول سدها بمنهج العلم فتفشل، ومن ثم تلجأ للعقل وحده تسأله عن الحل فيدلها على أفكار خارج الطبيعة.

#### ١.٥ القيم (الإكسيولوجيا) :

"الفلسفة المثالية تعتبر عالم المثل هو العالم الأصل بينما العالم المادي عالم زائف و مشوه وغير حقيقي . ويركز الفكر القيمي في هذه الفلسفة على أن القيم ذات وجود حقيقي في نفسها فهي أولية وخالدة (نظرية) وليست متغيرة ولا قابلة للزوال (مطلقة وثابتة) و أهم هذه القيم الحق والخير والجمال" (كامل، ٢٠١٦، ص٢٨) .  
ويصل الإنسان إلى السعادة عندما يجر ذاته من العواطف والرغبات المرتبطة بالجسم  
"ويعتقد فلاسفة هذه المدرسة أن الأصول والمثل العليا التي يجب أن يرتكز عليها أي قانون هي العدالة والأخلاق والقانون الطبيعي و الدين و لا يمكن تصور وجود أي نظام قانوني لا يتبنى قيمة من القيم السابقة أو خليطاً منها"  
(الكعي، ٢٠١٨، ص٢٧) .

## التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية

ترى الفلسفة المثالية أن الحكمة والفضيلة والمعرفة هي الغايات التي ينبغي أن تتجه إليها حياة الأفراد ولا تتحقق هذه إلا بالتربية التي تظهر ملامحها التربوية في:

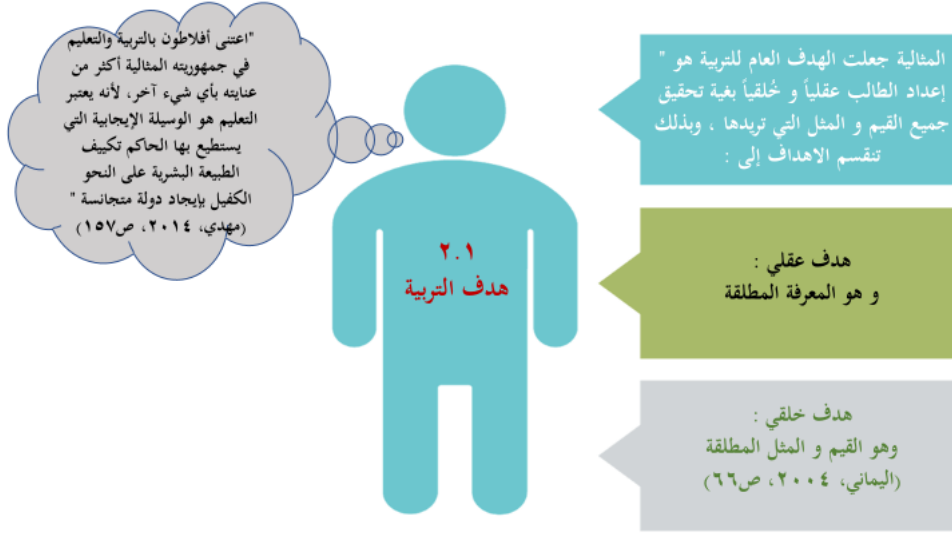


### أهداف التربية عند أفلاطون :

و مما سبق يمكن تلخيص أهداف التربية عند "أفلاطون" في النقاط التالية :

- الإعلاء من شأن العقل على الأمور الحسية وذلك من خلال تنمية الملكة العاقلة الارادة.
- رفع مكانة الشخصية، وتحقيق "كمال الذات"، وذلك عن طريق عملية التطور الروحي.
- إحاطة الطفل بالمثل العليا الصالحة، و تعريفه بالخير الأسمى.
- بناء شخصية تشعر بولاء عال للمثل السياسية العليا للمجتمع والدولة.

## - تحقيق وحدة الدولة و ذلك عن طريق هدم روح الفردية السلبية.



## - المنهج :

تتبع هذه المدرسة الفلسفية منهاج ثابت غير قابل للتطور وعزلت المناهج التربوية عن الاهتمام بحاجات الطلاب وحاجات البيئة المحيطة، وركزت على الماضي فأخفقت مفهوم أن تكون الخبرات التعليمية ذات معنى للمتعلم، وذات وظيفة للحياة اليومية .

### ٢.٢ المنهج الدراسي :

مهمة المنهج الدراسي التأكيد على المثل العليا التي هي بمثابة الإطار المرجعي للفرد والتي تُنمي كمال الذات .

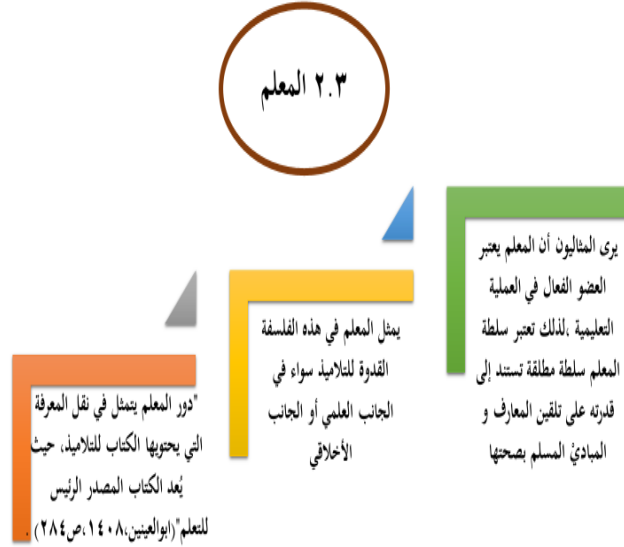
ولا يعير المنهج المثالي خبرة الطالب أي أهمية وبالتالي لا يراعي ميوله ورغباته .  
و قد احتلت العلوم النظرية مكان الصدارة في برنامج الدراسة وخاصة الفلسفة والمنطق والرياضيات وهي علوم لا تعتمد على الحواس بل تعتمد أكثر على العقل .

- المعلم:

هو المثل الأعلى للتلاميذ وقدوتهم الحسنة ويجب أن يكون المعلم قادراً على ملء العقول، وملتزماً بالقواعد والأصول الموضوعية لخدمة التربية والتعليم ، كما أعطت للمعلم الدور الرئيسي في عملية تعلم الطلاب حتى أصبح محور العملية التعليمية والمصدر الرئيسي لعملية التعلم .

ويذكر ناصر (٢٠٠١م، ص:٢٤٥-٢٤٦) أن المعلم في هذه الفلسفة يجب أن يكون:

- متصفا بالأخلاق الحميدة الصالحة.
- ذو تحصيل علمي - دراية علمية كافية - لأنه الشارح لقوانين القوى العظمى.
- الناصح الحكيم، ومكتشف المجهول.
- صاحب شخصية جذابة وقائداً أكاديمياً.
- لديه القدرة على توصيل المعرفة أو المعارف اللازمة.
- قدوة للمثل الأعلى، لكي تؤثر شخصيته في تلاميذه.
- في مكان الأب وله نفس القوة والمسؤولية.
- مهمته التربوية توليد الأفكار والمعاني من عقل التلاميذ، حيث أن المعاني فطرية كامنة في الإنسان.
- قدوة حسنة لتلاميذه من الناحية العقلية والخلقية على السواء.



### - المتعلمون:

المتعلمين تابعين للمعلمين وعليهم السمع والطاعة والتعاون وتنفيذ الأوامر التي تصدر إليهم من المعلمين.

نظر هذه الفلسفة للتلميذ على أنه كائن روحي؛ ومن ثم تركز على تربية هذا الجانب و تهمل بقية الجوانب الأخرى، ودور التلميذ في هذه الفلسفة سلبي، يجب عليه الطاعة والانضباط وتلقي المعرفة من المعلم وحفظها واسترجاعها. "والتلميذ يُعتبر مثاليا إذا جلس صامتا ساكنا ليتمكن من استيعاب المعارف التي تلقى عليه من أجل خزنه وحفظها". (جعيني ٢٠٠٤م: ص ١٢٥).

ويرى ناصر (٢٠٠١م، ص: ٢٤٦) أن التلميذ في هذه الفلسفة يجب أن يتصف بما يلي:

- أن يكون مطيعا ومتعاوناً وجديراً بالاحترام.
- أن ينفذ الوصايا والأوامر دون اعتراض.

- أن يخضع كل التلاميذ لمقررات دراسية واحدة.
- التلاميذ الضعاف يرسبون ويعيدون المواد نفسها التي رسبوا فيها.
- العلاقة بين التلميذ والمعلم تتصف بالرسميات.
- أن يتعلم احترام القيم الروحية وقيم الأفراد الآخرين.
- دراسة البيئة المحلية التي يعيش فيها.



## - طرق التدريس :

اعتمدت المثالية على طرق التدريس التي تهدف إلى حشو عقول التلاميذ حشواً ميكانيكياً بالحقائق والمعلومات التي توصل إليها الأجداد، فالمعلم عليه تلقين المعلومات وما على المتعلم إلا أن يحفظها وأن يخزنها في عقله كما ترى أن على المعلم استعمال العقاب البدني من أجل المحافظة على الهدوء في غرفة الدراسة كما أنها لا تهتم بمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.

وتركز المثالية على طرق المحاضرة والإلقاء، وفي نظرها يعتبر التلميذ مثالياً إذا جلس صامتاً ساكناً ليتمكن من استيعاب المعارف التي تلقى عليه من أجل خزنها وحفظها، لذلك ركزت المثالية على العقوبات البدنية لإخضاع الجسم خضوعاً تاماً للعقل.

كما أنها تركز على التعليم السردى الذي يعتمد على طنين الكلمات، وعموماً فإنها في مجال التربية والتعليم قد ركزت على تدريب الجانب العقلي، وأهملت تدريب الجسم والاهتمام به مقارنة بالاهتمام بالعقل، وأهملت تأثير البيئة على الإنسان، وركزت على تعليم الصفوة؛ لما لهم من إمكانيات نظرية للتعلم والاستمرار فيه.



- **التعزيز:** تؤمن المثالية بالثواب والعقاب فهي تعتبر العقاب شيئاً مهماً واجبا، لأنه يدرّب ملكة الصبر عند التلاميذ

- **النشاطات اللاصفية:** لا ترى أهمية للنشاطات في مناهجها وذلك لنظرتها الازدواجية للإنسان لان النشاطات تركز على الجسم فهي تركز على العقل.

- **البناء المدرسي:** ليس له اثر في نجاح أو فشل التعلم - البناء الشاق وسيلة لتعليم ملكة الصبر و الاراده .

- **المشاركة المجتمعية :** لا تؤمن بالمشاركة المجتمعية في حل المشاكل التربوية

### **أوجه النقد التي وجهت للفلسفة المثالية:**

الفلسفة المثالية شأنها شأن غيرها من الفلسفات تضمنت نواحي إيجابية وأيضاً تم نقد بعض تطبيقاتها. فبالنظر إلى الفلسفة المثالية كفلسفة تربوية محافظة اتسمت بالحفاظ على التراث المعرفي ونقله واعتبرت التربية هي عملية إعداد لحياة مستقبلية فإن هناك بعض النواحي الايجابية الأخرى قد أكدتها تلك الفلسفة مثل :

-التأكيد على الجانب المعرفي وأهمية المعرفة بالنسبة للمتعلم.

-الاهتمام بالثقافة والحفاظ عليها .

-وضع المعلم في منزلة سامية واعتباره أهم عناصر العملية التربوية.

-التأكيد على أهمية الجوانب الخلقية والدينية في تنمية شخصية المتعلم.

وهناك أوجه نقد أخرى وجهت لتلك الفلسفة من أبرزها:



- الاخفاق في فهم طبيعة المتعلم؛ والنظر إليه على أنه عقل أو روح خالصة والاهتمام بالمعرفة أو تنمية العقل فقط وإهمال الجسم وكل ما يمت إليه من مناشط خارج البرامج الدراسية.
- قصور في فهم وظيفة المدرسة على أنها المحافظة على التراث ونقله للأجيال التالية فالمدرسة لها وظائف أخرى بجانب الحفاظ على التراث.
- النظر إلى التلميذ على أنه سلبي يتلقى المعلومات التي يلقيها عليه المدرس وكذا استخدام العقوبات البدنية في حقه.
- الاهتمام بالعلوم النظرية وإهمال العلوم التجريبية.
- إقامة الحواجز بين العلم الواحد مما نتج عنه ظهور منهج المواد المنفصلة.
- قصر الأهداف التربوية على تدريب العقل فقط وإهمال النواحي الجسمية. كما أن هذه الأهداف فُرضت على التلاميذ ولم يضعوه لأنفسهم بل وضعها الكبار له.
- الطبقية وتعليم الصفوة.



# نشاط

وضح كيف يمكنك الاستفادة من إيجابيات الفلسفة

المثالية



الفصل الثالث

الفلسفة الطبيعية

## الفصل الثالث

### محتويات الفصل

مفهوم الطبيعة

مفهوم الفلسفة الطبيعية

أفكار الفلسفة الطبيعية

التطبيقات التربوية للفلسفة الطبيعية

تقييم الفلسفة الطبيعية

جان جاك روسو

## الفصل الثالث

### الفلسفة الطبيعية

مقدمة:

تعود الفلسفة الطبيعية، إلى الأيام الأخيرة من النهضة العلمية عندما ضعفت الحركة الإنسانية فجاءت كثورة فكرية وعملية لا تقل أهميتها وأثرها عن أهمية عصر النهضة، شكلت الفلسفة الطبيعية، ثورة على منطق القرون الوسطى ونزعته الدينية وقلة فائدة التعليم للمُتعلّمين وجموده، ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي، كرد فعل على الفلسفات السابقة لها، وخصوصاً الفلسفة المثالية، وكان لها الأثر الكبير في وجود الثورة الفرنسية، حيث أوجد روسو مفاهيم العدل والمساواة .

الفلسفة الطبيعية هي فلسفة مادية، تركز على المبدأ القائل " أن الطَّبيعة تقومُ على التغيير، وأن كل ما فيها يتغير ويتحرك وليس فيها شيء ساكن، السُّكون في رأي الفلاسفة الطبيعيين هو " حالة من العدم". حاولت الفلسفة الطبيعية، دحض المفهوم القائل إن التربية تنحصر في حفظ الكتب وإتقان الأسلوب والشكل.

تقوم الفلسفة الطبيعية على الفكرة الأساسية، بأن "الطَّبيعة خيرة" وان كل شيء فيها يبقى سليماً ما لم تمسه يد الإنسان . فالطبيعة البشرية هي وحده واحدة تسعى الى الخير. تؤمن الفلسفة الطبيعية، أن العواطف وهوى النفس، هي المحرك الأول، منبع وأصل جميع الأهواء عند الفرد، وهو حسن دائماً وخير والأساس الصَّحيح الذي يجب أن تقوم عليه التَّربية والاجتماع. تهتم الفلسفة الطبيعية بالعالم الواقعي، وبما تدل عليه الحواس، أي ان هذه الفلسفة تُعطي

أهمية لدور الحواس في المعرفة ، كما تؤمن بأن للعالم قوانين تعمل علي تسييره وتحريكه.

تركز الفلسفة الطبيعية على أهمية العناية بتربية الجسم ،العقل والخلق واهمية الدور الذي تقوم به الطبيعة في تربية الطفل، وتؤمن الفلسفة الطبيعية بالمجتمع الطبيعي القائم على العدل والمساواة بين الأفراد، وهي ضد المجتمع القائم على التحكم ،الفساد والظلم. لذلك ،ترفض سيطرة الدولة على التعليم وتفضل ان تشرف على المؤسسات التربوية ،هيئات اهلية بالتعاون مع الأباء. تتدخل الدولة اذا تاكدت من أن الاطفال لا يتعلمون.



Tab.org

<https://www.youtube.com/watch?v=AloDwhagGCU>

### الفلسفة الطبيعية

الفلسفة الطبيعية أو فلسفة الطبيعة (من الكلمة اللاتينية: *philosophia Naturalis*) كانت الدراسة الفلسفية للطبيعة والفضاء الكوني المادي التي كانت مائدة قبل تطور العلوم الحديثة وتعتبر المقدمة الأولى للعلوم الطبيعية مثل الفيزياء.

### مفهوم الطبيعة في الفلسفة الطبيعية:

للطبيعة ثلاث معاني وهي: المعنى الأول والأساس لكلمة طبيعية في كتاب (أميل) هو: المعنى الاجتماعي فهو يرينا في(العقد الاجتماعي) إمكان بناء حالة

من الثقافة العالية على مبدأ سياسي أصدق وبالتالي إمكان نشوء نوع من الحياة الاجتماعية أسمى من حياة القرن الثامن عشر الاجتماعية.

- المعنى الثاني للطبيعة هو: أن الأحكام الغريزية والعواطف الابتدائية والغرائز الطبيعية والانطباعات الأولى يمكن الوثوق بها كقاعدة للعمل أكثر من التأمل والتجربة التي تتكون عن طريق الاتصال بالآخرين إن ما اسميه طبيعتنا هو استعداداتنا قبل إن يطرأ عليها تغيير عن طريق عادات التفكير والمحاكمة التي نفتبسها من غيرنا.

- المعنى الثالث لكلمة طبيعة هو: الطبيعة غير الإنسانية، فالتربية السيئة التي يكون مصدرها الإنسان لابد من تعديلها عن طريق الاحتكاك بالحيوانات والنباتات وحوادث الطبيعية وقواها احتكاكا جزئيا مخلصا.



## أهم الأفكار التي تؤمن بها الفلسفة الطبيعية -

\*تؤمن الفلسفة الطبيعية ، بالعالم الواقعي ( الطبيعي) وان هذا العالم خاضع لقوانين تُسيّره وتؤثر فيه بانتظام .

\*تؤمن بان الانسان خير بطبيعته وفساده يكون بسبب البيئة الاجتماعية التي يتربى بها.

\*ترى بالتطبيع ،عملية سلبية ،لأنها تعمل على الغاء طبيعة الطفل الأصلية "الخير" وتُساعده في تعلم أنماط وعادات مخالفة لطبيعته.

\*تتادي التربية الطبيعية بالتربية السليمة "السلبية" ،أي عدم تدخل الكبار في تربية الطفل وتحدث التربية في سياق الحالة الطبيعية، هذا السياق يُساعد الطفل في بناء خبراته ومعلوماته وكيونته الشاملة ،واتجاهاته بنفسه بدل ان تُفرض عليه اذا ما تُرك ليتعلم من الطبيعة.

\*ترى الطبيعية في تدخل الأسرة والمجتمع في تربية الطفل ،كعملية تقتل نمو الفرد ، فاصدار الأوامر والنواهي من قبل الكبار يقلل من دافعية التفكير لدى الطفل، لذلك توجد ضرورة للممارسة الشخصية،التجربة والعمل للطفل دون مراقبة او سلطة خارجية حتى ينمو بشكل طبيعي وفقاً لقدراته الذاتية ، ميوله ومصالحه.

\*تعتبر الفلسفة الطبيعية ،أن حاضِر الطفل أكثر أهمية من المستقبل لذلك النشاط التربوي ينبثق ويبدأ من واقعه ،واثناء هذا النشاط يحدث التكيف والأنسجام مع البيئة والنمو الطبيعي لشخصية الطفل.

\*ترى الفلسفة الطبيعية بان الطفل مزود بالاستعداد للتعلم ، الذي يُساعده لاكتساب الخبرة بالممارسة والتجربة في العالم الطبيعي .



\*تهتم بمرحلة الطفولة ،تنمية رغبات الطفل واشباع حاجاته من خلال طبيعته الذاتية بواسطة الممارسة والتجارب الذاتية بتوجيه المعلم.

\* تشجع تربية الأطفال على الاستقلالية و الحكم الذاتي، وتمنح الأطفال حق المشاركة في وضع القوانين والقواعد التي تحكم تصرفهم في الأنشطة التعليمية .

\* يؤمن الفلاسفة الطبيعيون بان التربية أساسها طبيعة الطفل التي يعتقد أنها خيرة، لذلك تضع الفلسفة الطبيعية المتعلم في محور العملية التعليمية.

\*التربية هي عملية إعداد للحاضر وليس عملية إعداد للمستقبل، الفلسفة الطبيعية تعد الطفل لذاته ولل حياة التي يعيشها في الوقت الحاضر .

\*يُعطي المتعلم الحرية الذاتية في الاتصال بالمشيرات البيئية ويُشجع على التَّعلم الذاتي.

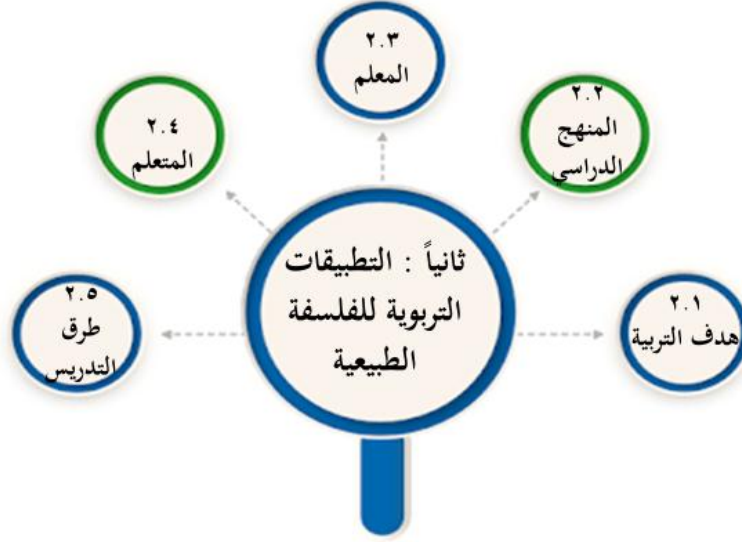
\* تؤمن الفلسفة الطبيعية بأن الطفل في مرحلة نماء مستمرة، تتكامل خبرة الطفل من خلال النشاط الذاتي واستعمال الحواس وتدريبها ، نمو الطفل يكون في ضوء المراحل النمائية له والقوانين التربوية التي تعمل على إنمائها بصورة طبيعية .

\*تؤكد الفلسفة الطبيعية على أهمية الدراسة العملية والطبيعية وعدم اعتماد الطفل على الكتب كمصدر اساسي في عملية التعلم. كما تحث على منح وتوفير الفرصة الكاملة للطفل بتعلم ودراسة الطبيعة واهمية عدم احتكاكه بالافراد الاخرين في المجتمع.

### **التطبيقات التربوية للفلسفة الطبيعية:-**

بلا شك فان لمجموعة المبادئ التي ذُكرت اعلاه أثرٌ في تطبيق الفلسفة الطبيعية في العملية التعليمية التربوية ومركباتها ،المنهاج، مكانة المعلم ، مكانة

الطالب ، طرق ، استراتيجيات وفعاليات التدريس ، استعمال التقنيات والمواد المساعدة في التدريس والتعلم .



### أهداف التربية الطبيعية:

يمكن توضيح أهداف الفلسفة الطبيعية في التربية من خلال النقاط التالية:

- وتهتم التربية الطبيعية أولاً وقبل كل شيء بطبيعة الطفل ،فالتربية يجب أن يكون أساسها طبيعة الطفل التي يعتقد أنها خيرة، والمربون الطبيعيين يهتمون به كما هو كائن فعلاً أكثر من اهتمامهم به كما يجب أن يكون ، فلا يعدون التربية عملية إعداد للمستقبل ،ولكنها إعداد للحاضر .
- الفلسفة الطبيعية هي فلسفة مادية، تركز على المبدأ القائل " أن الطبيعة تقوم على التغيير، وأن كل ما فيها يتغير ويتحرك وليس فيها شيء ساكن، السكون في رأي الفلاسفة الطبيعيين هو " حالة من العدم".حاولت الفلسفة الطبيعية ، دحض المفهوم القائل إن التربية تنحصر في حفظ الكتب وإتقان الأسلوب والشكل.

- تقوم الفلسفة الطبيعية على الفكرة الأساسية، بان "الطبيعة خيرة" وان كل شيء فيها يبقى سليماً ما لم تمسه يد الإنسان . فالطبيعة البشرية هي وحده واحدة تسعى الى الخير. تؤمن الفلسفة الطبيعية ، أن العواطف وهوى النفس ، هي المحرك الأول ، منبع وأصل جميع الأهواء عند الفرد ،وهو حسن دائماً وخير والأساس الصحيح الذي يجب أن تقوم عليه التربية والاجتماع.
- تهتم الفلسفة الطبيعية بالعالم الواقعي ،وبما تدل عليه الحواس ،اي ان هذه الفلسفة تُعطي أهمية لدور الحواس في المعرفة ، كما تؤمن بأن للعالم قوانين تعمل علي تسييره وتحريكه.
- تركز الفلسفة الطبيعية على أهمية العناية بتربية الجسم ،العقل والخلق واهمية الدور الذي تقوم به الطبيعة في تربية الطفل.
- تؤمن الفلسفة الطبيعية بالمجتمع الطبيعي القائم على العدل والمساواة بين الأفراد، وهي ضد المجتمع القائم على التحكم ،الفساد والظلم. لذلك ،ترفض سيطرة الدولة على التعليم وتفضل ان تشرف على المؤسسات التربوية ،هيئات اهلية بالتعاون مع الأباء. تتدخل الدولة اذا تاكدت من أن الاطفال لا يتعلمون.

#### أهداف الفلسفة الطبيعية

- الاهتمام بطبيعة الطفل وإعداده للحاضر.
- أن الطبيعة تقوم على الخير
- الطبيعة خيرة وكل شيء فيها يبقى سليماً ما لم تمسه يد الإنسان
- أهمية لدور الحواس في المعرفة
- أهمية العناية بالجسم

## تخطيط المنهاج :

تُخطط مناهج التدريس، وفقاً لطبيعة المُتعلمين النمائية ليتوافق مع قدراتهم وميولهم ، تهتم بتوفير الظروف لتُعلم مهنة للحياة ، تُنظم المناهج وفق طبيعة المعرفة القائمة مع مراعاة حالة النُّضج عند التلاميذ، وتراعى استعدادات الأطفال النفسية واحتياجاتهم النمائية، تُختار المواد التعليمية في ضوء القواعد التربوية التي وضعها رسو، فيجب تخطيط المنهاج التعليمي وتصميمه في ضوء خصائص المُتعلمين ،مراحلهم العمرية ،احتياجاتهم الحقيقية ،اعتمادهم على الخبرة والممارسة العملية والتفاعل مع الأشياء أكثر من التلقين وحشو أذهان التلاميذ والتركيز على التجربة والملاحظة والمُشاهدة ،بشكل متدرج واثباع الطرق العلمية المُرتبطة بخبرة المُتعلمين الشَّخصية.

يتألف المنهاج "المواد المقررة في التدريس" من العلوم الطبيعية الجبر، الفلك والجغرافيا بحيث تُدرس من خلال الرِّحلات لا الكتب والخرائط. كما تهتم الفلسفة الطبيعية بالأنشطة الصَّفية وتشير الى أهمية هذه الأنشطة كوسيلة لتنمية ميول الطفل وقدراته.



## طرق التدريس استنادًا للفلسفة الطبيعية -

تؤمن هذه الفلسفة ، بعدم استخدام العقاب البدني أو اللجوء الى القوة بهدف حفظ النظام ، في الصف والبيت ، وعلى البالغين السماح للطفل أن يتربى من خلال أخطائه وتجاربه ، أي التربية من خلال قوانين الطبيعة . تشيرالفلسفة الطبيعية، الى أن التربية تحدث إستنادًا لثلاثة نماذج، وهي الطبيعة ،الناس والأشياء. لذلك ،تعتمد طرق التدريس على النشاط والتعلم الذاتي ،الذي يُساعد الطالب على اكتساب الخبرة بالممارسة والتجربة في العالم الطبيعي كما اشار وركز "روسو" على عدم إعطاء دروس شفوية للطفل مطلقا لذلك تستند عملية التدريس في الفلسفة الطبيعية على ثلاثة عوامل وهي:

١- عامل النمو: هذا العامل يشير الى وظيفة المعلم وهي توجيه النمو الطبيعي للطفل ، فلا يجبر الطالب على التعليم من قبل الآخرين ،انما من خلال دافع داخلي وبتوجيه المعلم ،يجب ان تتلاءم طرق واساليب التدريس مع الخصائص النمائية العقلية والجسمية والانفعالية للطفل لمساعدته على النمو العام لشخصيته في كل مرحلة عمرية .

٢- عامل متعلق بنشاط الطفل: هذا العامل يؤكد أهمية الاعتماد على النشاط الذاتي للطفل

دون تدخل البالغين،. فيقوم الطفل ب مشاهدة الأشياء واكتشاف العالم الطبيعي بواسطة التّعلم الطبيعي والنشاط الذاتي والحاجات الفردية بواسطة التحارب الشخصية والرحلات .

٣-عامل الفردية: تهتم طرق التدريس بمراعاة الفروق الفردية، توفير الفرصة والسّماح لكلّ طفل أن ينمو وفقاً لطبيعته وقدراته الذاتية ولطبيعته الفردية، لذا

يجب على التربية أن تتلاءم مع حاجات الطفل وألا يُجبر الطفل ليتلاءم ويتكيف بنفسه مع التربية العامة السائدة في مجتمعه .

بعدم استخدام العقاب البدني أو اللجوء الى القوة
التربية من خلال قوانين الطبيعة
تعتمد طرق التدريس على النشاط والتعلم الذاتي
تستند عملية التدريس على ثلاثة عوامل وهي النمو ونشاط الطفل والفردية

## طرق التدريس في الفلسفة الطبيعية

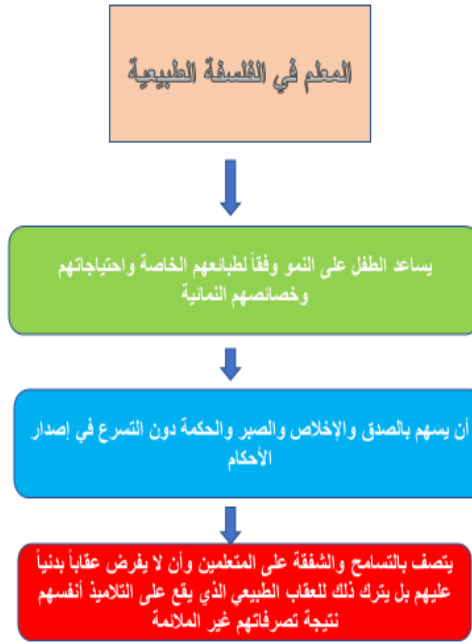


### المعلم -

ترى الفلسفة الطبيعية بالمعلم حكيماً ، مُوجهاً ومُشجعاً للطفل ليتعلم بنفسه بصورة غير مباشرة. وان لا يتدخل في عمل الطفل اويؤثر عليه وبهذا يكون ناتج التعلم ناتجاً شخصياً للمتعلم يشعره بالسعادة والانجاز .

وعلى المعلم ان يكون مُلماً بعلم نفس نمو الطفل ومعرفة ، قدراتٍ غرائز ، ميول وتفكير الطفل . ليُساعد الطفل على النُمو وفقاً لميوله ،اهتماماته الخاصة واحتياجاته وخصائص التّطور والنُمو لديه.

على المعلم أن يكون مُخلصاً ،صادقاً صبوراً ،دون التّسرع في إصدار الأحكام على المُتعلم أن يتصف بالتّسامح والمرونة وألا يفرض عقاباً بدنياً على الطالب بل يترك ذلك للعقاب الطبيعي الذي يكون نتيجة تصرفات الطالب غير الملائمة .



## المتعلم -

الفلسفة الطبيعية، جعلت التلميذ المركز والمحور في العملية التربوية، بدلاً من المعلم واعتمدت على التربية كوسيلة لخلق التلميذ الطبيعي الكامل. من خلال مراعاة نمو الطفل واهتماماته بالتركيز على تنمية طبيعته الذاتية بواسطة المنهاج والمقرر الدراسي، فيجب الاهتمام بميول الأطفال على أساس أن التعلم عملية طبيعية، الغرض منها مساعدة الفرد وتشجيعه على النمو، وأن الاستفادة من الميول أمر يساعد على تعلم الأطفال.



## اهم رواد هذه الفلسفة ،جان جاك روسو ( ١٧١٢ - ١٧٧٨ )

يشغل روسو المكان الأول بين مؤسسي هذه التربية، نادى جان جاك روسو بالعودة للطبيعة ولفطرة الانسان التي فطر عليها ، تقلب في مهن كثيرة صانعا، خادما ومربيا ، عاش حياة الفقر والعوز ، إلا ان هذه الظروف الصعبة ، لم تثته عن القراءة والتأليف فقرأ في الشعر والفلسفة الرياضيات والفلك . كتب رسو شعراً، ومسرحيات نظماً ونثراً، وله أعمال في الموسيقي والمسرحية الغنائية (الأوبرا) وعلم النبات.



### اراء روسو في التربية:

قدم جان جاك رسو فلسفةً جديدةً للطبيعة ،وقال في مستهل كتابه المميز، ( اميل عن التربية ١٧٦٢):

- "أن كل شيء خرج من بين يدي خالق الأشياء حسن وخير، وكل شيء تمتد إليه يدي الإنسان فإنه يفسد".



-نادى جان جاك روسو بالعودة للطبيعة ولفطرة الانسان التي فُطر عليها ،رأى روسو بالتربية وسيلة لازالة العراقل التي تؤثر على نمو الطفل. وهدفها ، هو انشاء انسان كامل.

-يرى روسو أنّ الطفل بمثابة كائن يَنمو بشكل تدريجي ولذلك، يجب أن نتعمق بدراسة مراحل نمو الطفل المختلفة ومن ثم اعداده للحياة المقبلة . كذلك ،عدم تعليم الطفل شيئاً حتى سن الثانية عشرة.

-أشار روسو الى عدة مراحل في التربية ، الا أنه اهتم في مرحلة الطفولة وآمن بمبدأ براءة الطفل . بينما يؤمن روسو، ان المجتمع شيء فاسد وعلينا ان نحمي الطفل من اثر هذا المجتمع.

-وظيفة التربية عند روسو هي ،العمل على تطوير الطَّبِيعَة الإنسانيّة للطفل ،وأشار أن لمرحلة الطفولة خواصها ونموها، ويجب ان تنمو دون أي تدخل فيها.وأن يتعلم الطفل من خلال ما يقوم به من أفعال، فهو مزود بإمكانيات فطرية تمكنه من التطور والتعلم ، لذا يجب تزويد الطفل بالوسائل الضرورية التي تمكنه من إبراز نشاطه وتطوره. حذر روسو في كتابه "العقد الاجتماعي" من العقاب الصارم ومن الدروس المملة .من مؤلفاته : "اعترافات جان جاك رسو"، وكتاب "دين الفطرة"، "قاضي جان جاك رسو"، و"أصل التفاوت بين الناس". اما اهم كتبه في التربية كتاب ( "العقد الاجتماعي، ١٧٦٢ " وكتاب " اميل " ،١٧٦٢).

-ويُعد كتاب إميل، اشهر ما كَتَبَ روسو عن التَّربية في القرن الثامن عشر،حيث قال في هذا الكتاب " إن كل ما خرج من بين يدي خالق الأشياء حسن خير وكل شيء يفسد بين يدي الإنسان "

-كتاب "إميل /"عن التربية"، كُتِبَ على هيئة قصة طفل بأسلوبٍ روائيٍّ ممتعٍ ومشوقٍ للقارئ، تبدأ القصة بنشأة الطفل إميل وتنتهي بزواجه وهو في سن ٢٥ . في كتاب إميل يشير روسو الى أهمية تربية الفرد بصورة تتوافق مع طبيعته بدون

إجبار على حفظ العلوم والثقافات الموجودة، إنما إستناداً إلى طبيعته وميوله ومن خلال التجربة الشخصية .

-وضع روسو، اللبنة الأولى للتربية الحديثة من خلال "إميل"، قام روسو بتفصيل مراحل التربية وفقاً لمرحل نمو الإنسان جسداً وعقلاً، لقد اعتبر الفطرة الإنسانية ركيزة وأساساً للتنشئة السليمة تُرجم هذا الكتاب إلى الكثير من اللغات، ونال استحسان وتقدير كبار المفكرين وعلماء النفس والاجتماع لأهمية المبادئ التربوية التي يتضمنها ، واعتبروه مرجعاً للتربية في العصر الحديث.

-قسم كتابه اميل الى خمسة اجزاء/كتب:

١. الكتاب الأول والثاني يتحدثان عن الطفل يتطرق فيها الى التربية البدنية وتدريب الحواس من خلال التفاعلات مع البيئة .

٢. الكتاب الثالث -يتحدث عن التربية العقلية من السنة الثانية عشرة الى الخامسة عشرة

٣. الكتاب الرابع- عن التربية الخلقية من الخامسة عشرة حتى العشرين وتُحکم المنطق بالعاطفة.

٤. الكتاب الخامس -يتعرض لتربية المرأة بشكل عام .





<https://www.youtube.com/watch?v=XZ5meYqw3uM>

## الانتقادات التي وجهت لأفكار روسو التربوية :-

لقد وجهت عدة انتقادات لأفكار روسو التربوية :

\*فكرة ابعاد الطفل عن المجتمع وتربيته في الطبيعة ،يعكس عدم الواقعية لان الطفل يحتاج للاخرين حتى ينمو بشكل يُساعد على التَّكْيِيف والتَّنْطُور في المجتمع.

فكرة ابعاد الطفل عن الكتاب والمصادر العلمية،هذا الامر ، لا يُمكن تنمية المعرفة والمفاهيم بدون خلفية علمية ومصادر علمية.

فكرة تقسيم مراحل النمو والتربية الى اقسام لكل مرحلة خصائص ومميزات ووسائل تعليمية وترك المجال الوجداني للمرحلة الاخيرة ،فمن المعلوم ان كافة المجالات تنمو سوية عند الطفل.

اما بالنسبة للميول فيقول روسو ان ميول الطفل تظهر تلقائيا ولكن الميول فطرية انما تنمو من خلال تواصله واحتكاكه مع العالم الخارجي ، اما العقاب الطبيعي فممكن ان يعرض الطفل للهلاك .



## أهم مؤلفات روسو (كتاب إميل):

يوصف روسو بكونه زعيما للنزعة الطبيعية في الفلسفة والتربية دون منازع. وقد أودع أفكاره الطبيعية في مختلف أعماله ومؤلفاته بدءا من كتابه الأول: رسالة في العلوم والفنون مرورا بكتابه خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر، ومؤلفه الذي يعرف بإنجيل التربية الحديثة: إميل أو في التربية. وهذه المؤلفات جميعها تشكل نسقا متكاملًا من الأفكار. فهي تهتم المجتمع والتربية والسياسة والفلسفة وتلعب فيها فكرة الطبيعة الدور المنظم والموحد. ويعدّ كتاباه: إميل والعقد الاجتماعي أروع ما أهدها روسو لبني البشر، فمن منظور بورجولان Burgellin يشكل كتاب جان جاك روسو إميل أحد مفاتيح حضارتنا الحديثة.

يتضمن كتاب روسو إميل منظومة من الأفكار التربوية التي تشكل نظرية متكاملة في التربية حسب الطبيعية وبمقتضاها. ويستهلّه بقوله: "يخرج كل شيء من يد الخالق صالحا، وكل شيء في أيدي البشر يلحقه الاضمحلال، وهو بذلك يرسم معالم نظريته الطبيعية في التربية. والتي تلخصها العبارة التالية: الطبيعة خيرة والإنسان يفسدها. وعلينا أن نؤمن بأن الحركات الأولى للطبيعة هي دوما رشيقة. وما من فساد أصيل في النفس الإنسانية أو في القلب البشري. فالمجتمع عين الشر وينبوعه وعلينا أن نحسن الطفل ضد الشر المستطير الذي يطال الحياة الاجتماعية.

تأسيسا على هذا الحذر الكبير من شرور المجتمع وآثامه يرى روسو أنّ الطبيعة هي أصل الخير، منها ننطلق إلى بناء الخير في النفوس، فهي وسيلة وغاية في معادلة البناء الإنساني الخير. وفي كنفها يجب أن ينمو الأطفال بمنأى عن كل ضروب الإثم والشر. فإميل ابن الطبيعة، وعلى تربيته أن تتم وفق قواعد

مستمدة من روح الطبيعة، وهذه هي سنة الطبيعة. فلماذا نخرج عليها؟ وهذا ما يفسر تمرد روسو على المجتمع منبع الشرور والآثام.

ويعتقد روسو أن الطبيعة قادرة بذاتها على تنمية ملكات الطفل، لها أوكلت مهمة التربية. فهي تريد للطفل أن ينمو نموًا حرًا يحترم تكوينه الطبيعي. ويدعونا روسو لمراقبة الطبيعة والنظر إلى الكيفية التي تبين لنا النهج الذي ينبغي للتربية اتّباعه مع أطفالنا.

إن هدف التربية الطبيعية يتمثل في بناء الإنسان على صورة الطبيعة، أي كما خلقت الطبيعة. وكما تريد له أن يكون. فالطبيعة تندبه قبل كل شيء للحياة الإنسانية. والحياة هي المهنة التي أريد أن ألقنه إياها. وحين يتخرج من يدي لن يكون قاضيا أو جنديا أو قسيسا، بل سيكون إنسانا قبل كل شيء، بكل ما ينبغي أن يكونه الإنسان، وسيعرف كيف يكونه على الوجه الصحيح ومهما غيرت صروف الأيام من وضعه، فسيكون دائما في موضع الحق.

وكثيرا ما وجدنا روسو، وهو يرفع راية أقوال له المأثورة من قبيل: دعوا الطفولة تنمو في الأطفال، دعوا الطبيعة تعمل وحدها زمنا أطول قبل أن تتدخلوا بالعمل مكانها خشية أن تعرقلوا عملها، احترموا الطفولة ولا تتسرعوا أبدا بالحكم عليها خيرا كان أم شرا. ويستفاد من هذه الدعاوى أن الإيقاع البطيء لزمان النمو ليس شرا نحتمله، بل وظيفة ضرورية للنمو. فالطبيعة لا تحتاج إلى تربية، والغريزة خيرة طالما تعمل وحدها. وتصبح مشبوهة عندما تتدخل المؤسسات الإنسانية. وينبغي علينا أن ننظمها لا أن نقضي عليها. وقد يكون تنظيمها أصعب من تدميرها.

تتضمن التربية الطبيعية عند روسو فيضا متدفقا بالحب والحنان على الطفولة والأطفال. وفي حنانه هذا دعوة للانتباه إلى الطفولة المقهورة، وصرخة إنسانية تدعو إلى محبة الأطفال والعناية بهم. يقول روسو قولا يتدفق بأعظم معاني الحنان والحب للطفولة والأطفال، وهو: "أحبوا الطفولة، وارعوا في مودة لهوها وملذاتها وطبيعتها اللطيفة... من منكم لم يتحسر أحيانا على تلك المرحلة من العمر حينما كانت الشفاه لا تعرف إلا الضحكات، والنفوس لا تعرف إلا الطمأنينة والأمن والسلام؟ لماذا إذن تريدون أن تتزعوا من هؤلاء الصغار الأبرياء استمتاعهم بفترة قصيرة من العمر سرعان ما تتقضي كأنها سنة من سن؟ ولماذا تريدون أن تحرموهم من خير ليس له نظير ولا يمكن أن يسيئوا التمتع به؟ لماذا تريدون أن تحشدوا في تلك السنوات القلائل في بكرة العمر عصارة الآلام والمرارة وأنتم تعلمون أنهم لن يستطيعوا تعويض ما فات بدليل أنكم لا تستطيعون الارتداد إلى طفولتكم؟ أتعلمون أيها الآباء اللحظة التي يترص فيها الموت بأولادكم؟ لا تمهدوا إذن ولا تزرعوا حسراتكم بأيديكم وأنتم تحرمونهم من اللحظات السعيدة الضئيلة التي تمنحهم الطبيعة إياها. يجب عليكم متى استطاع أبناؤكم أن يشعروا بذواتهم، أن تجعلوهم يستمتعون بحياتهم حتى إذا شاءت إرادة الله أن يدعوهم إليه، لا يموتون من غير أن يتذوقوا لذة الحياة".

**ويمكن تحديد أهم المبادئ الأساسية لطبيعة الطفولة التي تنبّه إليها التربية عند روسو من خلال تحليل كتاب إميل كالتالي:**

### **طبيعة الطفل خيرة.**

التأكيد على تجربة الطفل الخاصة في اكتساب المعرفة واستبعاد دور المعلم ما أمكن ذلك.

تقسيم التربية إلى مراحل تتناسب مع عمر الأطفال.

طبيعة الطفل هي التي توجه التربية وأفعالها.

العمل على فهم طبيعة الطفل ودراستها ورصد مكوناتها لكي تستقيم العملية التربوية.

يجب احترام ميول الطفل الطبيعية وتتميتها وفقا لمبدأ التربية السلبية.

### التربية السلبية أو التربية الحرة:

ينطوي مفهوم التربية السلبية عند روسو على شحنة ثورية هائلة ويقين ثابت بمبدأ الحرية الإنسانية. وتتجلى هذه التربية السلبية في رفض كل أشكال الإكراه والتسلط والقهر والعبودية التي تنبث في عادات الناس وتتجذر في تصوراتهم وممارساتهم الإنسانية والتربوية.

يعتقد روسو أن الحكمة البشرية ذاتها لا تنطوي إلا على تحكيمات استعبادية، فعاداتنا لا تعدو أن تكون إذلالا واستعبادا، وكبتا وألما فالرجل المتمدن يولد ويعيش ويموت في رق العبودية، حين يولد يوثقونه بقماط، وحين يموت يسمرون عليه تابوتا، ومادام على وجه الدنيا، فهو مكبل بشتى النظم، ولما كان الأمر كذلك وجب على التربية أن تكون وسيلة لتخليص الإنسان من هذه القيود. فالتربية الأولى التي تقدم للطفل يجب أن تكون سلبية وهي لا تكون بالتلقين لمبادئ الفضيلة، ولكن قوامها المحافظة على القلب من الرذيلة والعقل من الزلل. فالتربية الحقّ هي التي تسعف الطفل على تحقيق نمو حرّ طليق لطبيعته وقواه الداخلية وميولاته الفطرية.

إن التربية المنشودة ليست نفيًا لضرورة التربية، بل هي رفض للأساليب والأشكال التربوية التقليدية السائدة التي تركز العبودية والإكراه. فالتربية السلبية هي التربية الحرة التي تترك للطفل فرصة النمو بمقتضى فطرته وطبيعته الخيرة. إنها التربية التي تتيح نموًا روحياً وعقلياً ونفسياً، نموًا حراً أصيلاً خارج دوائر الإكراه والتسلط والقهر التي تنتفي بإقدار الأطفال على أن يتعلموا العمل بأنفسهم، لا أن يحملوا الآخرين على العمل لهم. وهكذا يتعودون منذ البداية أن تكون رغباتهم على قدر قواهم ويشعرون شعوراً لا مبالغة فيه بأن الحرمان مما ليس في متناول اليد أمر طبيعي لا يتسم بسمات الفجعة والتحسر، وهذا التوجه لدى روسو فيه إقرار برفض التربية السائدة التي تفقد الإنسان براءته وأصالته لأنها تستأصل قدرته على المبادهة وعلى العيش وفق قانون الطبيعة.

يقر روسو في معرض وصفه للتربية الإيجابية، بأن هذه الأخيرة تساعد على تكوين العقل قبل الأوان كما تلقن الطفل واجبات الرجال تلقينا وتضحى بحاضر الطفل لصالح مستقبل المجتمع. وهي التربية التي يصفها روسو بالتربية الهمجية حين يقول: "فما القول إذن في تلك التربية الهمجية التي تضحى بالحاضر القائم في سبيل مستقبل مجهول غير مضمون، وهي تربية تكبل الطفل بالأغلال من جميع الأنواع والأشكال. وتبدأ بأن تجعله شقياً في طفولته لكي تعده لمستقبل بعيد تزعم أنه سيكون سعيداً. مع أنه ربما لن يصل إليه مطلقاً" [١٣]. ولا ينبغي أن نفهم أن التربية السلبية هي حالة من السكون والكسل والخمول، بل هي نوع من التربية الحرة التي لا تسبب الفضيلة، ولكنها تحمي القلب من الرذيلة، أي أنها تحفظ الطبيعة في الطفل. وعلى خلاف ما هو معهود وسائد في عصره، يؤكد روسو على أن التربية الحقّ هي التربية التي تتصت لصوت الطبيعة وتساير نبض إيقاعها الداخلي وتترك الفرصة للطفولة لكي تمارس الحرية الطبيعية، تلك



الحرية التي تبعد الأطفال ولو إلى حين عن الرذائل التي نصاب بها تحت نير العبودية.

التربية السلبية تعني باختصار أن نحقق للطفل نموا طبيعيا بعيدا عن تدخل الراشدين وعبثهم. وكأن روسو بهذا التوجّه يميل إلى الاستغناء عن المرّي كليا، ويوكل مهمة تربية الطفل إلى الطبيعة ذاتها، ويضع الطفل في صدام مستمر مع الحياة بتجاربها وعبثها ومفارقاتها. فوظيفة المربي لا تكاد تتجاوز حدود الإشراف على إميل عن بعد، وهو ليس مطالبا بالتدخل إلاّ حينما تقتضي الضرورة القصوى ذلك. وليس على المربي أن يحتسب الزمن والوقت في عملية نموّ الطفل وتربيته، بل يجب عليه أن يبذّر الزمن ليفسح المجال لإميل لكي يختمر ويتكون. فكّما كان نضجه يتم وفق إيقاعه الخاص، كلّما كان ذلك في مصلحة البناء والتكوين والإعداد التربوي. والقاعدة التي يعلنها روسو في هذا الصدد هي أنه ليس المهم في التربية أن نريح الوقت بل أن نضيعه.

وانطلاقا من مقولة روسو بأن الطبيعة خيرة وأن المجتمع يفسدها فإن مفهوم التربية السلبية يرتكز على أمرين أساسيين:

١. حماية إميل من الفساد الاجتماعي وإبعاده تربويا عن سطوة الراشدين وتدخلهم المباشر في التربية.

٢. مجارة التطور الطبيعي في الطفل، لأنه يمتلك شرط نموه طبيعيا وهو ينمو وفقا لمبدأ القانونية الطبيعية.

وتنطوي التربية السلبية على ثلاثة جوانب لمفهوم الحرية الطبيعية:

أولاً: الحرية الجسدية التي توفر للطفل كل ما يحتاجه من إيقاعات النمو الجسدي الحر، والذي يأخذ مساره عبر النشاطات والفعاليات والألعاب وترك الحرية للجسد.

فالأطفال يحتاجون إلى أن يقفروا ويجروا ويصيحوا كلما راق لهم ذلك وجميع حركاتهم هذه إنما هي في الواقع احتياجات بدنيهم وتكوينهم الذي يريد أن يتقوى بالنشاط والرياضة، وهنا يجب رفض كل ما من شأنه أن يقيد حرية الطفل الجسدية. وهو الأمر الذي يفسر رفض روسو للقماط وهجومه العنيف على الأساليب التربوية التي تمنع الطفل من إمكانيات الحركة والقفز والانطلاق واللعب، وغير ذلك من هذه الحريات الجسدية الضرورية لنمو الطفل. كان روسو يعتقد بأنه لا يمكن للمرء أن يكون حراً بجسد مهزوم محاصر، لأن الحرية معطى طبيعي لا يقبل التجزئة والانشطار. ولا يمكن لإنسان ما أن يكون حراً في المستوى العقلي أو العاطفي بجسد مهزوم ومحاصر.

ثانياً: الحرية العاطفية والانفعالية: إذ يتوجب إبعاد إميل عن كل ما من شأنه أن يفرض على الطفل من مشاعر مقننة وعواطف جاهزة. فالتطور الطبيعي الانفعالي للطفل ينبغي أن يتم بإطلاق العنان لمشاعره الداخلية، لتتمو نمواً يتوافق والاندفاعات النابعة من أحاسيس الطفل وتجربته ومشاعره، وتلك هي الخصوصية التي يجب ألا تتعرض لعدوان الراشدين وتسلطهم.

إن التدخل في توجيه النمو العاطفي والانفعالي هو قمع للروح الداخلية للطفل، وهو إكراه يتجاوز كل إكراه، لأن الروح، وهي أعمق وأقدس ما في الإنسان، يجب أن تُترك حرة أصيلة رشيقة كما أرادتها الطبيعة. فالأطفال ينبغي لهم أن يتذوقوا العالم عبر إحساسهم الإنساني بعيداً عن كل أشكال التسلط والإكراه. فللطفل الحق في أن يشعر بالحرية وأن يمارسها، وأن يحب ويكره، ويغضب ويتسامح بحكم مشاعره الداخلية وعلى منوال ما تفرضه روحه الداخلية.

ثالثاً: الحرية العقلية: ليس لنا أو علينا أن نفرض على عقل الطفل ما لا يحتمل وما لا يستسيغ. فالطفل يعيش حالة من الاغتراب الحقيقي عندما نفرض على

عالمه الصغير رؤانا ومعتقداتنا. ونعلمهم وبصورة مبكرة ما نرغب فيه من العلوم والمعارف. وهو ما يتنافى وغاية الطبيعة التي شاءت أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يصبحوا رجالا. فإن كنا نريد أن نقلب هذا الوضع. فسوف ننتج ثمارا قبل أوانها، ليس فيها نضوج ولا نكهة، ولا تلبث هذه الثمار الفجة أن يدب إليها الفساد، فنحصل مثلا على علماء شبان هم في الواقع أطفال مسنون.

إن التعليم المبكر يقضّ مضاجع الأطفال ويحرمهم من عطاء الطبيعة بوصفهم أطفالا. والتربية الطبيعية وفقا لمفهوم روسو لا تعير قيمة لعامل الوقت، فهي ترى في تجاهل ربحه عملية استثمار عظيمة، لأن كل لحظة تبدد في سبيل التربية، تجد مردودها العظيم في التكوين الخقي والإنساني للطفل. فعقله يكون في مرحلة التكوين الأولي، وهو الملكة الإنسانية التي تتضج متأخرة. وفي النموذج التربوي لروسو يراد للطفل أن يكون قادرا على تشكيل رؤاه الخاصة للعالم، وألا يقبل إلا ما يراه صحيحا بمقتضى طبيعته.

ينادي روسو بألا نهتم بالإعداد العقلي للطفل حتى بعد سنّ الثانية عشرة، لأن فترة الطفولة هي فترة الركود العقلي وهي مرحلة كمون لا نستطيع أن نتصور مدى أهميتها، ولذلك يجب ألا ندفع الطفل الى التفكير ولا إلى القراءة أو إلى بذل أيّ مجهود عقلي في هذه المرحلة.

تعتمد التربية السلبية على قانون الجزاء الطبيعي، بحيث ندع الطفل يتحمّل النتائج الطبيعية المترتبة عن أعماله دون تدخل أيّ إنسان. ويرى روسو في ذلك أنّ المربي يمكنه أن يقوم أخلاق الطفل بأن يبين له أنّ العقوبة كانت طبيعية. والمثال على ذلك: إذا أبطأ الطفل في ارتداء ملابسه للخروج للنزهة فاتركه في المنزل. وإذا أفرط في الأكل أتركه يعاني ألم التخمّة. وباختصار دعه يتحمّل النتائج الطبيعية لعدم خضوعه لقوانين الطبيعة.

وباختصار، التربية السلبية لا تعني نفياً للتربية، بل هي تربية حرة تتوافق مع الطبيعة وقانونها. وإذا كانت التربية الإيجابية تسعى إلى تكوين النفس قبل الأوان، فإن التربية السلبية تسعى إلى تعبيد طريق المعرفة وجعل أدواتها جاهزة قبل إعطاء المعرفة. إنها التربية التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين نمو العضوية والوجدان والعقل عند الأطفال. وهي تنطلق من مبدأ النمو الذاتي الحر لطبيعة الطفل.

على سبيل الختم:

لقد أحدث روسو انقلاباً فكرياً في عصره وفي العصور التي تتابعت بعده. ولا غرابة في ذلك، فهو مؤسس التربية الحديثة وصاحب أكثر النظريات التربوية عبقرية وغرابة. ومما يثير الدهشة هو أنّ علم النفس الحديث والنظريات التربوية الحديثة قد استجابت لاندفاعات روسو العبقرية الجامعة المتمردة. ولم تستطع الانتقادات التي وجهها العلماء والمفكرون والكتاب لنظريته التربوية والاجتماعية أن تتال من قيمتها. صحيح أنّ مظاهر النظرية قد تبدو غريبة مستغربة، ولكن جوهرها الإنساني ما زال يخلق في الأجواء الشامخة.

لقد وضع روسو حجر الزاوية لانقلاب فكري تربوي ثوري أتى على كل التراث القديم في مجال التربية، وأحدث انقلاباً كوبرنيكياً في المفاهيم والرؤى والتصورات. وستبقى نظريته في التربية شاهدة على عمقها الإنساني. فجان جاك روسو ظهر إذن، كزعيم لحركة تربوية استلهمت روحها من الحركة الطبيعية التي تدعو إلى أخذ الطفل بما يوافق ميوله وطبائعه، وتشجيع وتنمية قدراته وإفساح المجال لنموها وفق المرتكزات التالية:

-الإيمان ببراءة الطفل: وهو تأكيد لاعتقاده بخيرية الطبيعة البشرية، إنه يذكر أن الإنسان ابن الخطيئة بمعنى الإيمان بأن طبيعة الطفل الأصلية طبيعة خيرة، فهو ينفي وجود الخطيئة الأصلية التي هي إحدى العقائد المسيحية. ويرى أن ما يلحق الطفل من فساد إنما يأتيه من البيئة الفاسدة وليس من فطرته الأصلية.

-الإعلاء من شأن الطبيعة: فالطبيعة يتعلم منها الإنسان ما يحتاج، والتربية الصحيحة هي السير وفق قوانينها بمعنى احترام دور الطبيعة في تربية النشء، حيث يرى روسو أن تربية الطفل حصيلة عوامل ثلاثة:

١-العامل الأول: الطبيعة ويعني بها هنا النمو الداخلي لأعضاء الطفل وخاصة بدنه وحواسه.

٢-العامل الثاني: هم الناس أو ما يفعله الطفل مع الآخرين.

٣-العامل الثالث: هي الأشياء أو ما يكتسبه الطفل من اختباره للأشياء التي حوله.

وتقتضي التربية الطبيعية بأن نجعل من العاملين الثاني والثالث مكملين للعامل الأول، ويتحقق ذلك باحترام دوافع الطفل الفطرية، أو بالعمل على تحرير قواه بدلا من تعطيها وتحريفها بإخضاعها للنظم الاجتماعية، ثم بأن نتيح له أكبر قدر ممكن من الاحتكاك بمظاهر الطبيعة المادية لكي يجد فيها الأجوبة على تساؤلاته.

٤- مبدأ الحرية: ترك الطفل يتدبر أمره بنفسه، وهو ما سيحمله على التفكير واكتشاف المفاهيم والحقائق، وعلى المربي أن يخلق مأزقا للطفل، ثم يترك له الحرية للخروج من المأزق، وبهذا تتم عملية التعلم التلقائي الراسخ.

٥-مبدأ التربية السلبية: أي ألا نعلم الطفل شيئا لا يطلب تعلمه، فنترك له الحرية في الحركة والاحتكاك واكتشاف الخبرة العملية والابتعاد عن الدروس اللفظية.

- ٦- الإيمان بميول الطفل وحاجاته: الطفل هو محور التربية فمن حق الطفل أن يعيش طفولته، وليس من حق الكبار أن يفرضوا عليه نمط الحياة الذي يريدونه لأنّ في ذلك تشويها لنموه الطبيعي.
- ٧- إنّ الهدف الأسمى للتربية هو تحقيق النزعات الطيبة وتعميقها في الطبيعة البشرية من خلال المؤسسات الاجتماعية.
- ٨- يولد الإنسان كائنا طبيًا ولكنّ فساد المجتمع هو الذي يفسد طبيعته البشرية.
- ٩- الطبيعة البشرية مثل النبات الذي لا بد أن نرعاها ونهتم به. وهذه هي مهمّة المربي.
- ١٠- لنا ثلاثة معلمين، هم: الطبيعة والإنسان والأشياء. الطبيعة تعلّمنا عن طريق النمو الداخلي وعن طريق الألم والمعاناة. والرجل يعلمنا أو يجب أن يعلمنا كيف نستفيد ممّا نتعلمه من الطبيعة. بينما الأشياء تزيدنا خبرة.
- ١١- يجب أن تكون الدروس التي نتعلمها من هذه الجهات الثلاث متناغمة وغير متصارعة أو متنافرة فيما بينها.
- ١٢- لا سيطرة لنا على ما تعطينا إياه الطبيعة. فغرضنا هو الغرض الذي تحدّده لنا الطبيعة.
- ١٣- يجب أن تتسجم مشاعرنا وخيالنا وقدراتنا الذهنية مع ميولنا الطبيعية.
- ١٤- يجب أن نحترم براءة الأطفال. ويجب أن نسمح لهم بأن يستمتعوا بطفولتهم وأن يعيشوها.
- ١٥- يجب أن يتعلم الأطفال الاعتماد على النفس، وكلما ازدادت قدرتهم للاعتماد على أنفسهم قلّ اعتمادهم على الآخرين.
- ١٦- يجب أن يختبر الأطفال المعاناة بشكل يمهدّ لهم السبيل أن يعيشوا الحياة بشكل كامل.

- ١٧- لا ينبغي توبيخ الأطفال أكثر مما يجب، فهذا يجعلهم كالعبيد. ولا التسامح معهم أكثر مما يجب، فهذا يجعلهم مستبدين.
- ١٨- لا تستعمل مشاعر دنيئة في تربية الأطفال، مثل الخوف والحسد والجشع والغيرة كوسائل لتربية الأطفال.
- ١٩- ينبغي تشجيع الأطفال على التعلم عن طريق الخبرة، وتجنب الدروس المباشرة.

إن النتائج المتوصل إليها أننا تسمح لنا باستنباط نتيجة مهمة مفادها أن الانخراط الفعال للفرد في الحياة بمختلف مجالاتها الاجتماعية والسياسية والمعرفية والأخلاقية... مشروط بطبيعة التربية التي تلقاها في مختلف مراحل نموه، إذ لا يمكن في نظر روسو أن تبدأ التربية بما تطلبه في رسم غاياتها: الانخراط الفعال في المجتمع، بل إنّ تحصيل هذه الغاية يفرض البدء بتنمية الطفل وطبيعته على نحو يوافق غايات الطبيعة فيه، والتي يراها روسو الضمانة الوحيدة لهذا الانخراط. وعليه تصير كلّ تربية موجهة ومحكومة بغايات المجتمع غير صالحة لإعداد الطفل للحياة. فالحاضر سابق على المستقبل، والفرد سابق على المجتمع. وكلما أذكينا الطبيعة في الفرد كلما كان قادرا على التكيف مع المجتمع ومتطلباته بفعل التوازن الداخلي الذي يتمتع به.

إذا كان روسو ينتقد التربية التقليدية وأساليبها لكونها تتخذ من المجتمع وغاياته منطلقا لها في تغييب صريح للطفل (الفرد) وطبيعته، فإنه في نظريته التربوية قد قلب المعادلة، وجعل من الطفل (الفرد) وطبيعته الخير منطلقا لكلّ تربية.

هذا القلب يضع المنظومة التربوية لدى روسو أمام تساؤلات مشروعة، نورد ما يهمننا منها على النحو الآتي:

-إذا كان الاجتماع غير طبيعي في الإنسان، فكيف لتربية تذكي الطبيعة في الفرد أن تضمن لنا الانخراط في الحياة الاجتماعية، بمعنى آخر ألا تبعد التربية الطبيعية الفرد عن كل اجتماع؟

-إذا كانت الطبائع في الناس مختلفة فهذا يعني أن التربية تزكي هذا الاختلاف وتغديه لتتوسع دائرته، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف لتربية كهذه أن تحفز الأفراد على العيش المشترك.

-إن طرح هذه الأسئلة لا يعبر عن رغبة أو عن دعوة لتبيان جوانب القصور والتناقض في أطروحة روسو أو البحث عن أجوبة لها، بقدر ما نبتغي من ذلك التنبيه عليها لتحبيدها وإخراجها من دائرة اهتمامات هذا العمل. وهو الذي أردنا له الوقوف على جوانب من نظرية روسو التربوية التي اهتمت بطبيعة الطفل، وجعل التربية آلية لخدمة غاية الطبيعة ومقصدها. فحاضر الطفل أسبق من مستقبله ومصير المجتمع مادامت الطبيعة تطلب أن يكونوا أطفالا قبل أن يصبحوا رجالا. بهذا يكون روسو مكتشف قارة الطفولة قد ترك آثارا لا تمحي في حقل التربية ونظرياتها.

وبعد جان جاك روسو أهم كاتب في عصر العقل، وساعدت فلسفته في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية، وقد آثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة، فالعصر الذي عاش فيه روسو هو عصر تحول وانتقال، حيث أخذت المعتقدات الدينية تفقد مصداقيتها، والحقائق العلمية التي تم اكتشافها في القرن السابع عشر، بدأت في هذا القرن تخرج من حلقة الاختصاصيين، وصارت تتسرب إلى طبقات المستثمرين، بالإضافة إلى علوم الطبيعة والحياة التي نشطت الاكتشافات المهمة، فأخذت تتقدم في القرن الثامن عشر، وكان من الطبيعي أن تحدث هذه الاكتشافات العلمية زعزعة خطيرة في



الاعتقادات ، فأخذ بذلك بعض الفلاسفة والمفكرين يحاربون التقاليد الدينية محاربة شديدة ساعين إلى تخليص العقول من سيطرة الأديان سعياً حثيثاً . وإن ما يميز روسو عن فولتير وهلفستايوس ، أنه قدم أطروحة فلسفية استهلها بإجابته عن السؤال حول تأثير النهضة العلمية والفنية على الأخلاق ، وظلّ يطورها ويتقصى أبعادها طوال حياته ، أي أنه كان صاحب نسق فكري أدبي خاص ميزه من البداية ، فهو لم يؤتى تهكم فولتير المرير ، أو مثابرة ديدور العظيمة أو بلاغة دولباخ وفصاحته ، ولكنه جاهد .



<https://www.youtube.com/watch?v=CPDB1JKlg8c>

وضح كيف يمكنك الاستفادة من الفلسفة

الطبيعية في حياتك المهنية



## الفصل الرابع

# الفلسفة البراجماتية

## الفصل الرابع

### محتويات الفصل

مفهوم الفلسفة البراجماتية

النظرة التاريخية للفلسفة البراجماتية

المبادئ العامة لها

الأسس التي تقوم عليها

التطبيقات التربوية لها

المعرفة في البراجماتية

تقييم الفلسفة البراجماتية

جون ديوي وأرائه التربوية

## الفصل الرابع

### الفلسفة البراجماتية

#### مقدمة:

يُعدُّ الفكر الفلسفي الأمريكي نسيجاً من خامات متعددة مستوردة من مختلف أصقاع العالم، حملَ بذورها أناسٌ رحلوا عن بلدانهم باحثين عن الثروة والحرية، ويُمثّل هؤلاء الناس شريحةً منتقاةً من المتعلمين والمغامرين والرأسماليين، وحملَ هؤلاء معهم من ضمن ما حملوا أفكاراً تبشيرية وتأمّلات دينية، ونبوءات توراتية وفنوناً جميلة وفلسفات متنوعة، وكل هذه وغيرها قد لعبت أدوارها في تشكيل الفكر الأمريكي .

وقد ورثت الأجيال المتأخرة من المهاجرين عن المهاجرين الرُواد الجرأة والإقدام، والاعتماد على النفس، وحبّ المغامرة، والتحرّر من التقاليد، وتوظيف العقل في تطويع الطبيعة، واعتبار التقدم المنجز والنجاح المادي الملموس دليلاً واضحاً على صحة السبل والوسائل التي يتبعونها، وهذه السمة تمثّل جوهر الفلسفة البراجماتية.



لقد أثارت التركيبة السكانية للولايات المتحدة الأمريكية جدلاً متعمقاً حول المفاضلة بين الأجناس التي كونتها، وقدرة البوتقة الأمريكية على صهر وتحليل

هذه الأجناس واستيعابها، وإخراج عجيبة أمريكية جديدة وسليمة ديمغرافياً واقتصادياً وسياسياً. من هذه العجيبة نشأ جيلٌ جديدٌ ترك خلفه نقائمه وعبوبه، وراح يعمل وفق قواعد جديدة، بعيداً عن الكسل والفراغ، والاستسلام للفقير والعبودية (كيتشام). وفي ظل هذا المجتمع الجديد، نشأت البراجماتية التي تؤمن بأن ظروف الحياة يمكن تحسينها بالتصميم على العمل المستتير بالعقل، وأنّ المثل الأخلاقية فارغة وعقيمة إذا انفصلت عن وسائل تحقيقها، وأنّ الحقيقة ليست ثابتة، بل هي في تغير دائم، وأنّ الإنسان قادر على إعادة تشكيل الظروف بعزمه وإرادته .

ظهرت البراجماتية كفلسفة أمريكية تمقتُ البحث النظري العقيم الذي يركز على كُنه الأشياء ومصادرها، وأخذت تركز على نتائج الأعمال وعواقبها، وأجازت للإنسان أن يتخذ من أفكاره وآرائه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً، ثم السير بالحياة نحو السمو والكمال ثانياً، وظهرت كردة فعل لموجات الفلسفة المثالية التي حملها المهاجرون الألمان، ووجدت صداها عند نفر من الشعراء والكتاب الأمريكيين مثل: (إمرسن)، ثم انتقلت بعد ذلك إلى نفر من الأساتذة الجامعيين المختصين في الدراسات الفلسفية، ومن أبرزهم (جوزيا رويس) أستاذ الفلسفة في جامعة (هارفرد).

لقد أحس (جون ديوي) بقوة الأشكال المتنافرة للبيولوجيا الفلسفية، واستخدمها استخداماً نقدياً، ومن ثمّ راح يُعدّ مذهب الخواص في علم النفس، والذي ظهر كنص سنة ١٨٨٧م. وشعر جماعة من خريجي (هارفرد) بضرورة التوجه نحو الفعل ونحو المستقبل وما يستتبعه من مسؤوليات كبيرة، فأمنوا بمنهج العلم التجريبي، واعتبروه منهجاً سليماً في التفكير، وقالوا: إنّ الفلسفة لا بد لها أن تقوم

على أساس من العمل والخبرة والتجريب، ومنهم: (تشارلز بيرس) و (وليام جيمس).

لقد عرّف (بيرس) مُصطلح البراجماتية من دراسة للفيلسوف الألماني ( إيمانويل كانت) الذي كان يُميز بين ما هو براجماتي pragmatic وما هو عملي practical ، فالعملي ينطبق على القوانين الأخلاقية، بينما البراجماتي ينطبق على قواعد الفن وأسلوب تناول، الذين يعتمدان على الخبرة . وكان ( بيرس) تجريبياً مشبعاً بعقلية المَعمل، واهتم بالتفكير المنطقي وطرائقه في إيضاح المدركات العقلية. أما (وليام جيمس) فيرى أنّ مصطلح البراجماتية مشتق من الكلمة اليونانية pragma التي تعني المزاولة والعمل، والطابع الذي ألبسه ( جيمس ) للبراجماتية هو الطابع النفعي، فكان يتعامل مع صدقية الأفكار من منطلق القيمة الفورية cash value ، وكان يقول: إن الفكرة كورقة النقد تظل صالحة للتعامل إلى أن يعترضها مُعترض ويثبت زيفها وبطلانها، و تستمر صدقيتها ما دامت سارية المفعول فنحقق بها ما نريد من أغراض .

أما (جون ديوي) فقد عرّف اتجاهه بـ (الوسيلة) أو الأدواتية instrumentalism ، والوسيلة هي محاولة لتكوين نظرية منطقية دقيقة للمدركات العقلية، والأحكام والاستنباطات في شتى صورها، وتحاول إقامة تمييزات وقواعد منطقية تلقى تأييداً عاماً عن طريق استخلاصها من وظيفة العقل من حيث هو وسيط ومن حيث هو بناء .

### النظرة التاريخية للفلسفة البراجماتية:

تعود جذور هذه الفلسفة إلى العصور القديمة وبالتحديد إلى الفيلسوف اليوناني هيراقليطس الذي يؤمن بالجدل، وقد قامت بالتغيير المستمر فأن الحقائق

الثابتة لا وجود لها، أما البرجماتية المعاصرة فهي حديثة الأصل وترتبط بالعالم الجديد، حيث تطورت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والذي وضع إطارها العام هو المربي الأمريكي جون ديوي الذي يعتقد أن التربية يجب أن تركز على الفرد كعضو مشارك فعال في مجتمعه وليس كعضو له اهتمامات متباينة مع أهداف مجتمعه.

وتعتبر البرجماتية الخبرة الإنسانية و تبعاتها أساسا للوصول إلى الحقيقة، فالحقيقة ليست عبارة عن الأفكار المجددة، وهي ليست الأشياء التي يمكن الوصول إليها عن طريق الحواس وإنما هي محصلة التطبيق العملي لهذه الأفكار والأشياء، فالنظريات صحيحة لأنها تعمل.

ويطلق على هذه الفلسفة عدة تسميات: البرجماتية، أو الأدائية، أو الوسيلية، أو الوظيفية، أو التجريبية، أو النفعية، أو العملية، وكل هذه التسميات تعطي فكرة عن مفهوم هذه الفلسفة التي سادت في الكثير من الدول الصناعية المتطورة، وتدعو إلى أن التربية هي الحياة وليست إعدادا للحياة وتشجع البرجماتية الأساليب الديمقراطية في اتخاذ القرارات التربوية، والإرشاد والتوجيه، على أن ينبع حل المشاكل من صاحب المشكلة، وتؤمن بإشراك أولياء الأمور في النواحي التربوية المتعلقة بأبنائهم.

### **المبادئ العامة للفلسفة البرجماتية:**

يمكن تحديد المبادئ العامة للفلسفة البرجماتية من خلال الآتي:

-العالم عالم نسبي غير ثابت، وفي حالة تغير مستمر.

-الحقيقة غير مطلقة وهي خير ما في حوزتنا من المعارف المجربة المختبرة.

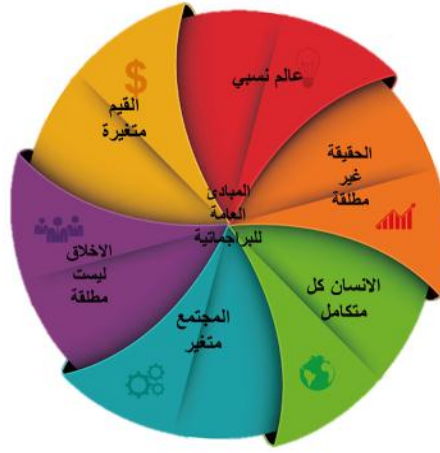


-الإنسان كل متكامل.

-المجتمع متغير يضع ثقته في قدرة الإنسان على المساهمة الفعالة في بناء وتطوير المجتمع.

-لا يوجد قوانين أخلاقية مطلقة

-قيم الحق والخير والجمال غير مطلقة، وتتغير بتغير الزمان والمكان.



## الأسس التي تقوم عليها الفلسفة البراجماتية

### ١- مفهوم الكون :

ينكر البراجماتيون الثنائية في تكوين الكون فهم لا يؤمنون بوجود جانب غير مدرك بالحواس بل الكون من وجهة نظرهم متعين وليس مجرد، فهم ينكرون الجانب الروحي تماما.

ويعتبر البراجماتي الشك واليقين مسألتين حتميتين في هذا العالم ، لذلك يواجه النظام أحداث وتحديات لأنه يقوم على التصارع بين القوى ، وتعارض

التيارات فيه،فهو يقوم على التنوع وليس على التوحيد ، ولهذا فإن العالم يصعب فحصه مرة واحدة لذلك لابد من استمرار التكوين لأنه المستقبل فيه مفتوح وليس مغلق، ولهذا العالم يقبل التعددية في المعتقد واللغات والاجناس ،والغاية فيه تتحدد بالتفاعل بين الانسان والبيئة والآخرين ،وان غايات هذا الكون متضمنة في نسيج بنيته ولذلك فإن الغايات والقيم فيه ليست نهائية والقيم فيه تتوحد لما ينبغي أن يكون في ضوء حركة الخبرات وتقدمها في المجتمع.

لا ترى البراجماتية أن الكون حقيقة خارجة عن نظام التجربة وكأنهم يحددون أنفسهم من الاعتراف بالخالق الاول لهذا الكون فلا يوجد علاقات ثابتة وجواهر ثابتة وكأنهم يميلون الى ان يكون العالم طبعيا لا ايمان على الرغم من ان المذهب البراجماتي يميل الى الكثير من الالتزامات والحريات التي تنتمي الى روحانية المثالية وأفكارهم.

## ٢ - طبيعة الانسان :

ترى البراجماتية ان الانسان ليس منفصلاً عن الطبيعة بل هو جزء لا يتجزأ عنها تحكمه العلاقات بين الطبيعة والمجتمع وإن حركة الطبيعة لأفكارنا مستمدة من حالة واحدة وأنه حالة بيولوجية ذات إمكانات منظورة بحكم تفاعله مع معطيات البيئة من حوله ولكن المؤسسة التربوية هي التي يجب أن تتولى القيادة لتطور القوى الإبداعية عند الانسان في إطار لاهداف والمعرفة والتطبيقات العلمية والقيم الانسانية فيه.

ولقد أشار زيادة وآخرون إلى أن البراجماتية في نظرتهم إلى طبيعة الإنسان تتحدد في :

- انكار الثنائية في فهم الطبيعة البشرية بمعنى ثنائية بين الإنسان ومكوناته الوراثة والعقلية والروحية وبين البيئة.

- تتكون شخصية الإنسان عن طريق تفاعله الإجتماعي.

- الإنسان يستطيع التعلم من خلال خبراته السابقة.

- يكتسب الإنسان العادات من خلال تفاعله مع البيئة بخلاف الحيوان الذي يكون سلوكه محدد مسبقاً.

### ٣- التربية :

حيث ترى البراجماتية أن التربية هي الحياة نفسها ، الى حركة تعليم ونمو وتجديد للخبرة في إطار النظام الاجتماعي وطبيعة البشرية التي تؤكد على الوحدة العضوية بين النقد والإنسان ومعرفة الانسان وقدرة الانسان على التعلم وتفاعله مع العلاقات الاجتماعية والتباين في الطبيعة الانسانية.

### ٤- المعرفة :

ينكر البراجماتيون كل ما هو قبلي في المعرفة ويرون أن مشكلة المعرفة هي لازالت مجرد معرفة نظرية دون فائدة حيوية عملية فبدلاً من البحث عن كيف نعرف يجدر بنا الانشغال بتحقيق قيم اجتماعية عملية تجعل العالم أفضل مما عليه الان لكل البشر وتحويل المعرفة من معرفة تأملية الى أنشطة فعالة وعملية في البحث وحل المشكلات ولا فائدة في المعرفة لا يمكن تطبيقها في الحياة الراهنة.

فالمعرفة نابعة من التجربة والخبرة وهي تراكمية وتوضع بمادة في فروض من اجل الاختبار وهي أدائية أو وسيلة يمكن اكتسابها كلما تعمقنا في مناهج

البحث، والمعرفة إجرائية وعمل حركة تقي بمطالب الوحدة الخبرية لتفجر وحدة خبرية جديدة أخرى.

يتضح أن المعرفة عند البراجماتيين هي التي تساعد الفرد في التغلب على مشكلات الحياة ، وأنه لاقيمة لأي معرفة لا يمكن تطبيقها واستعمالها إذ أن المعرفة نابعة من الخبرة المباشرة وليست قبلية ، وأنها تتضمن فروض توضع موضع التجريب وليست تراكمية ، كما أنها تعد وسيلة وتكتسب بالتدرج في البحث وليست غاية ، وتعتبر المعرفة لدى البراجماتيين عملية إجرائية.

#### ٥- القيم :

إن القيم في الفلسفة البراجماتية ليست ثابتة ولا نهائية مرتبطة على الوجود الاجتماعي غير المكتمل في هذه الحياة لذلك لا بد من نسبيتها وتفسيرها، والقيم ذات صفات واقعية تساعد على النمو الإنساني والاجتماعي وهي موضوعية تخضع الى الطريقة العلمية وهي اختيارية بسبب الحرية والاختبار الاداري والقيم الانسانية لأنها ترتبط بالإنسان دون غيره وهي تقدمية لأنها قيمة عليت لأنها تعمل على توضيح الأفكار وأدوات للوصول الى الحقائق، وهي عملية تعطي للعقل مكانة مركزية والقيم متغيرة لأنها في حالة نبض دائم لأنها وسيلة لغاية تؤدي وظيفة أساسية تزيد من السلوك الواعي وتعرض التكيف بين الانسان وبيئته.

**ويصنف البراجماتيون القيم الى :** (قيم اجتماعية، قيم اخلاقية، قيم جمالية، قيم دينية)، وهي مفيدة وصالحة حينما تساعد على التفاعل مع البيئة بصورة نشطة وفعالة.

مما سبق تخلص إلى أن القيم عند البراجماتية لها عدّة صفات أنها واقعية ليست نابعة من الذات أو العقل أو الضمير ، أنها تتحدد بواسطة الإختيار والحرية فهي بذلك اختيارية، كما أنها تخضع للإختبار والتقييم والتعديل وتطبق عليها الطريقة العلمية فهي بذلك تتسم بالموضوعية ، كما أن هذه القيم تتسم بالإنسانية لأن الإنسان هو العنصر الفعال في جعلها بمثابة معايير لأنه هو المكون الأساسي لهذه القيم ، كما أن هذه القيم متغيرة ،وليس مطلقاً أو ثابتة تضم جميع المجتمعات فهي بذلك تعد نسبية.

## ٦- الحقيقة :

وهي وليدة التفاعل الإنساني مع البيئة ، لذا فإن الانسان والبيئة المسؤولون عن الحقيقة والبراجماتية تميل الى الانسانية في مزاجها وكأنها تتماشى مع المبدأ السفسطائي في الثقافة اليونانية القديمة "الانسان مقياس كل شي"، ويرى جيمس أن الانسان يمكنه أن يخلي الحقيقة الخاصة به في حين أن بيرس وديوي يريان أن الحقيقة قد أرسيت بداية على أيدي العالم الطبيعي ،وعلينا دائماً أن تكون مستعدين لتغيير الطريقة التي تعمل بها الأشياء ، وتهتم البراجماتية في تعليم الفرد كيف يفكر حتى يتمكن من التكيف في مجتمع متغير.



## التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية

يمكن استعراض التطبيقات التربوية التي يمكن استخلاصها من الفلسفة البراجماتية لكل عنصر من مكونات النموذج التربوي على النحو الآتي:

### ١- الاهداف التربوية :

ترى الفلسفة البراجماتية أن أهداف التربية تساعد الفرد في نموه وفي تعلمه وفي تكيفه مع بيئة وحياته. وتؤكد على الا تكون هذه الأهداف مفروضة من الخارج لأنها عندئذ لا تمثل اهداف الفرد الحقيقية ولا تتبع من نشاطاته فالأهداف الحقيقية عندها هي تلك التي يحددها الفرد بنفسه او يشترك في تحديدها في ضوء خبراته السابقة وحاجاته، ولعل اهم هذه الاهداف عند البراجماتيين:

١- مساعدة الفرد على النمو المتكامل لشخصيته وعلى تفتح استعداداته وطاقاته وتمييتها.

٢- مساعدة الفرد على التكيف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعية وتزويده بالخبرات التي يتطلبها هذا التكيف.

٣- إعداد الفرد للحياة المستقبلية دون إهمال لمتطلبات حياته الحاضرة.

٤- إعداد بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطوره من خلال تنظيم عملية المشاركة في الوعي الاجتماعي وتوافق نشاط الفرد على أساس هذا الوعي.

٥- إكساب الفرد المعرفة التي تعمل على تنظيم الخبرة والتوجيه الخبرة التالية.

٦- إكساب الفرد الاهتمامات التي تتعلق بمظاهر الحياة السليمة التي تجعله أكثر سعادة وتسهم في ارتفاع مستوى بنائه الشخصي.

٧- تمكن المجتمع من صياغة أغراضه الخاصة وتنظيم وسائله وموارده.

والغاية عند البراجماتي هي مساعدة الطفل ليصبح ذا قيمة اجتماعية في الحاضر والمستقبل والعيش بتوافق مع الآخرين خلال تطوره الفردي ومساندتهم على فهم بيئتهم وحل المشكلات بأنفسهم بصورة علمية ومهارات كيف تتعلم باستمرار واحترام الديمقراطية وقيمها وممارستها في الإطار السياسي والاجتماعي.

### الصفات التي تتميز بها الأهداف:

يجب أن يبنى هدف التربية على الفعاليات الذاتية للمتعلم، بما في ذلك استعداداته الفطرية وعاداته المكتسبة، وينبغي أن يكون قابلاً للتحويل إلى طريقة للتعاون مع فعاليات المتعلمين، وما لم يؤد الهدف إلى وضع أساليب معينة للعمل فلا قيمة له، فإذا كان تطبيقه واجبا في كل حال فما جدوى ملاحظة التفاصيل التي ليس لها في الأمر عد ولا حساب.

كما ينبغي على المربين الحذر من الأهداف التي يزعم بأنها عامة أو نهائية، فلا شك في أن كل هدف مهما بلغ من التحديد يبقى هدفا عاما بما يتفرع عنه من العلاقات لأنه يفضي إلى ما لا حصر له من الأشياء.

### ٢- المنهج :

ان المنهج في الفلسفة يعد عنصراً أساسياً في العملية التربوية لأنه محور انتقاء الغايات والوسائل كما أنه إداة العملية التربوية التي تعين التلميذ على مواجهة المشكلات اليومية وحلها بطريقة وظيفية فعالة ، ويتضمن العديد من أوجه النشاطات على أنه ينبغي عند وضع المنهج أن يكون صحيحا وسليماً يضمن للتلميذ الانتفاع به انتفاعاً حراً داخل المدرسة وفي أثناء حياته اليومية. وتشكل المنهاج الدراسي وحدة ديناميكية هادفة وليست مجرد تنظيم معرفي جامد

، اما العمليات المعرفية ومواردها تحدد في الفلسفة البراجماتية في حدود الاعتبارات العملية او الفرضية وليس هناك مجال للقول بأن المعرفة تحدد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة، كما تطالب الفلسفة البراجماتية أن المنهج الدراسي لا يقتصر على القراءة والكتابة والعد بل يشمل الطبيعة والأشغال والرسم ، إذ يعتقد البراجماتيون أن هذه الأنشطة تعمل على تنمية الفضائل الأخلاقية وضبط النفس والإستقلالية، وتركز فقط على الحاضر والمستقبل ، كما أنها لاتهتم بتقديم مناهج منقاة ومرتبطة من قبل الكبار وموضوعاتها تقليدية فهي تقدم المعرفة مفصولة عن التجربة ومجزئة إلى أقسام، وترى المنهج مجموعة من المهارات وفنون يدوية عملية ، وحل للمشكلات، واهتمامها ببناء المناهج على أساس تعاون من قبل المهتمين والمختصين والعمل على تطويرها من خلال الخبرات النافعة.

ومن وجهة نظر البراجماتية فالمنهج يجب أن يتكامل مع الأنشطة اللاصفية التي تشبع ميول الاطفال ومواهبهم لضرورتها الملحة من أجل نمو متكامل لذلك ركزت المناهج على استخدام المختبرات والمكتبات بشكل واسع، والكتب المدرسية هي أساليب جديدة يمكن أن تطبق في مجال المشكلات الجديدة أيضا ، والبراجماتي يقبل معظم المواد الدراسية في المنهج شريطة أن تكون منظمة بصورة منطقية للتلاميذ الذين هم في مرحلة المنطق التحريري ، ولكن الصغار لا يتفق معهم التنظيم المنطقي للمادة بل يتفق معهم التنظيم السيكولوجي للمادة في ضوء احتياجات التلاميذ واستعداداتهم وحتى يتمكن التلميذ من التعلم لان المادة قد نظمت في ضوء استعدادات وخصائصه السيكولوجية.



### ٣-أساليب التعليم:

يرى البراجماتيين أن الطالب عبارة عن حزمة من نشاط الاتجاهات النظرية المكتسبة ويعد نشاط الطفل أساس كل تدريس عندهم حيث يرون أن الطفل نشط تلقائي وأنا كل ما يفعله التدريس في رأيهم هو أن يوجه هذا النشاط حيث النشاطات الهادفة الفعالة المنظمة مفضلة على النشاطات طائشة الآلية فليس الهدف من التعليم تعلم الطفل ما لا بد له من تعلمه وإنما تشجيعه لكي يعرف بنفسه نتيجة نشاطه الذهني التجريبي.

كما يرى البراجماتيين أن النشاط المرغوب فيه هو الذي يؤدي الى سلسلة من التغيرات، كما تهتم البرجماتية باحترام الرغبات الذاتية ودمجها في العملية التعليمية ، وتعطي اهتماماً كبيراً بتعليم الأطفال كيف يحلون مشكلاتهم اعتقاداً منها بأن ذلك سيزود الطالب بالمعرفة والمهارات.

تعتقد البرجماتية أن الطفل يتعلم عن طريق النشاط أكثر منه عن طريق التلقين ويعزز البرجماتية أساليب التعليم عن طريق التجريب والمحاولة والأخطاء وحل المشكلات التي تقوم على الطبيعة البيولوجية والاجتماعية والإفادة من تعاون الطلبة في الفريق للتعلم التعاوني لتعلم الطلبة مهارات الاعتماد على النفس والبحث العلمي، لذلك كله فقد نبه جون ديوي الى أساسيات يرى ضرورة التنبيه إليها وصياغتها قبل الشروع في اختيار الطريقة المناسبة للتدريس منها :

- ضرورة الربط بين خبرات التلاميذ والمعرفة النظرية والعمل التطبيقي وأن عجز الطالب عن الانتقال بما يكتسب من خبرات داخل المدرسة انتفاعاً تاماً وحرراً خارج المدرسة فإن ذلك يعني انعزال المدرسة عن الواقع وبالتالي عن الحياة.
- وجوب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

- ضرورة مراعاة الميول المتعلمين ودوافعهم الطبيعية ومحاولة استغلال هذه الميول في جذب انتباههم ودفعهم إلى النشاط الذاتي الأخلاقي.
- كما نبه جون ديوي أيضا الى ضرورة منح التلميذ حرية الحركة حتى يتمكن من التعبير عن سجايه على أن تعمل هذه الحرية كوسيلة لخلق القدرة على الضبط الذاتي لديه، وتنمية حريته الحقيقية وتنمية قدراته على تنفيذ الغايات المختارة على أساس التفكير السليم وقدرته على تحديد الاهداف وتقدير قيم الرغبات.

#### ٤ - المعلم :

جعلت التربية البرجماتية الطفل ونشاطه هو محور العملية التربوية التعليمية ورأت أن المعلم البرجماتي إنما هو إنسان مشارك في الموقف التعليمي وهو صاحب خبرة ومرشد يسهل عملية التعليم ويقتصر دوره على الإثارة والتأثير وتسهيل التعلم. ويتوقع البراجماتيين من المعلم تقديم مثل احترام وحقوق الافراد والممارسات الديمقراطية والقدرة على حل المشكلات واستعمال الأساليب العلمية المناسبة.

وعلى المعلم أن يطبق قوانين المدرسة من خلال ممارسة الديمقراطية فيها والمتمثلة في الاجتماعيات التي تعقد بين المعلمين والطلبة لتقرير حاجاتهم وتوقعاتهم وإلا يقتصر دورة على تعليم القوانين للطلبة بل تعليمهم صنع القوانين وكذلك عليه فهم الانطباعات الشخصية والاجتماعية بهدف تكوين الحياة الاجتماعية الصحيحة داخل المدرسة.

ويدفع المعلم الطلبة الى التجريب وفحص الأفكار الجديدة وإشراكهم في المناقشات والتصويت وتحمل مسؤولية السلطة على اعتبار ان المدرسة نموذج مصغر للمجتمع يتعلمون فيه قواعد السلوك الإيجابي في المجتمع، والمعلم

البرامجاتي لا يملي على الطلبة مسؤولياتهم ولكنه يقوم المرشد او المسير وشاركهم في التنظيم الديمقراطي.

ولم تجعل من المعلم المحور الرئيسي في العملية التربوية وطالبت المعلم الا يكون عمله التدريس فقط بل يساعد في اختيار الخبرات التي ستقدم للطفل لكي يتفاعل معها ويعمل على مساعدته في حل مشكلاته، ومما سبق تلخص نظرة البرامجاتية للمعلم في عدة نقاط :

- أن المعلم موجه ومرشد ، ولا بد أن يفهم طبيعة المتعلمين.
- يفسر المعلومات ويتجنب الحشو و التلقين.
- يعلم المتعلمين استراتيجيات التعلم وطرق التفكير.
- يدفع الطلبة إلى التجريب وفحص الأفكار الجديدة ويكون مشارك في المناقشات.
- يشجع المعلم المتعلمين على التعلم الذاتي ومشاركة الاخرين دون أن يكون هناك أي نوع من المراقبة الشديدة.
- التوزيع في طرق التعليم وذلك لاستثارة طاقاتهم في المواقف التعليمية.
- التشجيع على التعلم من خلال العمل وحل المشكلات..

**الصفات التي يجب على المعلم التحلي بها من وجهة نظر الفلسفة البرامجاتية:**

ترى البرامجاتية أن المعلم حتى يؤدي رسالته على أكمل وجه فإنه ينبغي عليه أن يتصف بعدد من الصفات منها:

- الاستقامة في العمل والابتعاد عن الحياء والارتباط والاحتجاز لان ذلك يسهم في تيسير المادة الدراسية للمتعلمين.

- الابتعاد عن الاعتزاز بالنفس وفرط الشعور بالذات لأنه عوامل تؤدي بناء الحواجز النفسية بينه وبين المتعلمين.

- استيعاب المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها وأن تكون حاضرة في ذهني وهو ينصرف اليها ويكون مشغول تفاعل المادة مع حاجات المتعلمين وقدراتهم وليس مع المادة نفسها.

- المعرفة الوثيقة بالظروف البيئية المحيطة (الطبيعية والتاريخية والاقتصادية وغيرها) حتى يتمكن من استغلالها اجعلها مصادر تعليمية.

- القدرة على تعزيز الاتجاهات التي تؤدي الى النمو المستمر وتفهم المتعلمين بوصفهم أفراداً فهِماً يقوم على العطف ويدرك ما يدور فعلاً في أذهانهم.

- اختيار التنوع في المواد العلمية المقررة على الطالب وتشجيع تنوع العمليات في التعامل مع الأسئلة ولا يفرض عليهم مع عاميات فكرية حتى لا تقتصر رؤيتهم الفكرية على مسلك واحد يحدده هو.

## ٥- المتعلم :

تفضل البراجماتية أن يكون الطالب شخصية نامية ومتطورة فيها المقدرة على التواصل الاجتماعي وإثبات الذات والإسهام في حل المشكلات مستقلاً ونشطاً ولديه من المهارات الكامنة لحل المشكلات والحصول على الخبرات جيدة واحترام حقوق الآخرين وإحسان التواصل معهم بصورة ديمقراطية وإعطاء الطالب الحرية في الاختيار والعمل وتفهم البراجماتية بأن طبيعة الطالب صيغة بيولوجية

واجتماعية قابلة للتعلم والنمو من خلال التفاعل الذكي مع معطيات البيئة وإمكانيات التعلم في نماذجها الاجتماعية والخبرات التفاعل الذكي مع معطيات البيئة وإمكانيات التعلم في نماذجها الاجتماعية والخبرات التي يحصل عليها من البيئة .

كما أن البراجماتية لاتسمح للنظام الصارم القاسي ، وأن الطالب حزمة من النشاط يستمد قوته من الإتجاهات النظرية والمكتسبة وهذا النشاط هو الأساس في التخطيط لكل عملية في مجال التدريس .

لقد جعلت البراجماتية من التلميذ محوراً أساسياً في العملية التربوية وطالبت بأن ينبع النظام من الطفل نفسه ومن إحساسه بالمسؤولية ومن خلال المشاركة والتوعية بأهمية النظام المدرسي .

وأما في حالة حدوث بعض المشكلات فتطالب هذه الفلسفة المعلم بحلها دون الرجوع الى الادارة المدرسية وذلك باتباع الأساليب التالية:

١-المقابلات الفردية ومحاولة الارشاد.

٢-حالة المخالفات إلى مجلس التلاميذ.

٣-التأكيد على دور تعزيز والمكافأة للسلوك الحسن.

-التقويم :

إن عملية التقويم في الفلسفة البراجماتية مهمة للغاية ويتحمل مسؤوليتهما المعلم أمام طلابه والمجتمعات الذي ينتمي اليه ويستخدم المعلم البراجماتي الامتحانات المدرسية التشخيصية والتحليلية والعلاجية والهدف من التقويم هو الحصول على تغذية راجعة نتخذ منها مؤشراً على النتائج النهائية للعملية

التعليمية، ويميل البراجماتي الى تبني الأدوات الديمقراطية في عملية التقييم سواء أكانت الاختبارات قائمة على المجتمعات المعيارية (التي ينسب فيها الطالب الى الاخر) أو المجتمعات التي تقوم على المجتمعات المرجعية (التي ينسب فيها الطالب الى نفسه).

وعادة يركز التقييم البراجماتي على قياس قدرة الطلبة على حل المشكلات وانجاز المشاريع والتطبيقات العملية وتشخيص أساليب التعليم وكيفية تعلم الطلبة.

### المعرفة في البراجماتية:

اهتمت البراجماتية بربط المعرفة بعالم التجربة، لا من حيث النشأة أو الأصل، بل من حيث النتائج، ولذا فهي لا تهتم بكيفية نشأة المعرفة أو الأفكار بقدر اهتمامها بالنتائج المرتبة عليها في عالم الواقع . فالتفاعل بين الإنسان وبيئته أمر ضروري، واستخلاص العبر أمر بالغ الأهمية في عملية اختبار المعرفة، و يجب فحص الخبرة موضوعيا وبطريقة علمية، وعدم الاكتفاء بالتحليل الشخصي لها. وأن الطريقة التي يتم بها اختبار الأشياء هي استكشاف المشكلات الحقيقية وحلها باستخدام الطرق العلمية.

ترى البراجماتية أن كل شيء يتغير، وأنه لا يوجد ثبات أو سكون في ميداني المادة والعقل، والفكر نفسه أداة مسخرة من أجل العمل، ولا يبدأ الإنسان في التفكير إلا حين يصطدم بصعوبات مادية، فيختلف البراجماتيون عن سابقهم في صدد المعرفة وصلاحية الحواس في اكتسابها، فيقررون أن الفكر بذاته فقط لا يمكن أن يقدم معرفة؛ لذا لا غنى عن الملاحظة أو التجريب أو الاثنين معاً، وبالتالي فإن الأفكار ليس لها إلا قيمة أدائية أو وسائلية فقط. إن المعرفة، حسب البراجماتية، تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع بيئته، أو عن الخبرة التي تتم

معالجتها بالذكاء الذي هدفه حل مشكلات الحياة بطريقة فعالة ويجب إخضاع المعرفة للمراجعة مع التركيز على عملية استخدامها وتوظيفها والإفادة منها، بدلا من النظر إليها كحقائق ثابتة، لأن النمو الشخصي والاجتماعي للفرد لا يتم إلا بالتفاعل الحقيقي مع البيئة من أجل حل مشكلاتها عبر استخدام الأسلوب العلمي. إن مصدر المعرفة إذن هو العمل، فالمعرفة بدون تجريب، ومحاولة، وخبرة تبقى مجرد معلومات، ولذلك يجب استخدام المنهج العلمي للخروج من الفكر المجرد إلى العمل والتطبيق. أن البراجماتية ذات طابع تطبيقي تقوم على العمل، والتفكير، والاستقصاء، والتجريب، وتفضل الممارسة على التظهير، والبحث والاستقصاء على التأمل، والعمل على التفكير المجرد. والتفكير الذي تدعو إليه تجريبي وينبع من الحاجات العملية، ويتم فحص نتائجه عن طريق آثاره العملية، ويتم بطريقة استقرائية. حيث إن المعرفة تتوقف على الذات المدركة، والشيء المدرك، والإدراك ذاته وهو حالة التفاعل والعملية الوسيطة بين الذات المدركة والشيء المدرك، وبالتالي فإن المعرفة عندهم مكتسبة ونابعة من التجربة ومن الخبرة.

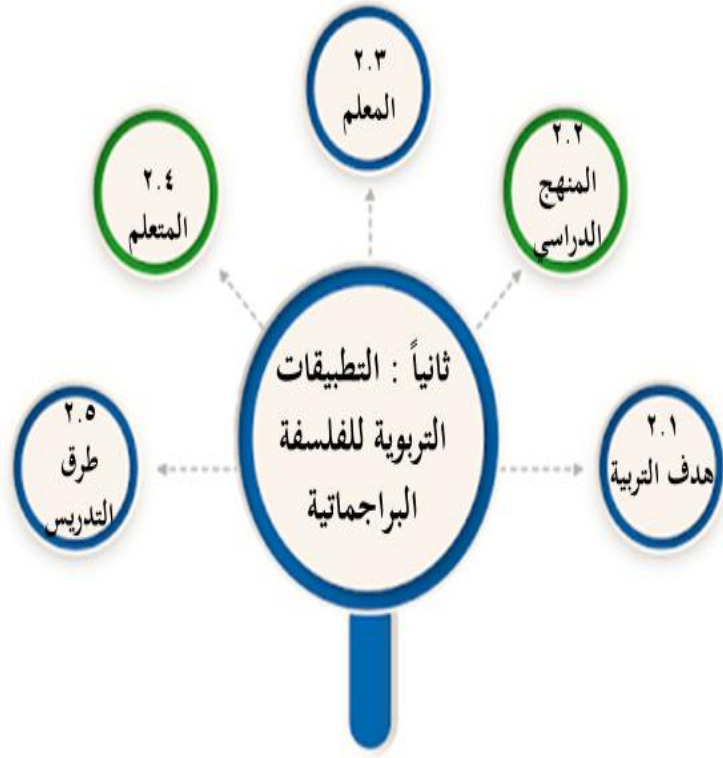
وهكذا يمكن تحديد طرق اكتساب المعرفة حسب البراجماتية كما يلي:

أ-الخبرة: إن الخبرة موقف له زمان و مكان معين، يتفاعل فيه الفرد، وينشأ عن هذا التفاعل استنتاجات وردود أفعال تؤدي إلى حصول الخبرة.

ب- الطريقة التجريبية: وهي طريقة يتم بها التحقق من صحة المعرفة، سواء أكانت معرفة طبيعية تتعلق بالعلم وتطبيقاته، أو معرفة تتعلق بقضايا الإنسان المجتمعية والأخلاقية.

ت- التفكير: إن التفكير السليم هو الذي ينتج عن نشاط الفرد وتفاعله مع بيئته، وما يواجهه من مشكلات يرغب في حلها، لأن العقل ليس معزولاً عن العمل. فالعقل والذكاء لهما طبيعة عملية فعالة، ولذلك فإن التفكير عند البراجماتيين يسير وفق خطوات المنهج العلمي. فالإنسان يبدأ في التفكير إذا شعر بوجود مشكلة، ثم يقترح فروضاً، و يبدأ باختبار تلك الفروض، واختيار المناسب منها. وخلال عملية الاختبار والاختيار يستبعد فروضاً، ويبقى على أخرى حتى يحل المشكلة.

ث- البحث: إن الإنسان لا يلجأ إلى البحث القائم على التفكير إلا إذا واجهه موقف مشكل عناصره متنافرة لكي يحاول أن يدخل فيه من التغيير ما يزيل ذلك التنافر، أي أن نظرية البحث التي يعرضها "ديوي" لا تقبل الفكرة إلا إذا أدت إلى إحداث تغيير في مادة الوجود الخارجي، يحقق هدفاً مقصوداً.





## إيجابيات الفلسفة البراجماتية:

تتميز الفلسفة البراجماتية بتغلب الجانب العملي عليها ، فالنتائج المطلوبة هي فقط التي تقرر نجاح أو فشل الأفكار المطروحة ، بينما الميول الشخصية وغيرها من العوامل الغير مجدية ، فلا يمكنها التأثير على الفلسفة البراجماتية .

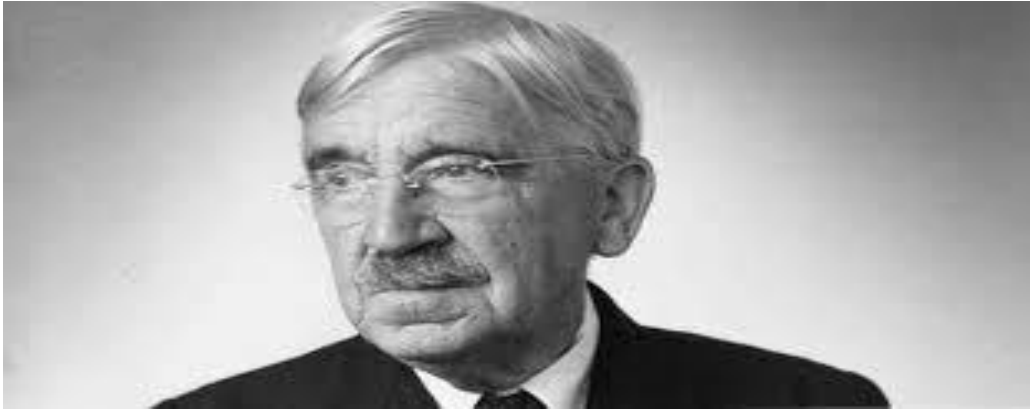
## السلبيات والمآخذ على التربية البراجماتية:

- ١- تعتمد التربية بلا أهداف.
- ٢- تشجع الطلبة على الجري وراء رغباتهم و وراء النشاطات اللامنهجية بينما أهملت الموضوعات الأكاديمية.
- ٣- أعطت اهتمام اكبر مما ينبغي لإعداد المعلم على أساليب التدريس أكثر من العناية اللازمة لإعداده أكاديميا.
- ٤- نادى جون ديوي بأن الغرض من العلم هو اكتشاف العلاقة الثابتة بين المتغيرات فقط بدلا من الاهتمام بالعلل الغائية البعيدة عن الإدراك.
- ٥- كزت التربية البراجماتية على مقدمات الأشياء دون الاهتمام والالتفات إلى النتائج المترتبة على تلك الأفكار.
- ٦- حصرت الحصول على الحقيقة في الخبرة والتجربة لذا فشلت في الوصول الحقيقة المطلقة.
- ٧- ركزت التربية البراجماتية على المقولة (الغاية تبرر الوسيلة) أو تعرف بخيار الواقعية وهذا يعني الوصول إلى الغاية أو الهدف دون الاهتمام بمنظومة القيم

الإنسانية، فالإنسان البرجماتي متحرر من الإيديولوجيات، ويتصرف حسب الظرف مستهديا بما ينفعه ويضره.

٨- التربية البراجماتية تدعو إلى المصلحة الفردية على حساب المصلحة الجماعية.

### التربية عند جون ديوي (١٨٥٩ — ١٩٥٢م)



#### الظروف التي شكلت فكره ( تاريخ حياته )

يعتبر جون ديوي (John Dewey) من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي. ارتبط اسمه بفلسفة التربية لأنه خاض في تحديد الغرض من التعليم وأفاض في الحديث عن ربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام الواقع والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة. ولد في أمريكا في ولاية فرمونت Vermont في مدينة برلنغتون. كان أبوه في حالة اقتصادية جيدة وأمه من أسرة مثقفة وثرية. ساهمت والدته في حثه على المثابرة في طلب العلم وكانت شديدة التعلق به وحريصة على تعليمه. كان ديوي منذ صغره محبا للقراءة والإطلاع. كان يقضي معظم وقت فراغه بالمكتبات وعندما تزوج "أليس" أثرت فيه تأثيرا عظيما ودفعته إلى الاهتمام بمشاكل الحياة المعاصرة. ومما يروى عن فرط محبته

لأبنائه وبناته أنه ألف كتابه الديمقراطية والتربية "وهو يحمل طفله على إحدى ركبتيه ويضع الورق الذي يكتب فيه على الأخرى"

حصل على درجة الدكتوراه من جامعة جون هوبكنز (١٨٨٤ م) وعمل في التدريس وأثناء ذلك قام مع زوجته "أليس" ببناء مدرسة تجريبية ليطبق مشاريعه في الميدان. لقد أتاحت الفرصة لديوي فزار الكثير من دول العالم وحاضر فيها ونشر أفكاره وفي منتصف الخمسينات من القرن العشرين أصبحت فلسفة التربية البراغماتية من أشهر الفلسفات وقد لاقت رواجاً حتى في العالم العربي.

قام ديوي بتأليف عدة كتب وهي تدل على سعة اهتماماته. تركز كتبه على التربية وعلم الأخلاق والفلسفة وعلم النفس وكثيراً ما تكررت كلمة خبرة Experience في محتويات كتبه ورسائله. من أهم كتب جون ديوي: (المدرسة والمجتمع The school and Society ، الديمقراطية والتربية Democracy and Education ، الخبرة والتربية Experience and Education ، كيف نفكر How We Think ، الحرية والثقافة Freedom and Culture)

تأثر ديوي فكرياً بدراسات هيجل الفلسفية وفروبل النفسية ودارون التطورية وكان امتداداً لبيرس ووليم جيمس في فلسفتها البراغماتية القائمة على المنفعة والعائد الملموس أو الذي يمكن أن يلاحظ بالقياس. حرص ديوي على التأكيد على غرس مبدأ تربية المتعلم على إتباع منهج علمي في حل مشكلاته الحاضرة من خلال دراسة المشكلة وفرض الفروض وتجريبها.

نجح ديوي في هجومه على فلسفة التعليم النمطية التقليدية وساهم في دفع عجلة التعليم إلى مسار مغاير له حيث نادى بأهمية الخبرة في التعليم وانتقد أسلوب التلقين (Rote learning) وأنكر الاعتماد الكلي على الكتاب المدرسي

والمعلم كما شن هجومه على النظام التعليمي الصارم المبني على الطاعة التامة للوائح الإدارية الجامدة. توجه ديوي إلى جعل المدرسة بيئة ثرية بالخبرات حافلة بحركة المتعلمين من أجل تكوين عقلية علمية راشدة تستطيع حل المشكلات بأسلوب منهجي. من القواعد التي جاهد ديوي من أجل ترسيخها أن الطفل شمس التربية ونقطة ارتكازية في العملية التعليمية وأنه لن يتعلم بشكل أمثل إلا من خلال الخبرات الحياتية فإن تعلم السباحة مثلا لا يمكن أن يتحقق من دون أن يمارس المتعلم عملية السباحة داخل الماء وكذلك شأن سائر المهارات العقلية والاجتماعية.

من جانب آخر فإنه ومن خلال تجاربه ودراساته شدد على أهمية ربط المدرسة بالمجتمع ونادى بالحياة الديمقراطية وبما أنه من أبرز علماء الفلسفة التقدمية والبرجماتية فإنه حصر التربية بالمنفعة والمصلحة وأن التعليم يجب أن يخدم الأغراض العلمية والأهداف الواقعية التي تنتفع الفرد الحر والمجتمع الديمقراطي.

عمل ديوي في التدريس في كل من جامعة "متشغن" و"منيسوتا" وفي جامعة "إلينويز" وبدأ أعماله التجريبية في مدرسته الخاصة بأفكاره ولعل الاتجاه التقليدي القديم العقيم لم يوافق على توجهات ديوي فاستقال في عام ١٩٠٤م والتحق بجامعة "كولومبيا" في نيويورك إلى أن تقاعد في عام ١٩٣٠م. ولم تكن جهود ديوي منحصرة في الولايات المتحدة فلقد دعت تركيا في العشرينات من القرن الماضي ليضع لها أسس تربية تقدمية.

وإذا كانت أفكار ديوي عموماً قد ساهمت في بناء الفكر التربوي المعاصر إيجابياً فإن عدداً من الباحثين الغربيين يرون أن الانهيار الأخلاقي الذي وصل إلى هاوية سحيقة لأسباب كثيرة منها مساهمة العلوم الاجتماعية الإنسانية في

تقويض القيم الروحية والأخلاقية. لقد آمن جون ديوي بنسبية الأخلاق وأنها متغيرة فخرس العمق الروحي التربوي عندما أبعء ترسيخ مفهوم الإيمان بالله في تربية الفرد والمجتمع بشكل متكامل.

## الأفكار التربوية

التربية كما يتصورها ديوي "تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع أو زمرة اجتماعية كبرت أو صغرت أن تنقل سلطانها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر، إن التربية هي الحياة". وبهذا حدد ديوي غرض التربية كحركة تخدم المتعلم في يومه قبل غده مع التأكيد على أنها عملية مجتمعية ديمقراطية إذ أن قوة المجتمع هي التي تصبغ الأفراد وتصيغ الأهداف فالعلاقة بين التربية والمجتمع علاقة وطيدة منذ القدم.

الفلسفة عند ديوي ترسم مسارات التعليم ولا يمكن الفصل بين الفلسفة والتربية فالأول يقدم التصورات الضرورية والثاني يمثل التطبيق العملي لتلك التصورات. إن إسهامات ديوي يمكن تصنيفها تحت العلوم التربوية والفلسفية والنفسية والسياسية. إذا أردنا أن نوجز فلسفة وعقيدة ديوي التربوية فإن التعليم الأمثل عنده هو الذي يغرس مهارات ولا يكسب معلومات، وهو الذي يلامس متطلبات الواقع، ولا ينغمس في تقديس الماضي.

ومما يترتب على الرؤية الفلسفية السابقة جملة من التطبيقات التربوية منها أن التربية تقوم على مبدأ تفاعل المتعلم مع البيئة المحيطة به والمجتمع الذي يعيش فيه ولذلك فإنه يحتاج إلى تنمية مهاراته الفكرية والعملية دائماً ليقوم بحل المشكلات بشكل راشد وأسس علمية. استناداً لهذه الرؤية فإن العلوم النظرية وتشعباتها الكثيرة ليست ذات أهمية في المنهاج التعليمي طالما أنها لا تخدم

المتعلم في تصريف شئون حياته. قام ديوي بتحويل عملية تهذيب الإنسان من العناية بالمُثل العقلية المجردة إلى الاهتمام بالنتائج المادية الملموسة. في ظل هذه الفلسفة التي عُرفت باسم البراغماتية والأداتية والوظيفية فإن البحث العلمي لحل المشكلات الواقعية أهم أداة في الحياة لمعرفة الحقائق ولتربية الفرد ولتكوين المجتمع الديمقراطي.

يرى ديوي أن أسلوب المحاضرة من الطرائق القاصرة في التعليم ومنافعها محدودة لأنها لا تتيح الفرصة للتعلم كي يستكشف الواقع، ويجمع المعلومات، ويقيس الأمور، ويبحث عن الحلول. لهذا فإن أسلوب السعي في حل المشكلات القائم على حرية المتعلم أكثر إيجابية وخير من الدروس التقليدية القائمة على محاضرات المعلم التقليدية. وهكذا فإن جون ديوي لا يتفق مع طريقة جون فريدريك هيربرت في توصيل المعلومات عبر خطوات منهجية في عرض الدرس لأن الطالب سيكون سلبيًا فالمعلومات تأتي إليه في الفصل ولا ينجذب إليها.

ومن أفكار ديوي التربوية طريقة المشروع "project method" ويقصد بها أن يقوم المتعلمون باختيار موضوع واحد ودراسته من عدة جوانب كأن يذهب المتعلمون إلى مزرعة وفيها يتعلمون كيفية الزراعة ويستمعون إلى تاريخ الزراعة في تلك المنطقة ويتعاون كل فرد من المجموعة بعمل جزء من المشروع. في عملية تنفيذ المشروع يقوم الطالب بجمع البيانات المطلوبة من المكتبة أو مقابلة الأساتذة. من أهم سمات طريقة المشروع كمنشآت شامل أن المتعلم عادة سيتفاعل معه لأنه قد يكون شارك في اختيار الموضوع. طريقة المشروع تشبع حاجة المتعلم النفسية لأنها تراعي الفروق الفردية، وتدفعه إلى التعلم الجماعي، وتحرره من قيود الكتاب المدرسي.

لم يوضح ديوي تفاصيل طريقة المشروع في التدريس ولكن تلميذه كلباترك قام بوضع التفاصيل. من أهم خطوات طريقة المشروع للفرد أو للمجموعة:

وجود الغرض.

رسم الخطة.

تنفيذ الخطة.

تقويم الخطة



يُعرّف جون ديوي الديمقراطية التربوية بأنها طريقة شخصية للحياة، وهي بالتالي ليست مجرد شيء خارجي يحيط بنا فهي جملة من الاتجاهات والمواقف التي تشكل السمات الشخصية للفرد والتي تحدد ميوله وأهدافه في مجال علاقاته الوجودية. ويترتب على هذا التصور ضرورة المشاركة في إبداء الرأي وصنع القرار، وتأسيس الحياة المدرسية والأسرية على هذه المضامين الديمقراطية لتنظيم الحياة. في ظل هذه المنظومة نرى أن الديمقراطية في الحقل التربوي تعني

ممارسات اجتماعية تؤكد قيمة الفرد وكرامته، وتجسد شخصيته الإنسانية، وتقوم على أساس مشاركة أعضاء الأسرة والجماعات في إدارة شؤونها ديمقراطياً.

ومن الواضح أن كتابات ديوي تحمل في طياتها نقداً لاذعاً للتربية التقليدية السائدة في عصره وعلى مر العصور. انتقد التربية التي تعتمد على حفظ المعلومات عن ظهر قلب، وإعداد المتعلم للمستقبل مع تجاهل الحاضر وتهميش المرحلة التي يعيشها المتعلم. كانت القاعدة هي أن المعلم هو أساس العملية التربوية وجاء ديوي ليقب الموازن وينقل الفكر التربوي إلى شمس التربية أي إلى المتعلم واحتياجاته.

كانت كتابات ديوي دعوة قوية حطمت سيادة الأسلوب التقليدي الذي ساد التاريخ الإنساني لفترات طويلة وفي مقابل ذلك جاء المذهب البراغماتي ليؤكد على دور كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع في تنمية المتعلم ليعيش حراً مفكراً منتجاً. التربية عند ديوي هي الحياة في حاضرها أولاً ثم تهتم بالمستقبل.

معينة الدراسات الغربية تدل على أن الغربيين في معظمهم ينكرون فضل الحضارة الإسلامية وأثرها في النهضة الغربية إلا أن ديوي في محاضراته كان يؤكد على أن الغرب لا يذكر فضل الحضارة الإسلامية فقال: إننا عادة نغض الطرف عن الاعتراف بفضل الحضارة المحمدية وأثرها في الحضارة النصرانية فلقد كانت الحضارة الإسلامية متقدمة بشكل كبير. هذا كان صحيحاً في ميدان الفلسفة وأيضاً في الميادين الأخرى"

وفي كتابه نظرية الحياة الأخلاقية تحدث ديوي عن دور الإقناع العقلي في غرس القيم والأخلاق إذ يرى أنه لا يكفي المدح والذم، والثواب والعقاب، والتحليل والتحرير. أساس الأخلاق ومضمونه هو معرفة أسباب العادات التي نقوم بها



لنتأكد من المعايير التي تضمن أنها عادلة...الذين يضعون القانون ويشاركون في إيجاد العادات المفترض أن تكون، لديهم رؤية ثابتة لحقيقة تلك الأسس وإلا فإنّ الأعمى سيقود الأعمى.

وفي كتابه الحرية والثقافة Freedom and Culture يناقش الماركسية كفسلفة سياسية واقتصادية ويخالفها من حيث حرية الفرد ويؤكد على أن البيت أول مكان يتعلم فيه الفرد الديمقراطية ويعتبرها منهج حياة ثم في نهاية الكتاب يتحدث عن أمريكا كنموذج عالمي يقوم على البحث العلمي والتجربة والإيمان بالتعددية الثقافية.

ومن خلال مراجعة كتابات جون ديوي يمكن استخلاص فلسفته التربوية في ضوء النقاط الآتية:

### أولاً في ميدان العقيدة التربوية لجون ديوي:

- ١- كل تربية فاعلة تقوم على مشاركة الفرد في الوعي الاجتماعي للجنس البشري.
- ٢- المدرسة مؤسسة اجتماعية بالدرجة الأولى وينبغي أن تعكس صورة الحياة الجماعية:

"I believe that the school is primarily a social institution"

٣- الحياة الاجتماعية للطفل هي الأساس لجميع الأنشطة التعليمية.

٤- نمط التعلم يجب أن يعتمد على طبيعة نمو قوى الطفل واهتماماته.

٥- التربية هي الطريقة الأساسية للتقدم والإصلاح الاجتماعي.

أعلى ديوي من شأن الخبرة الإنسانية واعتبرها مصدر العلوم والقيم وبخلاف المدرسة المثالية فإن يرى أن المعرفة والقيم نسبية غير ثابتة فالعقل البشري هو الحاكم الذي يقرر الصواب والخطأ.

### ثانياً أهم وظائف المدرسة:

- ١- تبسيط وترتيب عناصر ميول الطفل التي يراد إنمائها.
- ٢- تطهير المتعلم من العادات الاجتماعية المذمومة وتهذيبه.
- ٣- تحقيق الانفتاح المتوازن للناشئين كي يعيشوا في بيئة مصغرة فيها مشاركة وتآلف وتكاتف المدرسة عند ديوي بيئة ديمقراطية تسعى لإيجاد المواطن الديمقراطي والتربية عملية دائمة للفرد ليساهم في بناء المجتمع مع مراعاة الفروق الفردية في التدريس ووضع المنهج الدراسي.

### ثالثاً: جوانب تساهم في التقليل من دور التربية المنظمة :

- ١- تكوين العادات اللغوية فإن "التعليم المقصود في المدارس قد يصلح من هذه العادات اللغوية أو يبدلها، ولكن ما أن يتهيج الأفراد حتى تغيب عنهم في كثير من الأحيان الأساليب الحديثة التي تعلموها عن عمد، ويرتدون إلى لغتهم الأصلية الحقيقية".
- ٢- القدوة أشد فعلاً في النفس من النصيحة "فالتعليم المقصود لا يكاد يكون قوي الأثر إلا على قدر مطابقته السيرة" للأفراد الذين يكونون في بيئة الطفل الاجتماعية.
- ٣- ينمو الجانب الجمالي والذوقي حسب البيئة المحيطة والتعليم المقصود والمباشر يستطيع أن يقدم معلومات لا خبرات.

## رابعاً: أسس التفكير العلمي:

- ١- وجود خبرة تهم الطالب.
  - ٢- ظهور مشكلة وعند المتعلم الحافز لحلها من خلال عملية التفكير.
  - ٣- ملاحظة المشكلة وربطها بالمعلومات السابقة عند المتعلم.
  - ٤- وضع الفروض والاحتمالات لحلها.
  - ٥- اختبار الفروض واقعياً ليتحقق المتعلم من صدقها. قائد السيارة مثلاً إذا توقفت سيارته ولم يعرف السبب فإن هذه المشكلة تُعتبر خبرة حية وموقف يدفعه إلى التفكير في سبب المشكلة وهذا يدعو إلى استرجاع معلوماته عند سبب توقف السيارات عموماً. حرص السائق على تصليح العطل وعلاج الخلل أيضاً يدفعه إلى وضع احتمالات وفروض مثل (نفاذ الوقود- عطل في البطارية...).
- كيف يعمل هذا؟ كيف يصلح هذا هنا ... هذه الأسئلة التجريبية هي أساس فلسفة ديوي الذي لم يتبع الأسئلة النظرية التجريدية.

ويرى ديوي أن التفكير العلمي المبني على القدرة على الفهم والتحليل وحل المشكلات العملية أفضل من حشو أذهان المتعلم بحشد من المعلومات فالأصل في التعليم غرس المنهج العلمي في التفكير.

## تعليق على أفكار جون ديوي:

يقوم التفكير العلمي كنشاط إنساني على مبدأ الإيمان بقدرة الحواس والعقل والبرهان من أجل الوصول للحقائق بصورة موضوعية تعتمد على إجراء التجارب، وإثبات النتائج تحت مجهر الاختبار. هذا المنهج الذي ينادي به الإسلام يعمل على كسر احتكار العلم على فئة ما كما يعمل على نبذ الأوهام والغيبيات التي لا

سند لها. جاء جون ديوي ليركز على الحواس وكل ما يمكن قياسه مادياً وبذلك أخذ جانباً من المنهج العلمي السليم في حين أنه فرط في قدرة العقل على الاستنباط والاستدلال فما يتصل بأمر الدين فأخل ديوي بالمنهج العلمي الشامل للتفكير من المنظور الإسلامي.

إن أسلوب حل المشكلات الحاضرة خير مهارة يتعلمها الإنسان لمستقبله ولمواجهة تغيرات الحياة والتغلب على مشكلاتها. يجمع الباحثون على أن فكر ديوي مازال يلعب دوراً حيوياً وعلمياً وعملياً في الميدان التربوي المعاصر رغم الانتقادات الموجهة والتحديات المتزايدة.

الكثير من أعلام الفكر التربوي العربي المعاصر لا يثيرون نقطة جوهرية هامة عند حديثهم عن فلسفة ديوي وهي أنه غرس في أعماق التربية فلسفته الإلحادية (Atheistic Philosophy) حيث أصبحت القيم نسبية.

كتب ديوي تقريراً عن طرق إصلاح التعليم في تركيا. لم نعثر على أي دراسة تحليلية لهذا الموضوع علماً بأن ديوي لمس جوانب هامة في كيفية إصلاح مؤسسات التعليم في تركيا وذلك من المنظور الغربي. اهتم تقرير ديوي بضرورة توسيع دائرة التعليم المهني وتوجيه التعليم في تركيا نحو الدراسات العملية. التقرير هو ثمرة لزيارة ميدانية قام بها ديوي لتركيا ووجد أن العلوم النظرية هي السائدة في حين أن العلوم العصرية مهملة. كما طالب بإنشاء مؤسسات وتخصصات تلبي التطورات في ذلك العصر الصناعي.

- طريقة المشروع فيها إبداع وكسر للجمود في نمط التعليم ولكن من العقبات التي واجهت ديوي ومازالت تواجه فكرته أن طريقة المشروع - - تستلزم تكاليف مالية ومتطلبات إدارية غير متوفرة في المدارس العادية. ومن سلبيات هذه

الطريقة أن بعض الطلاب في المجموعة سيقومون في أداء المشروع وإنجاز الشطر الأكبر منه فيصعب التحقق من مشاركة الجميع في إعداد وتنفيذ المشروع. يميل بعض الطلاب للعمل الفردي والتربية يجب أن تهتم بالفروق الفردية.

ومن الثغرات أن المواد الدراسية تتداخل ويقع فيها التكرار في بعض الموضوعات أو الإهمال في موضوعات أخرى. وأهم عقبة أننا من الصعب أن نقيس مدى استيعاب الطالب للمادة العلمية المطلوبة إذا كان في المشروع مراحل كثيرة. إضافة لذلك فإن بعض المشاريع قد تستغرق وقتاً طويلاً مما يصعب معه تقييم مستوى الفائدة المرجوة.

- تعرض ديوي للنقد عندما اقترح طريقة حل المشكلات كطريقة من طرائق التدريس في المدرسة. ويمكننا أن نوجز بعض التحديات العملية التي قد تواجه أسلوب حل المشكلات فيما يلي:

- أسلوب حل المشكلات يحتاج بلا شك إلى معلم له إلمام بمسائل متنوعة وله ثقافة واسعة وتجربة متجددة وهذا النمط من المعلمين المحترفين قلة لأن المدارس التقليدية لا تعتني بهم ولا تمتلك مصادر متنوعة لتنمية ثقافتهم.

- الطالب الطموح المحب للاستكشاف سوف يستفيد من هذا البرنامج أكثر من الطالب الذي يحتاج إلى عون المعلم.

- المدارس ذات الموارد المحدودة ستحصر مشكلاتها (الأنشطة) داخل الأسوار المدرسية.

- حل بعض المشكلات سيولد أحياناً المزيد من التساؤلات والمثاهات.

المبالغة في التأكيد على حرية المتعلم، ومرونة المناهج، وديمقراطية القرار قد تؤثر في المخرجات النهائية ولا تتحقق الأهداف المرجوة.

هذه التحديات لا تقلل من قيمة هذه الطريقة فلكل وسيلة تربوية نقاط ايجابية وأخرى سلبية ولا تسلم أي نظرية من التحديات وهذه طبيعة الحياة التربوية.

إننا نتوقع نمو متزايد لأفكار ديوي لأن التكنولوجيا الحديثة ستفتح المزيد من آفاق البحث الحر والمشاريع الإبداعية والانفتاح الثقافي. كما أن سقوط الشيوعية أنعش الديمقراطية مما يدل على أن أفكار ديوي ستكون أكثر قبولاً على المستوى العالمي.

لقد تعلم ديوي من إسهامات الفلسفة الكلاسيكية ثم رسم مدرسته الحديثة على أسس نفسية واجتماعية مختلفة. لقد أخذ من سقراط صفة الصبر، ومن أفلاطون عمق التأمل، ومن أرسطو فكرة الواقعية ثم قدم لنا - مع غيره - الفلسفة البراجماتية بغية تكوين الفرد الليبرالي والمجتمع الديمقراطي. ربط ديوي الفلسفة بالتربية ثم ربط التربية بالحياة العملية ومشكلاتها وتحدياتها بشبكة فكرية ذات نزعة عملية.

هذه الشبكة هي نظرياته الشاملة التي تعتبر من أبرز نظريات التربية الحديثة القائمة على مبدأ البحث الحر المستمر عن المعرفة النابعة من الخبرة المباشرة والنشاط الذاتي.

وضح كيف يمكنك الاستفادة من الفلسفة  
البراجماتية في النجاح في الحصول علي  
فرصة عمل



## الفصل الخامس

# الفلسفة الواقعية



## الفصل الخامس

### محتويات الفصل:

تعريف الفلسفة الواقعية

المبادئ العامة لها

آراء الفلسفة الواقعية

أسباب ظهورها وتاريخ نشأتها

أسس الفلسفة الواقعية

مدارس الفلسفة الواقعية

نظرتها للإنسان والحياة والكون والقيم والمعرفة

مذاهب الفلسفة الواقعية

أبرز رواد الفلسفة الواقعية:

- أرسطو

- فرانسيس بيكون

- جون لوك

أوجه الاستفادة من الفلسفة الواقعية

السلبيات والمآخذ علي الفلسفة الواقعية

## الفصل الخامس

### الفلسفة الواقعية

#### المقدمة:

جاءت الفلسفة الواقعية لتناقض الفلسفة المثالية وتختلف معها اختلافاً جذرياً فالفلسفة المثالية تنكر العالم المادي وترى أن عالم الحقيقة هو عالم المثل، أما الفلسفة الواقعية فتؤمن بالواقع المادي المحسوس، وأنه مصدر كل الحقائق .

وترجع الواقعية في الفكر الفلسفي إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو، الذي انطلق مخالفاً لمعلمه أفلاطون، وقد عدّ موقف أرسطو هذا معبراً عن الواقعية المعتدلة أو المنطقية، إلا أنها لم تظهر كمدرسة فكرية مستقلة حتى القرن التاسع عشر، وقد ساهم جون لوك بإعطائها دفعاً قوياً، حيث أضاف عدداً من المفاهيم لها .

وتقوم فكرة الفلسفة الواقعية على أن مصدر كل الحقائق هو هذا العالم (عالم الواقع) أي عالم التجربة والخبرات اليومية.

#### تعريف الفلسفة الواقعية:

الواقعية في اللغة: مشتقة من الفعل (وقع) وهي كلمة تدل على حصول الشيء وثبوته ووجوبه وأحقيقته، والأصل في تسمية راجع للأساس الذي تقوم عليه وهو الاعتقاد في حقيقة المادة فالحقيقة موجودة في عالم الأشياء الفيزيقية ووجودها حقيقي وواقعي .

فالواقعية تعني الاعتقاد بأن العالم الطبيعي والمادي هو مصدر كل الحقائق، حيث أنه هو المصدر الوحيد، فكل ما هو موجود في العالم الخارجي من هواء وإنسان وحيوان ليس مجرد أفكار في العقول، بل موجود وجود حقيقي في حد ذاتها مستقلة عن العقل .

جاءت الفلسفة الواقعية كرد فعل للفلسفة المثالية، فخالفتها في نظرتها إلى العالم الخارجي ولطبيعة الإنسان، فبينما كانت المثالية ترى أن العقل مصدر الحقائق، فإن الواقعية ترى أن الحواس أداة الوصول إلى الحقيقة، وأن الواقع المادي المحسوس هو مصدر الحقائق، وأنه يملئ أوامره على العقل، ومن أبرز فلاسفتها ( أرسطو ) و ( جون لوك ) .

وترجع تسمية الواقعية إلى الاعتقاد بحقيقة المادة، والحقيقة موجودة في عالم الأشياء الفيزيائية، ووجودها حقيقي وواقعي كالهواء والحيوان والإنسان، وهي موجودة وجوداً حقيقياً مستقلاً عن العقل. تؤمن الواقعية بالحقائق الخالدة والثابتة التي لا تقبل التغيير، وترى أن مصدر القيم والأخلاق ليس بعيداً عن عالم الواقع.

ويعد أرسطو رائد الفلسفة الواقعية، وهو واقعي النظرة تجريبي النزعة، يعتقد أن الإنسان يتكون من عنصرين: جسم وروح، والتربية في نظره إعداد الفرد لحياة طيبة، وقد نادى بضرورة الربط بين العلم والتطبيق العملي، خالف أستاذه أفلاطون في اعتقاده بأن عالم الفكر يسبق عالم الواقع، وهو يرى أن العالم الواقعي عالم حقيقي لا تسبقه أفكار، وخالفه أيضاً في طريقة البحث حيث أنه يؤمن بالطريقة العلمية القائمة على التجريب، بينما كان أفلاطون يعتقد بالتأمل العقلي فقط.

## الفكرة الأساسية للفلسفة الواقعية

حقيقة الأشياء الصادقة تقع خارج العقل أي توجد في الواقع  
وعلى العقل أن يدركها ، كما نرى أن كمال الأشياء في  
واقعها المادي العنصري .

### المبادئ العامة للفلسفة الواقعية:

يمكن توضيح المبادئ العامة للفلسفة الواقعية من خلال عرض

#### النقاط التالية:

- الواقع يشمل الحقائق جميعها وهو عالم مستقر وثابت.
- لا تؤمن بالنظرة الازدواجية للإنسان كالمثالية، وإنما هو كالموجودات.
- تؤمن بأن الحقيقة ومصادرها موجودة في عالمنا الحسي الذي نعيش فيه.
- تستدل الواقعية على القيم عن طريق الحواس والتجربة كونها صادرة عن الواقع الحسي، وهي تتسم بالتغيير والنسبية.
- العالم له وجود حقيقي لم يصنعه الإنسان، وهذا العالم يمكن التعرف إليه بالعقل والحواس معاً، ومعرفة هذا العالم مهمة في توجيه السلوك الإنساني.

- معرفتنا بحقائق العالم تتزايد بالاكشاف والتحليل الموضوعي والتفسيرات العلمية، وقد أدرك فلاسفة الواقعية أهمية الطريقة العلمية والتجريب في معرفة الأشياء.

- أن المجتمع يسير وفق قوانين طبيعية لا تتغير، وكلما أطاع الإنسان هذه القوانين واحترمها كان المجتمع ناجحاً.



### أراء الفلسفة الواقعية:

- ترى الفلسفة الواقعية انه يمكن أن تتم العملية التعليمية في أي مكان ما دام الفرد مستعداً للقيام بالاستجابات المرسومة للمثيرات المحددة، إلا إنها لا تمنع في إنشاء مدارس جديدة.

-تؤمن بالتغيير الذي يكون قائماً على اكتشاف حقائق وقوانين جديدة مكملة لما سبق وغير مخالفة لها.

-تؤمن بالمشاركة الجماعية للراغبين فيها.

-المعرفة هي التي توجه الناشئ وتوجه له السلوك الفردي والاجتماعي.

-تركز على البحث والاستقصاء العلمي عملياً .

-الإنسان محكوم بتأثير البيئة الطبيعية والاجتماعية.

-تفترض الواقعية في المعلم أن يكون معداً إعداداً علمياً ومسلِكياً متميزاً، وقادراً على نقل المعرفة للمتعلمين.

### **أسباب ظهور الفلسفة الواقعية:**

ظهرت الفلسفة الواقعية لتناقض أفكار ومنطلقات الفلسفة المثالية، والتعارض بين المثالية والواقعية يكمن في فكرة أساسية وهي: أن المثالية تنكر العالم المادي، وترى أن العالم الحقيقي الوحيد هو عالم المثل. في حين أن الفلسفة الواقعية تؤمن بالواقع المادي المحسوس وأن هذا الواقع مصدر كل الحقائق .

### **نشأة الفلسفة الواقعية:**

هذه الفلسفة اتضحت بمعناها الصحيح في القرن التاسع عشر غير أن جذورها تمتد إلى أعماق التاريخ منذ أيام ارسطو (٢٨٤-٣٢٢ق.م)، إذ نجد في فلسفته جذور الفلسفة الواقعية حيث يمكن تسميته بأبي الواقعية وقد نحج أرسطو في تحويل أفكار اليونان من التفكير في عالم الخيال والمثال إلى العالم الذي نعيش فيه، ثم تطورها الإنجليزي جون لوك (١٧٠٤-١٦٣٢م) هذه الفلسفة. كما

ساعد التقدم السريع في العلوم الحديثة وانتشار التصنيع على انتشار الاتجاه الواقعي.

### أسس الفلسفة الواقعية:

يمكن عرض أهم الأسس والمبادئ الرئيسية التي يلتقي عندها التفلسف الواقعي كما يلي:

#### ١- أن العالم الطبيعي المادي (الحقيقي) له وجود مستقل عن الفكر:

فالعالم الطبيعي أساسه مادي ووجوده حقيقي وهو قائم بذاته، ومستقل عن العقل أو الفكر، وما العقل إلا محصلة التجارب والخبرات الحسية المستمدة من عالم المادة.

#### الميتافيزيقا الواقعية:

تتشرك جميعها في أنها صنعت من مادة خام، بمعنى أن لكل منها جانب مادي، وعلى الرغم من أنها جميعاً تشترك في جانبها المادي أو ما أسماه أرسطو بالهيوولة، إلا أن كل شيء من هذه الأشياء مختلف في طبيعته عن الأشياء الأخرى.

ومن ذلك يقول أرسطو بافتراض المادة/ الصورة Matter/ Hypothesis ويقضي هذا الافتراض أن الأشياء كما تتباين في الطرق التي تنتظم بها المادة حالة تكوينها، مما يؤدي إلى تمايز الأشياء وتباينها، فإن ثمة اختلافاً آخر يقع بين الأشياء في قدر كل من المادة والصورة من الشيء المحسوس، فالأشياء السفلي تغلب عليها المادة أكثر مما تغلب الصورة، فالأرض أقرب الأشياء إلى المادة النقية أو المادة الأولى الخالصة، وكلما ارتفعنا إلى أعلى سادت الصورة

وغلبت على المادة، وهكذا كلما تحركنا من أسفل إلى أعلى فإن الأشياء تتحرك نحو صورة أكثر ومادة أقل، حتى يصل الأمر في النهاية إلى صورة خالصة بلا مادة وهي التي أسماها بالمحرك الأول أو الله .

## ٢ - التكافل بين الحواس والعقل:

حيث ترى الواقعية إن الحواس باعتبارها أدوات للعقل، تنتقل وقائع العالم الخارجي وصورته إلى عقل الإنسان، فيدرك العالم ويتفاعل مع بيئته، ويرى الواقعيون انه يمكن التغلب على خداع الحواس وقصورها بإخضاعها لسيطرة العقل وإحكامه والاستعانة بالمنهج العلمي.

## ٣ - المزج بين الجسم والعقل:

يتفق الواقعيون أن الإنسان أحد أفراد النوع الحيواني، وانه جزء من هذا العالم وخاضع لقوانينه وانه يتكون من عقل وجسم متحدين.

وتجدر الإشارة إلى أن فكرة النشو والارتقاء بين الكائنات عند أرسطو، وذلك طبقاً لما هو كائن من اختلاف في علاقة الصورة بالمادة فيما بينها تختلف عن نفس الفكرة عند عالم البيولوجيا دارون، حيث تنفي تماماً فكرة أرسطو الارتقاء من نوع إلى آخر من الموجودات، حيث يقول أرسطو بأزلية وأبدية الموجودات فالإنسان هو الإنسان منذ خليفته، ولم ينجم عن حيوان آخر أدنى منه من جراء الارتقاء الحادث في العلاقة بين الصورة والمادة، وإنما الارتقاء في نظر أرسطو هو الاتجاه في نفس الشيء من مادة أكثر وصورة أقل إلى مادة أقل وصورة أكثر، الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من التحديد والتمايز بين الأنواع دون التحول من نوع إلى نوع آخر، في حين قال دارون بفكرة الارتقاء فيما بين الأنواع.



#### ٤ - المعرفة عملية استكشاف العالم المادي:

الحقيقة سابقة في الوجود للإنسان وعلى الإنسان السعي وراء المعرفة واكتشاف القوانين والمبادئ الموجودة في العالم لذا ينكر الواقعيون وجود أفكار فطرية في الإنسان، أي أنه يولد وعقلة صفحة بيضاء. ومصدر المعرفة هي حقائق ومفاهيم قائمة بذاتها ومستقلة عن العقل وأن العقل يكتشفها ويكتسبها نتيجة لمروره بالخبرات.

#### ٥ - التغير صفة هذا العالم إلا أن الحقائق ثابتة:

ترى الواقعية أن الطبيعة وعناصرها نامية ومتغيرة، إلا أن هذا التغير نسبي كون العالم خاضع لقوانين ليس للإنسان إلا سلطة قليلة عليه.

#### ٦ - معيارية القيم اجتماعية:

تؤمن الواقعية بأن الحسن ما استحسنته المجتمع، والقبيح هو ما يراه قبيحاً، أي إن القيم معيارها المجتمع فالقيم في الواقعية متغيرة.

#### مدارس الفلسفة الواقعية (اتجاهاتها):

تعد الواقعية واحدة من أقدم الفلسفات وبسبب تاريخها الطويل كان لها كثير من المحدثين ويندرج تحتها العديد من المدارس، فبالرغم من الاتفاق على الاعتقادات الرئيسية إلا أن هناك اتجاهات مختلفة أدت إلى وجود عدة اتجاهات ومدارس يمكن أن نصنفها إلى ثلاث مدارس واقعية.

## أولاً: الواقعية الكلاسيكية:

وتعرف أحيانا باسم الواقعية الإنسانية، وهي أصل الفلسفات الواقعية الأخرى، وهي واقعية أرسطو (٣٨٢-٣٢٢ ق.م) مؤسس هذه الفلسفة وكان أرسطو واقعي النظر، تجريبي النزعة، ويعتقد الواقعي الكلاسيكي أن العالم الخارجي موجود بالفعل حتى وإن كان بعيداً عن تناولنا وإدراكنا، كما تؤمن الواقعية الكلاسيكية بمدركات الحس وتثق بها ثقة لا حدود لها. ويطلق البعض على هذه الحقبة اسم الواقعية الساذجة لأنها كانت تعكس موقف الإنسان الاعتيادي، كما أنها ترى أنه لا حاجة إلى التدخل السماوي لتفسير الكون أو الوجود ويمجدون سيطرة العقل على الوجود.

## ثانياً: الواقعية الدينية:

يؤكد أصحاب الواقعية الدينية والذين من أشهر أعلامها عالم الدين القديس توماس الاكوينى إن العالم المادي حقيقي ويقوم خارج عقول أولئك الذين يلاحظونه، ولكنهم يؤكدون أن كلا من المادة والروح قد خلقها الخالق، ومعرفة الخالق تتم بالحدس والإلهام، ويمكن الحصول على المعرفة بالعقل، والإنسان من وجهة نظر الواقعية الدينية مزيج من المادة والروح، وهو حر ومسئول عن تصرفاته وقد وضع على الأرض ليعبد خالقة وكما خلق الإنسان بقدرة الخالق فإنه بعد الموت تصعد روحه لكي تعيش مع الخالق.

وبهذا فان الفلسفة الواقعية الدينية تشمل أفكار الكلاسيكية إلا أنها تصبغها بصبغة دينية محاولة التوفيق بين العقل والدين مستخدمة العقل في الدفاع عن الدين بوجه عام.

وكان من بين الفلاسفة المسلمين الإمام الغزالي وابن سينا الذين طوعوا تعاليم أرسطو فكانت فلسفاتهم تدعونا إلى تأمل الواقع الكوني بالعقل .

### ثالثاً: الواقعية العلمية أو الطبيعية:

تقوم هذه المدرسة على أن المعرفة تأتي أولاً للإنسان عن طريق حواسه، من خلال اكتساب المعرفة، لذلك جاءت هذه المدرسة بعد ثورة العلم الطبيعي في أوروبا خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر. وكان من أبرز روادها فرانسيس بيكون وجون لوك، وقد أدرك فلاسفة الواقعية العلمية أو الطبيعية أهمية العلم وطريقته العلمية والتجريب لمعرفة الأشياء والعالم الخارجي، لذا دعوا إلى تطبيق المناهج العلمية لدراسة جوانب الحياة البشرية، فالإنسان كائن بيولوجي لدية مناشطة العقلية والروحية، وفي القرن العشرين تأثرت الواقعية العلمية بالتقدم العلمي.

وتأسيساً على ما سبق يمكن تلخيص الاختلافات بين المدارس الثلاث الجدول التالي:

اتجاهات الفلسفة الواقعية المعاصرة		
الواقعية الاشتراكية	الواقعية الطبيعية	الواقعية النقدية
مكسيم جوركي ماياكو فسكي جورج لوكاش	أميل زولا الأديب الفرنسي وجوستاف فلوبيير	القصاص الفرنسي أنوريه دي بلزاك • الإنجليزي شارل ديكنز • الروسي تولستو

أبرز شخصياتها

<p>النشاط الاقتصادي هو أساس الإبداع العمل الأدبي الفني عليه أن يهتم بتصوير الصراع الطبقي بين العمال والفلاحين والرأسمالية والبرجوازيين رفض أي تصورات غيبية خاصة ما يتعلق بالعقائد والسماوية</p>	<p>التأثر بالنظرية العلمية والدعوة إلى تطبيقها في مجال العمل الأدبي الإنسان في نظرهم حيوان تسييره غرائزه، وكل شيء فيه يمكن تحليله</p>	<p>○ الاهتمام بنقد المجتمع ومشكلاته. ○ التركيز على جوانب الشر والجريمة ○ الميل إلى التشاؤم ○ النقد للكشف عن الحقيقة الطبيعية ○ اختيار القصة لبث الأفكار التي يريدونها</p>
---	---	---

## نظرة الفلسفة الواقعية إلى الإنسان والحياة والكون والمعرفة والقيم:

### نظرة الفلسفة الواقعية لطبيعة الإنسانية:

تعتقد أن الانسان شأنه شأن غيره من الموجودات الأخرى في هذا العالم يمكن معرفته وفهمه عن طريق دراسة مكوناته، كما أنه جزء من الكون خاضع لقوانينه وليس له إرادة حرة، كما أنه يتكون من عقل وجسم لا يعلو أحدهما على الآخر، فحواس الجسم تنقل وقائع العالم الخارجي وصورته إلى عقل الإنسان، ومن ثم يتمكن من التفاعل والتكيف مع بيئته وعالمه، ويعتقد الواقعيون أن الإنسان همجي متوحش ينفرد من القوانين والنظم، ويسعى وراء مصلحته أينما يجدها، لذا لا بد من سلطان قوي يردع هذا الوحش داخل الإنسان .

## نظرة الفلسفة الواقعية للحياة:

تعتقد الواقعية أن الحياة الإنسانية بكل أبعادها الجسمية والعقلية والروحية والخلقية هي حدث طبيعي عادي يمكن عزوه في كل أبعاده إلى العمليات الطبيعية العادية .

وهذه العمليات الطبيعية لا تتغير، وكلما أطاع الإنسان هذه القوانين وفهمها جيداً سار المجتمع بشكل طبيعي وبنجاح كبير.

## نظرة الفلسفة الواقعية للكون:

تعتقد الواقعية أن جميع ما في الكون حقيقياً وجوهرياً، ويمكن اكتشاف هذه الحقائق عن طريق التحليل العلمي الموضوعي، كما أن هذا العالم مستقل عن العقل.

## نظرة الفلسفة الواقعية للمعرفة:

تهتم هذه الفلسفة بالمعرفة الحسية الواقعية التي ليست فطرية، وتعني أن مصدر المعرفة هي حقائق ومعاني ومفاهيم قائمة بذاتها ومستقلة عن العقل، والعقل يقوم باكتشافها واكتسابها نتيجة لمروره بالخبرات.

وقد ذهب الواقعية الساذجة Native Realism إلى أن العالم الخارجي كما هو مدرك في عقولنا ما هو إلا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع الخارجي، ومن ثم تكون المعرفة إدراك مطابق للعيان، أو هي انعكاس العالم الخارجي على العقل.

والحق أن تلك النظرة تغفل التفرقة بين الشيء في ذاته، والشيء كما يبدو لنا، أو بين حقيقة الشيء وظاهره، ومن ثم فقد هوجمت باعتراض مؤداه أن الثقة

التامة في الإدراك الحسي والتي تقرها تلك النظرة أمر تكذبه التجربة والواقع، فهناك فرق بين الشيء في ذاته، والشيء كما يبدو لنا، فالسفينة تبدو من بعيد متحركة، وتبدو العصا منكسرة في الماء مستقيمة خارجه، بل أن الحواس تتعارض بإزاء الشيء الواحد، فالبصر يدركها مسطحة... إلخ ومن ثم فإنه لا يمكن التيقن من خصائص وصفات الشيء المدرك إلا حال إدراكه، وبذلك فإن العقل يتلقى المعلومات من العالم بدلاً من أن يقوم بإيجاد عالم خاص .

وقد رد الواقعيون مصدر المعرفة إلى التجربة، ورفضوا المعارف الأولية السابقة على التجربة أو الفطرة كمصدر للمعرفة. وعندهم أن كل الأفكار مكتسبة ومصدرها التجربة، أي أنها A Posteriori وقد ذهب جون لوك Locke إلى أن العقل الإنساني قبل التجربة يشبه صحيفة بيضاء فارغة، وأن التجربة هي التي تخط على هذه الصحيفة كل معرفة يعرفها العقل. وليس من المعارف الموجودة في العقل ما يمكن اعتباره فطرياً موروثاً يولد الإنسان وهو مزود به. إذ ليس في العقل شيء إلا وقد سبق وجوده في الحس أولاً .

### نظرة الفلسفة الواقعية للقيم:

توصف القيم في الفلسفة الواقعية بأنها حقائق موضوعية متعددة، تختلف باختلاف المجتمع والفترة الزمنية والمتغيرات الثقافية والواقع العملي، ولا تعترف بوجود مثال أو نموذج مطلق ثابت، ومعيار القيم في هذه الفلسفة هو تحقيق الخير والمنفعة لأكبر عدد من الناس.

كما يعتقد الواقعيون أن الإنسان حر، فإن أفعاله تتم كما يختار هو في ضوء فهمه لأمر حياته، ولكن لحرية الإنسان حدود تقف عندها .

وعندما تطرق أرسطو إلى العقل الإنساني ربطه بفكرتي (القوة) و(الفعل) إذ أن للعقل الإنساني وجود بالقوة لدى جميع البشر، صغيرهم وكبيرهم، نذكرهم وأنثاهم، إلا أن هذا العقل لكي يقوم بدوره في الفكر والإدراك، لابد من أن يخرج من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل أو بتغيير آخر من حيز الإمكان أو الاستعداد لتحصيل المعرفة والعلم إلى حيز الفعل أي حالة التحصيل والعلم بالفعل، وبالتالي فإن ثمة وجود بالقوة وآخر بالفعل، فالطفل الصغير يحوي سائر أعضاء الجسد كالرجل الكبير، إلا أن بعضاً من هذه الأعضاء كالجهاز التناسلي لا تؤدي غده وظائفها إلا عند البلوغ، فهي لها وجود بالقوة قبل البلوغ كأعضاء موجودة، ولها وجودها بالفعل بعد البلوغ كأعضاء تؤدي وظيفة وعمل، إذ تؤدي وظائفها عند هذه الفترة، ويمكن إعادة صياغة القول بوجود العقل بالقوة والعقل بالفعل بصورة أخرى وهي أن ثمة عقل قابل، ويقصد به العقل القادر على التفكير قبل أن يفكر الإنسان، والعقل الفاعل وهو ذلك العقل الذي يستخدم القدرة على التفكير والقيام الفعالي بعملية التفكير.

ويقسم أرسطو العقل الفاعل - العقل حالة ممارسته التفكير - إلى قسمين: أحدهما: يعمل على مستوى النفس النامية والحاسة، إذ يتعامل مع المستوى النباتي وما يتصل به من تغذية ونمو وتكاثر، ومع المستوى الحيواني وما يتصل به من حسي وحركة وشعور، وهو يعمل على توجيه الإنسان توجيهاً يتفق والقانون الأخلاقي المعمول به في الجماعة، ويسمى هنا العقل بالعقل العلمي، وأما الآخر فيسمى بالعقل النظري وهو يعمل على مستوى التأمل في طبيعة الأفكار.

## مذاهب الفلسفة الواقعية:

تبلورت الفلسفة الواقعية في عدد من المذاهب الأوربية بدءاً من القرن السادس عشر على النحو التالي:

### ١- المذهب الإنساني الواقعي:

ساد خلال القرن السادس عشر، وقد اهتم بدراسة الآداب اليونانية والكلاسيكيات القديمة للاستفادة منها في واقع الحياة التجريبية، وذلك من خلال معرفة تراث الماضين، معرفة الدوافع الإنسانية ونظم الحياة البشرية، وايضاً لمعرفة الحقائق التاريخية والعلمية (ناصر، ٢٠٠٤م: ص ١٠٢).

### ٢- المذهب الاجتماعي الواقعي:

ساد خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكان يدعو إلى اعتبار التربية العملية ذات مضمون اجتماعي، وأنها تعد الإنسان للمستوى الذي يجعله يفهم حقوقه وواجباته، ويكون ذلك؛ من خلال تحقيق الحياة الاجتماعية الناجحة والسعيدة للفرد وتهذيب أخلاقه وتشكيل ميوله وطباعه وتنمية قدراته واتجاهاته بما يجعله عضواً نافعاً في حياته العملية.

### ٣- المذهب الحسي الواقعي:

ساد خلال القرن السابع عشر، ويهتم أصحابه بدراسة الظواهر بالطريقة استقرائية عملية، حيث قام هذا المذهب على الاعلاء من شأن الحواس ومن شأن الادراك الحسي في اكتساب المعرفة في عملية التربية.



#### ٤- المذهب الطبيعي الواقعي:

ساد خلال القرن الثامن عشر ويعتمد على استخدام التربية كأداة للإصلاح الاجتماعي، وأن تكون الأولوية للعلوم الطبيعية في المناهج وبهذه الدعوة تبلورت الحركة العلمية للتربية.

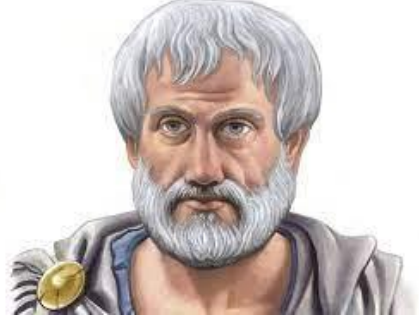


#### أبرز رواد الفلسفة الواقعية:

من أشهر فلاسفة الواقعية إلى جانب ارسطو، ابن سينا والفارابي وابن الهيثم عند المسلمين. فمنهج البحث التجريبي ولد في الشرق قبل أن يصل إلى الغرب بمئات السنين، حيث لاحظ علماء المسلمين الظواهر الطبيعية، واجروا التجارب العلمية والدراسات التجريبية واستخدموها في تفسير الظواهر الطبيعية بطريقة

علمية، أما في أوروبا فمن أشهر روادها فرانسيس بيكون وجون لوك وديفيد هيوم  
وهاربرسبنسر

أولاً أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م):



ويعد مؤسس الفلسفة الواقعية ارسطو طاليس بأنه ثاني أكبر فلاسفة الغرب  
بعد افلاطون وفيلسوف إغريقي كما يعتبر تلميذ أفلاطون ومعلم الاسكندر الأكبر،  
ولد في مقدونيا سنة (٣٢٢ ق. م) وهو ابن طبيب ملك مقدونيا، تتلمذ على يد  
افلاطون، بقي مع أفلاطون نحو ٢٠ عاماً، استدعاه فيليب ملك مقدونيا سنة  
٣٤٢ ق.م. لتعليم وتربية ابنه الذي عرف في التاريخ باسم الإسكندر الأكبر، وبعد  
تولي الإسكندر السلطة، أسس أرسطو مدرسته الخاصة التي سماها (الليسية)،  
وقد لقب بالعقل لذكائه ومعرفته الواسعة والفيلسوف وأكبر المعلمين وسيد  
العارفين.

يرى أرسطو أن النفس البشرية تمر بثلاثة أطوار، الأول طور النشأة  
الجسمية في مرحلة الطفولة الأولى. والثانية طور النشأة الحساسة والغريزة.  
والثالثة طور القوى الناطقة أو الطور العقلي.

كما اهتم ارسطو بالبلاغة والنقد الأدبي والفلسفة الاجتماعية السياسية، وله  
العديد من آراء وفلسفة في التربية، وقد كتب أرسطو في المنطق ويعتبر هو  
مؤسس علم المنطق، والطبيعة، وما وراء الطبيعة، والسياسة، وفي الفلسفة

العلمية، وألف العديد من الكتب ومنها المقولات، والتحليل بالقياس، والبرهان، والجدل، والخطابة، والشعر، والنبات، وطبائع الحيوان، والأخلاق، والسياسة.

### أهداف التربية عند أرسطو كان من أهمها:

يمكن توضيح أهم الأهداف عند أرسطو من خلال الآتي:

١- بناء الشخصية الإنسانية وتمييزها بصورة شاملة (من حيث الجسم، العقل، الروح).

٢- تربية الفرد الحر، والمواطن الصالح المثالي، وتسهيل تكيف الإنسان مع بيئته.

٣- بناء المجتمع المتماسك الذي يسوده الأمن والاستقرار.

٤- تحقيق السعادة (والتي يعتبرها الهدف الأسمى للحياة) عن طريق التشغيل المناسب للملكات كلها فالتربية تعمل على مساعدة الفرد على تنمية صحته وملكاته العقلية وعلى إكسابه الفضائل حتى يصبح رجلاً حكيماً يجمع بين الذكاء والمعرفة العلمية ويتمتع بالفضائل

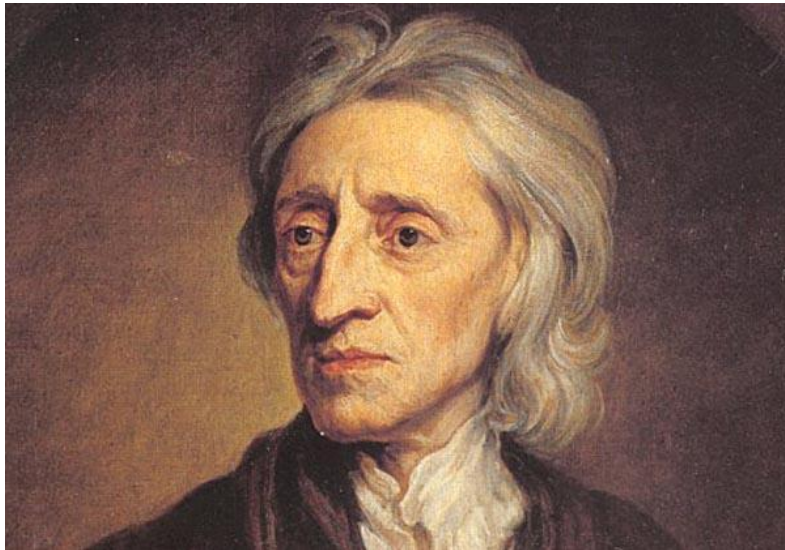
ثانياً: فرنسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦م):



ولد في عام ١٥٦١م في لندن، وكان والده حارساً للختم الملكي الأعظم في عهد الملكة إليزابيث، ويقول ما كولي الكاتب الإنجليزي، أن شهرة الابن قد طغت على صيت والده الذي لم يكن شخص عادي، لأنه كان عبقرى وموهوب وقد تجلت ذروة المواهب في فرنسيس بيكون الذي بلغ قمة المجد السياسي والفلسفة، فقد تربي تربية أرسطراطية وبعد تعليمية الجامعية التحق بالسلك القضائي فأصبح قاضي ولكن لم يمكث طويلاً فقد طرد بسبب الرشاوي، ويعتبر من أبرز علماء الواقعية، وقد ذكر عطية (٢٠١٠م: ص١٤٥) من أهم آرائه:

- أن مجموعة العلوم الطبيعية هي التي تؤدي إلى المعرفة النافعة، وهي أساس الحضارة وبناء القوة الصناعية والاقتصادية.
- اهتم بالطريقة الاستقرائية، فهي تناسب دراسة العلوم الطبيعية، وتقوم على ثلاث مراحل: مرحلة البحث، ثم مرحلة الفرض، ثم مرحلة تحقيق الفرض.
- يرى بيكون أن بناء العالم لا يكون إلا على الإدراكات الحسية التي تعتمد على الدراسة المباشرة للطبيعة.

ثالثاً: جون لوك (١٧٠٤-١٦٣٢م):



ولد جون لوك في رينجتون بإنكلترا في ١٦٣٢ م أثناء حكم الملك شارل الأول. وكان أبوه محامياً في جامعة البيوريتان اشترك في صفوف البرلمان حين اندلعت الحرب الأهلية ولم يتجاوز العاشرة من عمره وكانت هذه البيئة المكافحة التي نشأ فيها من أكبر العوامل التي أدت إلى تفتح ذهنه، وتوجه نظره إلى الاشتغال في السياسة، بحيث جعلت منه بعد ذلك فيلسوف الحرية، لا في انكلترا وحدها بل في أوروبا أيضاً .

يعد الفيلسوف الانجليزي جون لوك من رواد الفلسفة الواقعية، وهو أستاذ التربية وعلم النفس وعالم فن تحليل الأفكار. وقد تطورت الفلسفة الواقعية على يديه، ومن أهم ملامح الفكر لدى لوك أن الإنسان يولد وليس لديه أفكار سابقة، حيث تأتي التجربة لتخط عليه ما يصل إليه من معرفة.

### **أوجه الإستفادة من الفلسفة الواقعية وتأكيد الإسلام على تلك الأوجه:**

١. التدرج في التعلم من الجزء إلى الكل ومن المحسوس إلى المجرد ومن الأشياء إلى الكلمات.

٢. الاهتمام بالنواحي العملية والتجريب، والبعد عن النواحي النظرية في غير محلها.

٣. العناية بالعلوم الطبيعية.

٤. البحث عن الحقيقة في عالمنا المحسوس.

٥. استجابتها واستيعابها للمتغيرات المعرفية، وعدم الجمود على ما هو موجود.

## السلبيات والمآخذ على التربية الواقعية ما يلي:

١- لم تهتم التربية الواقعية بالتلميذ وميوله ورغباته، اعتقاداً منها أن الرغبات والميول ما هي إلا أمور أو نزعات طارئة وعارضة وهي أشياء متغيرة. لكن الحقائق والأساسيات العملية التي يحتويها المنهج هي أمور جوهرية لأنها ثابتة غير متغيرة.

٢- اعتمدت الثنائية إذ قسمت العالم على مادة وصورة، وأكدت على الجانب المادي أكثر من الجانب الروحي، وهدفت الواقعية إلى التكيف مع البيئة المادية أكثر من البيئة الروحية.

٣- إن هناك من الحقائق ما لا يمكن للعقل أن يصل إليها عن طريق أدواته المعروفة وبهذا يكون العقل قاصراً في تفسيرها.



<https://www.youtube.com/watch?v=1coZI5m6wIY>

وضح كيف يمكنك الاستفادة من الفلسفة

الواقعية في دراستك الجامعية



# الفصل السادس

## الفلسفة الإسلامية



## الفصل السادس

### محتويات الفصل:

تعريف الفلسفة الإسلامية

مراحل تطورها

أهم الفلاسفة المسلمين:

- ابن خلدون

- الفارابي

- ابن رشد

- ابن سينا

- الغزالي

- العامري

- ابن طفيل

أهداف التربية الإسلامية

خصائص التربية الإسلامية

أهمية التربية الإسلامية

مبادئ التربية الإسلامية

التطبيقات التربوية للفلسفة الإسلامية

الآراء التربوية في الفلسفة الإسلامية

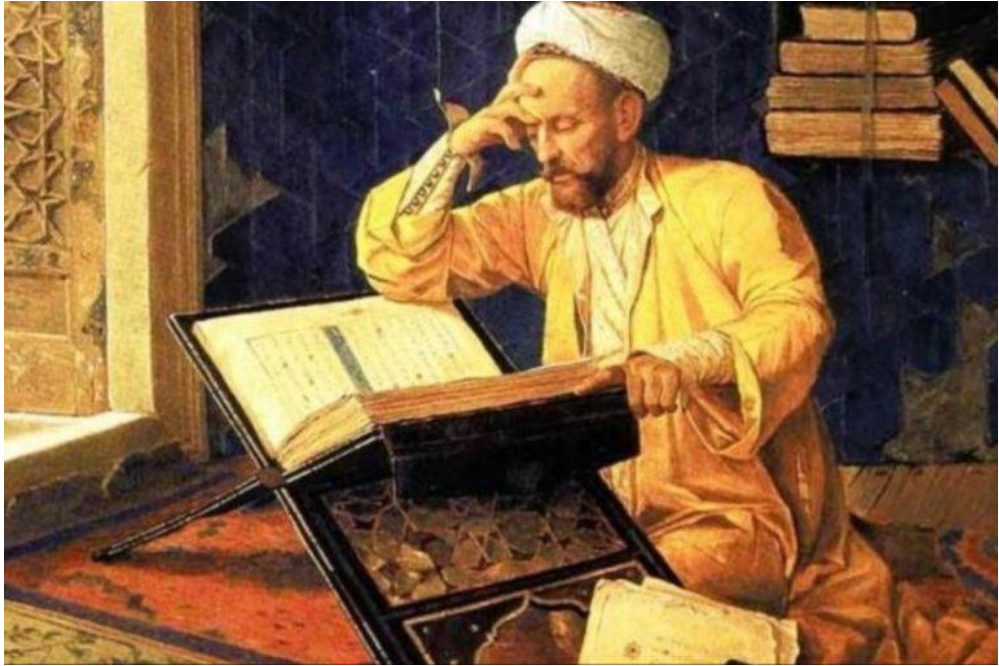
الآراء التربوية للفلاسفة المسلمين

## الفصل السادس

### الفلسفة الإسلامية

#### مقدمة:

يعد مفهوم الفلسفة الذي ظهر كتيارٍ فكريٍّ عند حداثة الدولة الإسلامية التي تمثل بعلم الكلام بأته عبارة عن محاولات متعاقبة على بناء التصور والرؤية الشمولية لما يحيط بالإنسان في الكون، ويشار إلى أن الفلسفة قد بلغت الذروة عندما اندمجت بالفلسفة اليونانية واطلعت عليها في القرن التاسع. يُعتبر علم الكلام التيار الفكري الأول في الفلسفة الإسلامية القائم على النصوص الشرعية ما بين أدلة قرآنية وسنة نبوية شريفة وأساليب منطقية لغوية سعياً لبناء أساليب احتجاجية للوقوف في من يحاول التشكيك بالإسلام وحقائقه، ولا بد من التنويه إلى أن الفلاسفة المسلمين قد تبنوا بعض ما يتوافق من الفلسفة اليونانية مع الإسلامية حيث كان المرجع الأول لهم التصورات الأرسطية والأفلوطينية.



## تعريفات الفلسفة الإسلامية:

وتتفاوت التعريفات لمصطلح الفلسفة الإسلامية وأساليب استخدامه، وتعرف بأنها تلك الفلسفة المنبثقة عن الشريعة الإسلامية، وأنها تلك الفلسفة التي تقدم تصوراً كاملاً ورؤيتها حول ما يتعلق بالكون والحياة والخلق والخالق، إلا أن الاستخدام الأكثر شيوعاً هو ما يشمل الأعمال والتصورات الفلسفية التي تشمل إطار الثقافة العربية الإسلامية والحضارة الإسلامية، وترتبط الفلسفة بالحقائق الدينيّة والنصوص الشرعية الإسلامية.

ووضع علماء ومفكرو التربية الإسلامية عدة تعاريف للتربية الإسلامية منها:

١- عرفها الشيخ عبد الرحمن النحلاوي بقوله: هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كلياً في حياة الفرد والجماعة، أو بمعنى آخر هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في كل مجالات الحياة.

٢- التربية الإسلامية: هي تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية وتنظيم سلوكها على أساس مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة.

٣- التربية الإسلامية: تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه اللفظي والعملي على أساس الدين الإسلامي، فهي تهتم ببناء شخصية المسلم الذي سيبنى المجتمع الإسلامي القويم القادر على مواجهة أخطار أعداء الدين الإسلامي والعامل على نشر كلمة الله في الأرض.

٤- التربية الإسلامية: هي تربية القيم التي بها وحدها صلاح الحياة البشرية، وبها وحدها لتحقيق التوازن الكامل في شخصية الفرد لأنها التربية التي تجمع بين الإيمان والخلق والعلم والعمل ولا معنى للتربية إذا أنكرت هذه العناصر.

يلاحظ على هذه التعاريف جميعاً أنها تركز على تنمية شخصية الإنسان المسلم في جميع جوانبها بحيث تحقق أهداف الإسلام العامة ونشر كلمة الله في الأرض.

## مراحل تطور الفلسفة الإسلامية:

### المرحلة الأولى:

كانت بداية الفلسفة الإسلامية في الدولة الإسلامية كتيار فكري أولي، ويعود ظهور الفلسفة الإسلامية إلى وجود كتب فلاسفة اليونان في منطقة البحر المتوسط، بالإضافة إلى أنّ الخليفة المأمون كان يرسل ملوك بيزنطة (الروم) حتى يحصل على المخطوطات والكتب وبخاصة كتب الفلسفة، وبذلك اطلع على علم الفلسفة لديهم، لذلك كانت القسطنطينية تُعرف بمدينة الحكمة، بعدها ترجم المسلمون بترجمة كتب الفلاسفة تلك ثم نقلوها بنصوصها من خلال الترجمات السريانية. أولى بدايتها بعلم الكلام هو العلم الذي يستند بشكل رئيسي على النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعرفه ابن خلدون بأنه العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بواسطة الأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين، حيث وصل علم الفلسفة ذروته في القرن التاسع عندما اطلع المسلمون على الفلسفة اليونانية القديمة. بعد ترجمة كتب الفلاسفة اختلف موقف المسلمين منها؛ فمنهم من رفضها وعارضها على أنها باب من أبواب الفساد والضلال، وهو موقف الفقهاء المتشددين، ومنهم من وقف موقفاً وسطاً وهم

المعزلة، حيث كان موقفهم يعتمد على التمهيص والنقد، بحيث يأخذ منها ما يراه صحيحاً ويرفض ما يراه باطلاً، ومنهم من عكف عن دراسة الفلسفة واكتفى بموقف الإعجاب والتقدير، وحاول التأليف على نمطها وهو ما اتبعه الكندي وأتباعه.

### المرحلة الثانية:

تطورت الفلسفة الإسلامية بشكل واضح وكبير من مرحلة دراسة المسائل التي لا يمكن إثباتها إلا بالتعبد والنقل إلى مرحلة دراسة المسائل التي يمكن إثباتها بالأدلة العقلية، وكان الرابط بين المرحلتين هو معرفة الله سبحانه وإثبات الخالق، وقد بلغت هذه المرحلة أهمية كبرى على يد ابن رشد، وذلك عن طريق تمسكه بتحكيم العقل والفكر الحر على أساس التجربة والمشاهدة، وكان الكندي من أبرز الفلاسفة العرب وقد أُطلق عليه اسم المعلم الأول، وجاء بعده الفارابي الذي تبنى الكثير من أفكار أرسطو، حيث أسس مدرسة فكرية، وكان من أهم أعلامها التوحيدي، والأميري، والسجستاني، وتجدر الإشارة أنّ الغزالي كان الرائد في إقامة صلح بين العلوم الإسلامية والمنطق، وذلك عندما فسّر أنّ الأساليب اليونانية في المنطق يمكن أن تكون محايدة وبعيدة عن التصورات الميتافيزيقية اليونانية. توسع الغزالي بشكل واسع في تفسير المنطق، واستعمله في علم أصول الفقه، لكن في المقابل شنّ هجوماً كبيراً على الرؤية الفلسفية للفلاسفة المسلمين المتشائمين، وتجلّى ذلك واضحاً في كتابه تهافت التهافت.

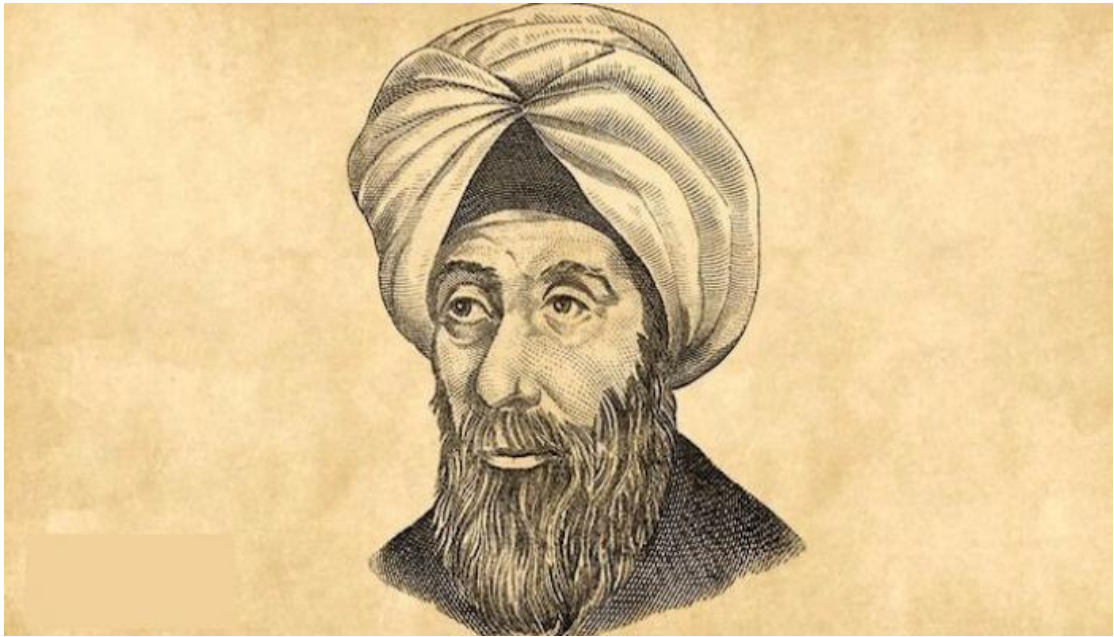
### المرحلة الثالثة:

رغم كلّ ذلك التطور الذي حدث في علم الفلسفة الإسلامية إلا أنّ هناك اتجاه قوي كان يرفض الخوض في المسائل الدينية والإلهيات وطبيعة الخالق

والمخلوق، حيث اكتفى بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله، وأُطلق على ذلك التيار اسم أهل الحديث، والذي يُنسب له الكثير من علماء الفقه الإسلامي والاجتهاد، وقد تميز بكثرة تشكيكه في جدوى الأساليب الحجاجية الكلامية والمنطق الفلسفية، وما زال هناك بعض التيارات الإسلامية التي تتبنى فكرة أنّ فلاسفة للإسلام، وبرأيهم أنّ للإسلام علماء يتبعون كتابه وسنة رسوله، واعتبروا أنّ من اشتغل بالفلسفة هو من المبتدعة الضلال. المرحلة المتأخرة فيها ظهرت حركة نقدية للفلسفة الإسلامية وكان أهم علمائها هو ابن تيمية، وهو أهم أعلام مدرسة الحديث والتي ترفض كلّ الأعمال الفلسفية، وكانت ردوده على الأساليب المنطقية اليونانية عكس ما أراد توضيحه الغزالي وقد ظهر ذلك في كتابه الرد على المنطقيين.

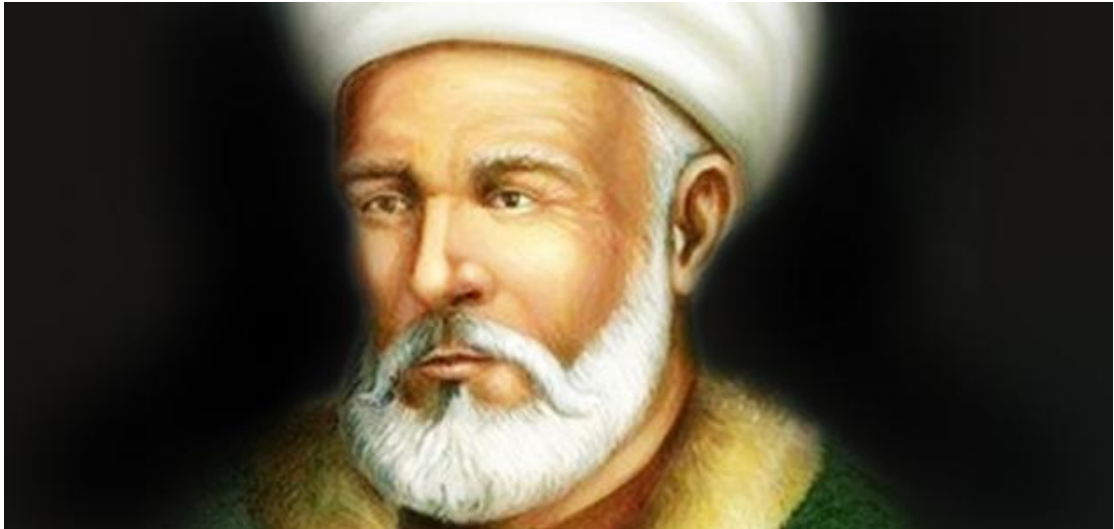
**أهم الفلاسفة المسلمين:**

**ابن خلدون:**



هو عبد الرحمن بن محمد بن حمد ابن خلدون أبو زيد، وهو ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، وعرف بأنه مؤرخ وفيلسوف عربي أندلسي، حيث ولد في تونس في عام ١٣٣٢م، وتوفي في عام ١٤٠٦م، وهو مؤسس علم فلسفة التاريخ، الذي عرف من خلاله أن التاريخ غير مقتصر على سرد الأحداث الزمنية التاريخية، بل يجب أن يكون قائماً على التحليل، والبحث، واستنباط للقوانين، ولا بدّ من الإشارة إلى أنه حاز على تقدير الغرب، بسبب قدرته على ترجمة التاريخ الإسلامي وتوثيقه، بالإضافة إلى فلسفته، كما أنه أول من أسس علم الاجتماع الحديث، وكانت له عدة إنجازات في علم التربية، حيث يقول أن العلم ينقسم إلى قسمين، وهما: علم نقلي، وعلم عقلي، ومن أشهر مؤلفاته، (مقدمة ابن خلدون)، التي ألفها في عام ١٣٧٧م، حيث يعرض فيها كل ما يتعلّق بالتاريخ، والسياسية، والشريعة، والاقتصاد، والاجتماع، والعمران، والطب، وتطوّر الشعوب.

**أبو نصر محمد الفارابي:**



هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي، حيث ولد في تركستان في عام ٨٧٤م، وتوفي في عام ٩٥٠م، واشتهر بتفوقه في المنطق،

وبالسياسة، وبالفلسفة، والأخلاق، والميتافيزيقيا، ونظرية المعرفة، وتقوم فلسفته على إيمانه ويقينه بوحدة الحقيقة، حيث تأثر بفلسفة أفلاطون، وكانت له نظرية خاصة بالوجود، ومحتواها أن الموجود ممكن الوجود، ولكن موجود واحد هو واجب الوجود، وله العديد من المؤلفات التي جمعها المستشرق الألماني ستيشنيدر في مجلد واحد، ثم تمّت ترجمتها للغة اللاتينية.

ابن رشد:



هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، وهو فليسوف أندلسي، ولد في قرطبة في عام ١١٢٦م، وتوفي في عام ١١٩٨م، وتعتمد فلسفته على ضرورة عدم وجود تعارض بين الدين والفلسفة، كما أنّه يؤمن بأنّ هناك نوعين من معرفة الحقيقة، فالنوع الأول مستند إلى الدين المعتمد على العقيدة، ولا يمكن تمحيصه، بينما النوع الثاني فهو الفلسفة، ويؤمن أيضاً بسرمدية الكون، وأنّ الروح مقسمة إلى قسمين، وهما: القسم الإلهي، والقسم الشخصي، وتأثر ابن رشد بنظرية أفلاطون المتعلقة بالأخلاق، والتي تقول أنّ الفضائل الأساسية هي العدالة، والحكمة، والعفة، والشجاعة، وتميزت العديد من مؤلفاته بالفرادة. يعقوب بن إسحاق الكندي هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، وهو فليسوف



عراقي ولد في الكوفة سنة ١٨٥هـ، وتوفي في ٢٥٦ هـ، وعرف بلقب أبي الفلسفة العربية، وقد اشتهر يعقوب بن إسحاق بعلم النفس، والكلام، والفلسفة، حيث كان من أوائل الفلاسفة المسلمين، نظراً لاشتهاره بإنجازاته الكبيرة في تعريف العرب والمسلمين للفلسفة اليونانية والهلنستية، وكانت له عدّة ترجمات فلسفية كثيرة من اليونانية إلى العربية، وقد اعتمدت فلسفته على ارتباطها بالعلوم الإسلامية والدينية.

**ابن سينا:**



هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، وهو طبيب وفيلسوف، ولد في عام ٩٨٠م، وتوفي في عام ١٠٣٧م، وعرف بلقب شرف الملك، والشيخ الرئيس، وحجة الحق، وقد اشتهر بنظرية النفس، حيث كان متأثراً بفلسفة الفارابي المختصة بتصويره للموجودات والوجود. ابن باجة هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ بن باجة التجيبي، ولد في سرقسطة سنة ٤٨٧ هـ، وتوفي في ٥٣٣ هـ، ويعدّ من أشهر الفلاسفة الذين تأثروا بفلسفة ابن رشد، وتعتمد فلسفته على بناء الفلسفة العقلية على أسس وقواعد الطبيعيات

والرياضيات، كما أنه كان أول فيلسوف مسلم يفصل بين الفلسفة والدين في أبحاثه، وكان يؤمن بأنّ الإنسان يصل إلى السعادة عن طريق التفكير والعلم. ابن الهيثم هو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم، ولد في البصرة عام ٩٦٥م، وتوفي في عام ١٠٤٠م، وعرف بأنه عالم وفيلسوف، حيث اشتهر بالفلسفة العلمية التي تقوم على أن المكان هو فراغ ثلاثي الأبعاد بين الأسطح الداخلية، بعكس ما جاءت به فلسفة أرسطو التي تعرف المكان بأنه فراغ ثنائي الأبعاد بين الأسطح الداخلية التي يحتويها الجسم.

**أبو حامد الغزالي:**



هو أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، ويعرف بأنه فيلسوف وعالم، ولد في عام ١٠٥٨م، وتوفي في عام ١١١١م، وقد درس علم الكلام والفلسفة حتى أصبح من أشهر فلاسفة عصره، ولا بدّ من الإشارة إلى أنه كان يهتم بالتحليل التفصيلي للفلسفة اليونانية، حيث قسمها إلى عدة أقسام، كما أنه كان أول عالم ديني يصنّف العلوم الفلسفية اليونانية.

أبو الحسن العامري:



هو أبو الحسن محمد بن أبي ذر يوسف العامري النيسابوري، حيث ولد في عام ٩٩٢م، وتوفي في عام ٣٨١هـ، وهو أحد فلاسفة القرن الرابع الهجري، وله عدّة إنجازات في الأخلاق والتربية، وفي علم العقيدة والأديان، كما أنّه من الذين نادوا بالفلسفة العقلية.

ابن طفيل:



هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، حيث ولد في عام ١٠٥م، وتوفي في عام ١١٨٥م، وهو أحد أهم الفلاسفة والمفكرين في العصر الذهبي الإسلامي، واشتهر بتفوقه في علم الكلام، كما أنّه

كان من المتأثرين بالمذهب الأفلاطوني الحديث، حيث كان مؤمناً بارتباط الفلسفة بالدين.



### أهداف التربية الإسلامية:

الأهداف التربوية الإسلامية تدور حول أربعة مستويات.

الأول: الأهداف التي تدور على مستوى العبودية لله - سبحانه وتعالى - أو إخلاص العبودية لله.

الثاني: الأهداف التي تدور على مستوى الفرد؛ لإنشاء شخصية إسلامية ذات مثل أعلى ليتصل بالله تعالى.

الثالث: الأهداف التي تدور حول بناء المجتمع الإسلامي، أو بناء الأمة المؤمنة.

الرابع: الأهداف التي تدور حول تحقيق المنافع الدينية والدنيوية.

وعلى هذا تكون مصادر اشتقاق الأهداف في التربية الإسلامية ثلاثة، هي:

١- الوحي الإلهي: المتمثل في كتاب الله - تعالى - وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -.

٢- المجتمع المسلم: الذي يجب التعرف على احتياجاته، ومتطلباته، وظروفه، وأحواله المتغيرة؛ لتحديد الأهداف التي تناسبه.

ويمكن توضيح هذه الأهداف من خلال النقاط التالية:

#### - تحقيق العبودية لله وحده:

يعدّ تحقيق العبودية لله - تعالى - هو الهدف العام الأسمى الذي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقه؛ وذلك لأن عبادة الله - تعالى، والقيام بواجب الاستخلاف في الأرض هو الهدف الأساسي من خلق الإنسان وإيجاده، والعبادة هي اسم عام يضم جميع الأقوال والأعمال والاعتقادات، سواء كانت ظاهرة أم باطنة؛ فيكون منهج الإنسان في حياته وسلوكه موافقاً لما أَرَادَهُ اللهُ - تعالى - وأمر به، وبينتد عما نهى الله - تعالى - عنه، وحذّر منه.

#### - البناء العقدي الصحيح للفرد المسلم:

يكون ذلك لإنشاء الفرد الصالح الذي يقوم بعبادة الله - تعالى - على هدى منه، بصيرة بمراده. اتصاف الفرد المسلم بالأخلاق الحميدة: يقتدي الفرد المسلم بأخلاق النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي شهد له الله - تعالى - بحسن خلقه؛ فقال - تعالى -: ( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ )، [٢] ويُهيئه ذلك للقيام بواجب الدعوة إلى الله - عز وجل -، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

#### - زيادة الشعور الجماعي لأفراد المجتمع الإسلامي:

تنبّت التربية الإسلاميّة لدى المسلم رابطة الانتماء إلى الأمة الإسلاميّة، والاهتمام بقضاياها المختلفة، وتوثيق أواصر الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع

المسلم، ممّا يساهم في نهضة المجتمع المسلم، وقيامه على أساس الشريعة الإسلامية.

- **إنشاء الفرد المسلم بشكل متزن:**

تهدف التربية الإسلامية إلى تكوين جيل يتّسم بالاعتدال النفسي والعاطفي، وذلك عن طريق العناية بالأطفال، وإعطاء التوجيه المناسب لهم، وحل المشكلات النفسية التي تطرأ عليهم؛ للمساهمة في إنشاء فرد نافع لدينه وأمّته.

- **تنمية مواهب الناشئين والعناية بها:**

يكون ذلك لإنتاج فرد مسلم يكون قادراً على الإبداع، والذي يتمتع بمجموعة من المواهب والملكات الضرورية لتقدّم المجتمع المسلم في الزمن الحالي، وذلك عن طريق تنمية التفكير الابتكاري، والقدرة على معالجة المشكلات المختلفة بوضع الحلول المناسبة.

- **البناء الصحيح لجسد الفرد المسلم:**

يساعد تكوين الفرد المسلم بصورة بدنية، وجسدية صحيحة على القيام بواجب الاستخلاف في الأرض، وعمارتها، واستثمار منافعها المختلفة.

- **حصول السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة:**

تقوم التربية الإسلامية على الاعتدال بين الجانب المادّي، والجانب الروحيّ للإنسان دون الإقتصار على جانب واحد منهما؛ فهي تراعي واقعه المادّي والدينيّ بشكل متساوي دون إفراط أو تفريط في أحدهما.

## - الحفاظ على الفطرة السليمة ورعايتها:

يكون ذلك عن طريق تعريف الإنسان بربه -تعالى- الذي خلقه وأوجده، وقيام العلاقة بين الخالق والمخلوق على مبدأ عبودية المخلوق، وتفرد الخالق بالالوهية.

## - تهيئة المسلمين لحمل رسالة الإسلام:

يكون ذلك عن طريق إنشاء جيل قادر على نشر رسالة الإسلام في جميع أنحاء الأرض، وإقامة الحق والعدل بين الناس، ورفع كلمة الله -تعالى- في أرضه.

## - غرس القيم الإيمانية في النفوس:

تهدف التربية الإسلامية إلى قيام الناس على أساس الوحدة الإنسانية، والمساواة بين الناس، كما تفرس الإخلاص واستحضار النية في النفس البشرية، وتحث على الصبر، والصدق، واليقين، واستشعار مراقبة الله -تعالى-.

## - نشر العلم والثقافة:

دعا الإسلام في أول نشأته إلى العلم، وحث عليه، وجعله فريضة على كل مسلم، سواء كان ذكراً أم أنثى؛ وذلك لأن العلم وسيلة لعبادة الله -تعالى- بإخلاص، وهو وسيلة لتربية المسلم على الأخلاق الحميدة، وقد دعا القرآن الكريم إلى طلب العلم، والسير في طريقه؛ فقال -جلّ وعلا-: ( فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ )، وفضل العلم رفع الله -تعالى- مكانة العلماء، وجعل ذكركم مقروناً بذكره -تعالى-، وذكر ملائكته الكرام؛ فقال الله -تعالى-: ( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ )،

والعلماء هم ورثة أنبياء الله -تعالى-، وخيرته من خلقه، يستغفر لهم أهل الأرض والسماء.

### خصائص الفلسفة الإسلامية:

عالجت الفلسفة الإسلامية المسائل التقليدية الكبرى، مثل مسألة العالم والإنسان، وفصلت القول فيها، وقد تأثرت بالجو الإسلامي المحيط، واستعانت بما هو موجود من دراسات فلسفية سابقة، شرقية وغربية، وتكونت عدة آراء ومدارس وإن اختلفت عن بعضها في بعض التفاصيل إلا أنها اجتمعت في أمور عامة يمكن تسميتها خصائص الفلسفة الإسلامية، ومن خصائص الفلسفة الإسلامية ما يأتي:

#### - فلسفة دينية وروحية:

تقوم الفلسفة الإسلامية على الدين وتعول على الروح تعويلاً كبيراً وذلك لأنها نشأت في مجتمع مسلم حيث تربي رجال الفلسفة الإسلامية وتلقوا علومهم الدينية وقد بدا هذا واضحاً في أفكارهم والمواضيع التي طرحوها وناقشوها.

#### - فلسفة عقلية:

اهتمت الفلسفة الإسلامية بالعقل وأولته كبير العناية وذلك لأن التعليل والبرهان يكون نتاج العقل والتفكير العقلي السليم، وبه يتم اكتشاف الحقائق العلمية فهو من أهم أبواب المعرفة.



## - فلسفة توفيقية:

من خصائص الفلسفة الإسلامية أنها توفيقية وذلك لأنها توفق بين الفلاسفة فيما بينهم ولكن الفلاسفة المسلمون كانوا أشد عناية بما أنتجه أرسطو وأفلاطون وما ألفوه وقرروه في علم الفلسفة.

## - فلسفة وثيقة الصلة بالعلم:

بعض الفلاسفة المسلمون علماء قبل أن ينشغلوا في الفلسفة مثل الكندي والفارابي، وقد اهتمت الفلسفة الإسلامية بالعلم فقد أخذت عنها وأخذ عنها ففي الفلسفة مسائل علمية كثيرة كما احتوت البحوث العلمية على قضايا فلسفة متعددة، وقد كان فلاسفة الإسلام يعتبرون العلوم العقلية جزء لا يتجزأ من الفلسفة، بالإضافة إلي بعض الخصائص الأخرى المميزة للفلسفة الإسلامية ومنها:

## - الخلق الهادف:

جعل الإسلام التربية من أهم أشكال العبادة، وأسماها قدراً؛ فيُعدّ المُعلّم عابداً لله -تعالى- إذا علّم الناس الخير والصلاح، كما ويعدّ المتعلّم عابداً لله -تعالى- إذا كان مقصوده من التعلّم هو معرفة حقائق الأمور، وقد أكّدت التربية الإسلامية على دوام التعليم واستمراريته مدى الحياة.

## - الوحدة والشمول:

دعت الشريعة الإسلامية جميع الناس إلى التعاون على الخير والبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فالإسلام يدعو إلى العناية بجميع مجالات المعرفة التي تعود على الفرد والمجتمع بالنفع والفائدة والوحدة، كما تهتم التربية الإسلامية

بنتمية جميع جوانب الإنسان بشكل شامل، فهي تحتّ على الاعتناء بالنفس والعقل، بشكل مساوٍ للعناية بالجسد، دون تقصير في أحد الجوانب.

#### - التوازن الدقيق:

تقوم التربية الإسلامية على تحقيق التوازن الدقيق في جميع حياة الإنسان؛ فهي تدعو إلى التوازن بين العلم النظري، والتطبيق العملي الذي يعود على الفرد والمجتمع بالنفع، كما حثّت الفرد المسلم على تحقيق التوازن بين سعيه في دنياه وآخرته، وبيّنت التوازن الدقيق بين حاجات الفرد والمجتمع، وبين المتطلّبات الماديّة والروحيّة للإنسان.

#### - المرونة:

اتّصفت الشريعة الإسلامية بالمرونة ولم تضع في مصادر تشريعها من قرآن أو سنة منهجاً محدداً جامداً يسير عليه الناس، وإنّما فتحت باب الاجتهاد أمام العلماء، وجعلت بناء الأحكام يتأسّس عن طريق استخراج المناهج والقواعد من الظروف المتغيّرة التي يعيشها الناس، ممّا يجعل الشريعة الإسلاميّة واسعة الأفق، وقابلة للتطور والتغيير بشكل يلبي حاجات الناس في واقعهم المعاصر، ويعالج مشاكلهم المستجدة.

#### - الجمع بين الطابع الفردي والجماعي:

تهتمّ التربية الإسلاميّة بتكوين الفرد المسلم الصالح، وتبيّن الأمانة التي يتحمّلها كلّ مسلم أمام الله -تعالى-، وأنّه محاسب على جميع أعماله بعد أن وهبه الله -عزّ وجلّ- عقلاً يفكر فيه، وأنزل إليه أسباب الهداية من رسل وكتب، وبيّن له سبيل الخير والشر، كما وتدعو إلى بناء مجتمع يكفل لجميع أفراداه حقّ العدل، والمساواة، والتكافؤ، وتوضّح أهميّة التكافل، والوحدة بين الناس؛ فالتربية

الإسلامية تعتني بالفرد المسلم، وتعتني كذلك بالبيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه، ويكون سبباً في تحديد سلوكه وفكره.



## أهمية التربية الإسلامية:

يعيش المسلم في ظل التربية الإسلامية حياة ملؤها السعادة والاطمئنان، فهو يشعر بالراحة النفسية والاجتماعية، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن كل شيء في هذا الكون يحصل بقدر الله - عز وجل -.

من هنا تتجلى أهمية التربية الإسلامية وقيمتها ويظهر ذلك من خلال:

- إنها تنظم حياة الإنسان مع ربه سبحانه وتعالى، فالله - عز وجل - هو الخالق الرازق المستحق للعبادة، والإنسان مخلوق وظيفته عبادة ربه والتوجه إليه دائماً.

- إنها تحقق السعادة للإنسان في الحياة الدنيا والآخرة، فالمسلم يعرف قيمة الدنيا، فعالمه أوسع من عالم الحياة المادية الأرضية وحدها، فالتربية الإسلامية تقوم على أساس الواقع المادي والروحي للإنسان دون الاقتصار على جانب واحد منها فقط قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) [القصص: 77].

- التربية الإسلامية تنظم حياة المسلم مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وتعمل على تقوية الروابط بين المسلمين ودعم قضاياهم والتضامن معهم قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠].

- التربية الإسلامية تهتم بكل مقومات الإنسان الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية وتسعى إلى تحقيق التوازن التام بين كل هذه المقومات.

### مبادئ التربية الإسلامية:

تستمد التربية مبادئها من الإسلام نفسه، هي تقوم عليه وتستند إليه، وبالتالي فهي تمتاز بالسمات والميزات التالية:

#### ١- التربية الإسلامية تربية تكاملية شاملة:

فهي لا تقتصر على جانب واحد من شخصية الإنسان، وتخاطب حواسه جميعاً، قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: ٣٦].

#### ٢- التربية الإسلامية تقوم على الإيمان بالله (عز وجل):

وتدعو الإنسان أول ما تدعو إلى اليقين بوجود الله - عز وجل -، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال: ٢].

#### ٣- التربية الإسلامية تربية عملية:

تؤكد التربية الإسلامية على الجانب العملي في حياة الفرد والمجتمع، ولا تكفي بالنظريات.

#### ٤ - التربية الإسلامية تنمي في الإنسان الرقابة الذاتية على عمله:

فتجعله يشعر برقابة الله - عز وجل - شعورا يمنعه من الانحراف في السر والعلن قال تعالى: ( يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ) [غافر: ١٩].

#### ٥ - التربية الإسلامية مستمرة:

يحتاج المسلم إلى التربية الإسلامية من المهد إلى اللحد حاجته إلى الطعام والشراب، فهي ليست محدودة بفترة زمنية، ولا تنتهي بمراحل دراسية معينة، والإنسان مهما تعلم وتطور ووصل إلى مراتب علمية يبقى يتعلم.

#### ٦ - متدرجة:

نزل القرآن الكريم على رسول الله منجما مفرقا على مدار ثلاث وعشرين سنة ولم ينزل دفعة واحدة، بل نزل حسب الأحداث والوقائع، يعالج المشاكل ويضع لها الحلول المناسبة كلما وقعت، وتدرجت تربية القرآن الكريم للأمة فلم يطالب الناس بكل الأحكام الشرعية دفعة واحدة.

#### ٧ - التربية الإسلامية تربية متجددة:

التربية الإسلامية أصيلة بأصالة الإسلام، محافظة تقوم على مبادئ سامية وقيم عريقة وثابتة، ولكنها في نفس الوقت ليست جامدة، بل متجددة متطورة في ظل مبادئ الشرع الحنيف.

#### ٨ - التربية الإسلامية إنسانية:

تميزت التربية الإسلامية عن غيرها في أنها تسعى إلى إيجاد الإنسان الصالح بكل ما تحمله هذه الكلمة من المعاني الإنسانية، فهي تنمي في الإنسان المسلم حسن التعامل مع كل الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأوطانهم على أنهم

بشر خلقهم الله - عز وجل - وأن مقياس التفاضل بينهم ما قرره الله - عز وجل - في كتابه العزيز، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَآكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات: ١٣].

## ٩ - التربية الإسلامية ساوت بين الرجل والمرأة:

ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في كل شيء، إلا فيما يخص الرجل كرجل والمرأة كامرأة، ومن أهم القضايا التي كفلها الإسلام للمرأة حقها في التعليم.

## ١٠ - تكافؤ فرص التعليم:

يستطيع الباحث أن يؤكد دون تردد أو هوى أن فرص التعليم في العالم الإسلامي كانت مكفولة للغني والفقير على حد سواء، وأن الفقر لم يقف عائقا أمام الراغب في العلم والساعي إليه، فالتعليم بدأ في المسجد، ولا نزاع في أن المسجد كان مفتوحا للجميع.



## النظرة الإسلامية للتربية (التطبيقات التربوية للفلسفة الإسلامية):

### التربية في الإسلام:

هي عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية جميعها. لتحقيق العبودية لله تعالى. ويقوم بها أفراد ذوي كفاءة عالية بتوجيه تعلم أفراد آخرين وفق طرق مناسبة مستخدمين محتوى تعليمي محدد وطرق تقويم ملائمة. [النحلاوي، ٢٠٠٨].



### الهدف من التربية:

نستطيع أن نضع ثلاثة أهداف رئيسية للتربية الإسلامية:

الأول: بناء الإنسان المسلم ذي الشخصية المتكاملة، وذلك بتحقيق النمو الجسمي، والعقلي، والروحي، والأخلاقي، والاجتماعي.

الثاني: التنمية العلميّة، وذلك باكتشاف المواهب والقدرات، وتميئتها، وتعليمه العلوم المناسبة له، لا سيما العلوم الشرعية، وما يميل إليه من العلوم الأخرى المفيدة للأمة.

الثالث: دعوة الأمة المسلمة الحاملة لرسالة الإسلام إلى العالم.

### المنهج في التربية الإسلامية:

يقوم المنهج الدراسي للمدرسة الإسلامية على عنصرين رئيسين:

الأول: هو التنشئة على القيم والمبادئ الأخلاقية النابعة من وحي ديننا الإسلامي الحنيف.

والثاني: هو مواكبة العصر الحديث بما فيه من التطور في مختلف الميادين وذلك عن طريق تحقيق الأهداف التالية:

- تنمية القيم الإسلامية وذلك بالممارسة والمتابعة والتشويق والإقناع.

- تنمية القدرات الذهنية وتوجيهها إلى ممارسة عمليات المشاهدة والبحث والتجريب والتسجيل والاستنتاج.

- بث روح التعاون والتآخي بين الطلاب والأساتذة، وتشجيعهم على المبادرة وحسن التعامل مع الناس.

- استثمار نشاط الطلاب وحيويتهم في التعلم، وتنمية القدرات الجسمية بممارسة الرياضات المفيدة.

- تنمية الإحساس بالوقت وكيفية استغلاله في النافع والمفيد.



-تتمية الحس الاجتماعي والإحساس بالآخرين واحترامهم ومراعاة مشاعرهم وعدم تعارض احتياجات الفرد مع الآخرين، والعمل بروح الجماعة.

-التدريب على التعامل مع المواقف المختلفة والتطور المستمر ومراعاة العصر، ومواكبة الوسائل الحديثة، والتعرف على كل جديد، والاستعانة به من أجل اكتساب مزيد من الخبرة وتوفير الوقت.

### طرق وأساليب التربية في الإسلام:

يحتوي المنهج التربوي الإسلامي على طرق وأساليب عديدة في التربية، كلها تهدف إلى تهيئة الإنسان للتخلي عما يحمل من مفاهيم وأفكار لا تتناسب مع القيم الإسلامية، ولملئ الشخصية المسلمة بمجموعة من القيم التي يصبح بها الإنسان إسلاماً مجسداً يسير في الطرقات، ومن هذه الطرق:



## ١ - طريقة القدوة:

الهدف من هذه الطريقة تحويل المنهج النظري إلى واقع عملي متجسد أمام الجميع، يتحرك على الأرض فالإنسان له قدرة على محاكاة الآخرين، مما يسهل عملية التعلم بهذه الطريقة.

## ٢ - طريقة الوعظ والإرشاد:

مادة الموعظة تستند إلى الإيمان بالله، وعدم الشرك به، الذي هي أهم القضايا، كما هو الحال في موعظة لقمان لابنه. فالوعظ يحدث تأثيره إذا ما كان الواعظ أقرب إلى قلب المتعظ سواء كان أبا أو معلما أو صديقا.

## ٣ - طريقة القصة:

هذه من أحب الطرق إلى قلوب الأطفال، بل والكبار أيضا، وأعطاهم الحق تبارك وتعالى مساحة واسعة في كتابه العزيز؛ لما لها من إثارة لمشاعر القارئ وجدانيا.

## ٤ - طريقة الأشباه والنظائر والأمثال:

من الطرق الأساسية التي ركز عليها علماء التربية، هي طريقة إلفات النظر إلى العواقب والنتائج، واتخاذ مواقف سلوكية أو عقلية أو وجدانية منها، وهذه الطريقة كانت مرجوة ومقصودة من خلال ضرب المثل في القرآن الكريم.

## ٥ - طريقة الأحداث:

التربية عن طريق الأحداث التي يتم التخطيط لها والأحداث تتفاعل النفوس معه، وتتعاظم بحيث تصبح جاهزة للتقبل، والمربي الناجح هو الذي يستغل الحدث لتوظيفه في المنهج التربوي.

## ٦- التربية عن طريق خلق العادات:

كل فلسفة تحاول أن تجعل قيمها عادات يتصف بها المجتمع المحكوم من قبلها، الأمر الذي يؤدي إلى سهولة تقبل كل ما يلقي إليه إذا أصبحت أصول تلك الفلسفة عادات حاكمة.

## ٧- طريقة الثواب والعقاب:

من الطرق الناجعة تربوياً هي طريقة الثواب والعقاب النابعة من رحم الترغيب والترهيب. والثواب هو مكافأة، والعقاب ليست نتيجة بل هو وسيلة فلا بد أن تحدد حدودها، ومن هنا جعل القرآن الكريم هذه الوسيلة آخر الوسائل.

## ٨- طريقة الاستثمار الممنهج:

على المربي أن يستثمر وقت وطاقت المتربين بين يديه؛ كي لا تذهب هدراً، وهذا الاستثمار يجب أن يكون ممنهجاً لا عشوائياً.

## ٩- طريقة المجادلة الحسنة:

المجادلة الفاعلة بين الطرفين فهي الطريقة المثلى في التربية التعليمية للأفكار والمفاهيم؛ لما فيها من إثارة لمشاعر التلاميذ، وإحساساتهم نحو المشاركة والمساهمة في الحصول على النتيجة، وبهذه المساهمة يصبح التلميذ مسؤولاً عن النتائج التي يتوصل إليها وهذا ما ركز عليه الإسلام.

## المعلم والتلميذ في الفلسفة الإسلامية:

لقد عني فلاسفة الإسلام بالكتابة عن العالم والمتعلم، أو المعلم والتلميذ، وما لهما من حقوق، وما عليهما من واجبات، وكتبوا كثيراً عن الصفات التي يجب أن

يتحلى بها كل منهما. وقد حظي المعلم بالتقديس والتبجيل، وجعله في منزلة تلي منزلة الأنبياء، وقد اشترط الإسلام في المعلم أن يكون متديناً صادقاً في عمله وحليماً يتحلى بالوقار والرفق والتواضع وعليه أن يقصد بتعليمه مرضاة الله تعالى قبل كل شيء.

ويضع الغزالي للمعلم آداباً وشروطاً مع عظم المسؤولية، ويذكر الآداب والواجبات التي هي عبارة عن وظائف ما يأتي:

- الشفقة على المتعلمين.
- أن يكون تعليمهم دون مقابل.
- أن لا يدخر في نصح المتعلم شيئاً.
- زجر المتعلم عن سوء الخلق بطريقة التعريض ما أمكن.
- أن لا يفرض على الطالب اتجاه المعلم وميله.
- أن يتعامل مع المتعلم على قدر فهمه.
- التعلم مع المتعلم بجلاء ووضوح.
- أن يكون المعلم عاملاً بعلمه.

### ويمكن توضيح نظرة الفلسفة الإسلامية للمعلم كما يلي:

- ينظر المنهج التربوي الإسلامي للمعلم، نظرة تقديس وإجلال وتعظيم، حيث يعتبر المعلم هو المسؤول الأول والمباشر عن تنفيذ المنهاج، ويقوم المعلم بدور المرشد، والموجه، والقُدوة.
- الاهتمام بأساليب تعامل المعلمين مع سلوك الطلبة، حيث يكون فيها التعامل مع الطالب بشكل مباشر، يراعي ما يمكن أن يكتسبه الطلبة من سلوكيات إيجابية من المعلمين في المدرسة.

- ويستخدم المعلم أساليب وطرق التدريس المناسبة تبعاً لاختلاف الظروف والبيئات الاجتماعية والثقافية التي يكون فيها المتعلم أثناء العملية التعليمية. ويستخدم المعلم مع الطلبة الأنشطة التعليمية المصاحبة للمنهج بما يخدم أهداف إعداد "الإنسان الصالح" للمجتمع وللحياة. ويهتم بالمهارات الجسمية والخلقية والحياتية التي تصقل شخصية الطالب وتعود عليه بالفائدة في حياته.

أما المتعلم فقد اهتم الغزالي به اهتماماً خاصاً وقد وضع مواصفات هذا لمتعلم بالأمور التالية:

- تقديم مهارة النفس على رذائل الأخلاق ومذموم الصفات.
- التقليل ما أمكن من الاشتغال بالدنيا.
- أن لا يتكبر على المعلم ولا يتأخر على العلم.
- على المبتدئ ألا يخوض أو يصغي إلى اختلاف الناس.
- ألا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعها إلا وينظر فيه.
- ألا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله.
- أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم.
- أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة.
- أن يعلم العلوم نسبة إلى المقصد.

### نظرة الفلسفة الإسلامية للمتعلم:

- إن نظرة المنهج التربوي الإسلامي للمتعلم هي نظرة عميقة وهي تنطلق من تعامل الإسلام مع الإنسان ككل، لا مع أجزائه.
- يأخذ بفطرة المتعلم على أساس الفطرة التي خلق الله تعالى عليها الإنسان، لا يغفل أو يتغافل عن شيء من هذه الفطرة، ولا يجبرها على تقبل شيء ليس في تكوينها الأصيل.

- يهتم بالحياة المادية والمعنوية للمتعلم بهدف إعداد "الإنسان الصالح" بالمفهوم الإنساني الشامل.
- الاهتمام بكل النواحي المادية والمعنوية للإنسان المتعلم، في صورة متوازنة، ومتناغمة، لتساعده على الائتلاف مع قوانين الكون الذي يعيش فيه.
- المتعلم في المنهج التربوي الإسلامي يأخذ دورا إيجابيا يتفاعل مع المدرّس في ودّ واحترام، وبشارك في كل نشاط تعليمي وبيحث عن المعرفة في كل مكان.
- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للمتعلمين وإكسابهم العادات الحسنة مثل التعاون وطرق التفكير وحل المشكلات التي تساعدهم في مواجهة صعوبات الحياة.

### نظرة المنهج التربوي الإسلامي لتقويم المنهج

- يهتم المنهج التربوي الإسلامي بجميع مراحل التخطيط والتصميم والتنفيذ والتقويم، ويولي المراحل الختامية المتمثلة في تقويم المنهج أهمية بارزة لأنها تعبر عن مدى تحقق ونجاح المنهج.
- التقويم في المنهج التربوي الإسلامي تقويم شامل وعادل وواقعي.
- يراعي تقديم التعزيز المناسب للمتعلمين، ويشجعهم على تقدم تعلمهم.
- يهتم المنهج التربوي الإسلامي في التقويم المستمر للمتعلمين وللنظام التعليمي وجودته، حيث يتتبع تدارك الأخطاء والفجوات التي من الممكن أن تظهر في المناهج، ويثري النقص الموجود فيها.
- تتم عملية التقويم بالمنهج التربوي الإسلامي من خلال استخدام أساليب وأدوات متعددة بحيث تراعي قدرات الطلبة وميولهم واستعداداتهم، وتراعي البيئة المادية والمعنوية للطلبة.

- يبحث المنهج التربوي الإسلامي بشكل دائم عن جوانب القوة لتعزيزها وجوانب الضعف لمعالجتها، ويبحث عن مجالات التحسين التي تجعل منه منهجا متكاملًا ومتأصلاً ومتجدداً ومواكباً لجميع التغيرات والتطورات.

### ومن الآراء التربوية في التربية الإسلامية ما يلي:

١- تتناول التربية الإسلامية جميع جوانب شخصية الطالب العقلية والوجدانية والجسمية.

٢- تؤكد التربية الإسلامية على دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية تربوية لها أهميتها في تنشئة الطفل وحمايته من الانحراف.

٣- تعد التربية الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أهم مصدرين في التنشئة الاجتماعية للمتعلم لما وردت فيهما من أحكام بحق معاملة المتعلم بلطف ورعاية.

٤- تعد أساليب التربية الإسلامية ومصادرها جعلتها تمتلك قدراً كبيراً من التجربة في تكوين وتشكيل شخصية المتعلم.

٥- تقف التربية الإسلامية ضد العنف مع الأطفال كأسلوب في تنشئة الطفل.

٦- الرحمة تمثل صفة من صفات المربي الناجح وهي من الوالدين لأبنائهما أخص ورحمة الأولاد من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي نمواً قوياً وسويًا.

٧- من صفات المربي الناجح تجاه الطفل البعد عن الغضب لما له من آثار سلبية في العملية التربوية.

٨- اتخذت التربية في الإسلام أساليب متعددة لتربية الناشئ منها التربية بالقصة، وبالموعظة الحسنة والتربية بالعادة من خلال تكرار السلوك لتعويد الطفل عليه، وكذلك التربية بالقدوة والتربية بالعقوبة من خلال حرمان الطفل من شيء يحبه إذا أخطأ، والتربية بالسؤال والحوار، والتربية باستغلال المواقف الطبيعية مثل الرحلات.

٩- القيم مطلقة ونابعة من مصدر القرآن والسنة وهي مرتبطة بالدين وهي خيرة كونها صادرة من الله - عز وجل -.

### موقف الفلسفة التربوية الإسلامية من طبيعة الوجود:

- الفكر والمادة حقيقتان رئيسيتان في تكوين هذا الوجود، فهو ليس مجرد ماديات مركبة فقط ، كما هو الشأن في الفلسفات التربوية المادية وليس قاصرا على الفكر وحده ، كما هو الشأن في الفلسفات التربوية المثالية .

- لا فصل بين المادة والفكر بل هما وحدة تجمعهما في إطار متكامل وفي علاقة تبادلية تفاعلية متوازنة لا غلبة لأحدهما على الآخر ، و الآية الكريمة (ولقد كرما بني آدم) ، قد أكدت على أن الفكر حقيقة ، و أن تجاهل الفكر يسوي الإنسان بغيره من الكائنات.

- المادة : (بدون فكر صماء) في مختلف صورها وأشكالها ومجالاتها تحيط بالإنسان وتؤثر فيه، علوم المادة بنتائجها أدت إلى تطور الإنسان، المادة هي مختبر الفكر ومعيار صدقه أو كذبه: "والشمس وضحاها، ( والقمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها).



- العلاقة الدينامية بين الفكر والمادة تترجم تربويا:

ضرورة احتواء مناهج الدراسة ومقرراتها في كل مراحل التعليم على الجانبين الفكري والمادي، أي النظري والتطبيقي العملي، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "وإنما يزهد الرجل في علم يعلم قلة انتفاعه بما علم" وقال القرطبي في جامع بيان العلم وفضله أن عالما من المسلمين قال: "أول العلم النية، ثم الإستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر"، ويظهر الجمع بين الفكر والمادة في تلك الرسالة التي كتبها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول فيها: "أما بعد، فعلموا أولادكم ( السباحة والفروسية وارووا لهم ما سار من المثل وما حسن من الشعر)"

**موقف الفلسفة التربوية الإسلامية من طبيعة المعرفة الإنسانية والآراء التربوية للفلاسفة المسلمين:**

**طبيعة المعرفة تتألف من نشاطين متكاملين:**

- الآثار الحسية الوافدة من العالم الخارجي إلى العقل.

- فاعلية العقل ودوره في تحويل هذه الآثار الحسية في صورة معاني ومفاهيم وقوانين عامة رئيسية.

- المعرفة هي إدراك للعلاقات القائمة بين الأشياء والأحداث والمعاني التي تتضمنها هذه العلاقات والتي تحدد بالتالي وظائفها في حياة الإنسان المتغيرة.

## أولاً موقف الفلسفة التربوية الإسلامية من الطبيعة الإنسانية:

يرى الكندي أن الطبيعة البشرية ثنائية نفس وجسم، والنفس روحانية وهي خالدة والجسم فان يتعرض للموت والفناء، ووجود النفس في الجسم من أجل توجيهه إلى فعل الفضيلة، وأن النفس سترجع إلى عالمها العلوي.

- الطبيعة البشرية شريرة الطبع ويعود ذلك إلى الجسم (آلة الغضب والشهوة).
- الطبيعة البشرية تحتوي على بذرة الخير وذلك يعود إلى النفس ذلك العنصر الروحاني الخالد وهي كما ( يقول الكندي "النفس العاقلة التي تمنع الغضب أن يجري على ما يهواه".

ويترتب على ما سبق أن المطلوب من التربية أن تضع برنامجا ثنائيا، أحدهما لكبح وترويض الجانب الشرير في الإنسان والمتمثل في الشهوات والغضب وبرنامج آخر يستهدف الجانب الخير في الإنسان فيسعى إلى رعايته وتثمينه أما "ابن سينا" فيرى أن الإنسان مولود على الفطرة، ليس شريرا بطبعه أو خيرا بطبعه وإنما يستمد أخلاقه وقيمه من البيئة والمجتمع.

يقول ابن سينا: "والأخلاق كلها الجميل منها والقبيح هي مكتسبة ويمكن للإنسان متى لم يكن له خلق حاصل أن يحصله لنفسه و متى صادفت أيضا نفسه على خلق حاصل جاز أن ينتقل بإرادته عن ذلك إلى ضد ذلك الخلق".

وهذا يعني حسب ابن سينا أن باستطاعة الإنسان أن يغير من عاداته وأخلاقه عن طريق "النعوذ" أو "عملية التطبيع الاجتماعي" التربوي بكل وسائلها وأساليبها المختلفة.

## ثانياً الآراء التربوية للفلاسفة المسلمين:

### أ-الفارابي وارهه التربوية.

في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) نجد أن هنالك تطبيقاً لآرائه الفلسفية في ميدان التربية، فلقد اقترح الفارابي برنامجاً لإصلاح المدينة كان يعتمد على التربية بوصفها وسيلة لإصلاحه . أكد على القدوة الحسنة وصفات الحاكم الجيد؛ وذلك لان رئيس المدينة هو أهم أجزاء المدينة فإذا كَمُلَت صفاته، فقد قمنا بأصلاح المدينة وأصبحت فاضلة . ولنقف بعض الشيء على التطبيقات التربوية لنظريته الفلسفية من خلال أنماط التربية التي يسعى الى تحقيقها في شخصية القدوة.

١- يؤكد الفارابي على أن يتصف جسم الحاكم بقوة الأعضاء فيقول: أن يكون ((تام الأعضاء . قواها مؤتية اعضاءها على الاعمال التي شأنها ان يكون بها . ومتى همّ عضو ما بين أعضائه بعمل يكون به التي عليه بسهولة)) ( ) . ومن خلال هذه الفقرة يتبين لنا أن الفارابي يؤكد التربية الجسمية .

٢- ان يكون الحاكم (( بالطبع جيد الفهم والتصور لكل مايقال له فيلقاه بفهمه على مايقصده القائل وعلى حسب الامر في نفسه . ثم أن يكون جيداً الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه وفي الجملة لا يكاد ينساه . ثم ان يكون جيد الفطنة ذكياً، اذا رأى الشيء بأدنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل ثم ان يكون حسن العبارة يؤتية لسانه على ابانة كل ما يضره ابانه تامة)) (٢) وبهذه يكون الفارابي يؤكد على تنمية القدرات العقلية وتدريبها ، وهذا يدل على التربية العقلية .

٣-و أكد على التربية الخلقية من خلال صفات الحاكم فقال (( ان يكون محبا للصدق وأهله ، مبغضا للكذب وأهله . ثم ان يكون كبير النفس محبا

للكرامة تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الامور وتسمو نفسه بالطبع الى الارتفاع منها، ثم ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هيينه عنده، ثم ان يكون بالطبع محبا للعدل واهله ومبغضا لجور والظلم واهلهما)) .

٤- وأكد الفارابي على ان يكون الحاكم (( محباً للتعلم والاستفادة. منقادا له سهل القبول لايؤلمه تعب التعليم ولايؤذيه الكد الذي يناله منه )) .

ومن خلال هذه الصفات وجدنا اهم الجوانب التربوية في فلسفة الفارابي في كتابة اراء اهل المدينة الفاضلة .

اما في كتابه " إحصاء العلوم " هناك آراء تربوية من خلال تقسيمه للعلوم واهتمامه بالتعليم فقام بتقسيم العلوم الى، ((خمس فصول : الاول في علم اللسان ، واجزائه والثاني في علم المنطق واجزائه والثالث في علوم التعليم . والرابع في العلم الطبيعي واجزائه وفي العلم الالهي واجزائه والخامس في العلم المدني واجزائه وفي علم الفقه وعلم الكلام)).

تحدث عن تنمية قدرات العقل وتربيته تربية صحيحة ، فقال ان العلوم العقلية هي اربعة (( الاول علم المنطق وهو آلة العلوم ثم النظر بعد ذلك عندهم اما في المحسوسات وهذا العلم الطبيعي، وهو الثاني منها واما ان يكون النظر في الامور التي وراء الطبيعة من الروحانيات ويسمونه العلم الإلهي وهو الثالث منها والعلم الرابع هو الناظر في المقادير ويشتمل على أربعة علوم وتسمى التعاليم أولها علم الهندسة وثانيها علم الارنماطقي وثالثها علم الموسيقى ورابعها علم الهيئة )) .

ومن خلال هذه الجوانب الاخلاقية التي وجدناها في ثنايا كتابة اراء اهل المدينة الفاضلة واحصاء العلوم وجدناه يؤكد على البعد التربوي واهميته في بناء مجتمع متكامل فاضل وسعيد.

## ب-ابن سينا وارهه التربوية

كتب ابن سينا رسالة تحمل في أثنائها افكارا تربوية وهي " رسالة في تدابير المنازل أو السياسات الأهلية " يوحد ابن سينا في كتابه هذا بين البحث بالتربية والاخلاق والسياسة فيرى أن للرجل سياسة مع نفسه وهو ما سماه ( تدبير الرجل نفسه أو سياسة الرجل نفسه وكذلك فإن للرؤساء طريقة في السلوك والاخلاق في سياساتهم مع الناس.

أما عن أهم الأفكار التربوية التي اكدها وتتعلق بفكره الفلسفي فهي:

١- الاهتمام والعناية بالنفس ويسعى إلى معرفة الفرد نفسه ، فإن الفرد لا بد من ان يكون قادرا على تربية نفسه على أحسن وجه ، ثم يصبح له القدرة على المشاركة في سياسة المدينة فيقول ابن سينا: (( إن أول ما ينبغي ان يبدأ به الانسان من أصناف السياسة .سياسة نفسه )

٢-أكد ابن سينا شخصية المربي؛ لذلك (( وجدناه يؤكد ان العقل هو الموجه الأساس لسلوك الفرد على الأصعدة المختلفة، ويطلبه ان يعرف ان له نفسا أمانة بالسوء كثيرة المعايير ، جمة المساوىء في طبعها واصل خلقها) ،فإن المربي إن استطاع إصلاح نفسه يستطيع التحرك لإصلاح الآخرين .

٣-لا بد من تعزيز العمل الاخلاقي الذي تقوم به النفس، وذلك اذا نجحت في انقيادها ، فتتجح نحو الفضائل ،وتبتعد عن الرذائل . وهي اذا أنتت بخلق كريم،

أو منقبة شريفة قد أصبحت مستحقة للحمد والثناء ، وأهلا للتمتع بالسرور،  
والتمكن من اللذات).

كما يؤكد معاقبة النفس " حينما تسوء طاعتها ، يحث ابن سينا على تربية  
الصبيان منذ الولادة مع والده، وأن يتعلم مهنة من المهن .

٤- كما ان التربية تكون قبل التعليم فالتربية في السنين الاولى ، ثم تأتي بعد ذلك  
مرحلة التعليم فلا بد من تربية الطفل بعد سن الفطام وتعلمه الاخلاق الحميدة قبل  
أن تهجم عليه الاخلاق السيئة)) وتفاجئه الشيم المذمومة فإن الصبي تتبادر اليه  
مساويء الاخلاق ، وتنتال عليه الضرائب الخبيثة معا تكون منه من ذلك ، غلب  
عليه ، فلم يستطيع له مفارقة ، ولاغنه نزوعا))

٥- يرى ابن سينا الاسلوب في التربية باللين مرة والشدة مرة كما اباح العقاب  
الجسدي، ولكن ليس بكثرة.

٦- اما عملية التعليم فتبدأ بعد ان تشتد عود الطفل (( ويستوي لسانه وتهيأ للتلقين  
، ووعى سمعه ، أخذ في تعليم القرآن، وبذلك فإن ابن سينا يهدف من كتابه  
السياسة الا هي التربية ،ولأن بناء أي دولة لا بد من أن تقوم على اساس تربوي  
صحيح ، لان الانسان هو الذي يقوم ببناء الدولة ، فلا بد من تأسيسه على نظام  
تربوي صحيح، ثم ليكون له دور في تأسيس الدولة.

### ج-الغزالي وارهه التربوية

الف الغزالي اكثر من ٧٠ كتابا ، كان ناقدا للفلسفة مدافعا عن الدين ،  
وأشهر مؤلفاته التي تتضمن فيها الآراء التربوية هي :- (إحياء علوم الدين)  
(رسالة أيها الولد) .

ان مجمل اراء الغزالي التربوية نجدها في رسالة (أيها الولد) ولكنه أخذ كثيراً من الآراء والمبادئ التربوية المهمة من كتاب "إحياء علوم الدين".

إن غاية العلم عند الغزالي ليس إلا مرضاة الله تعالى فيقول في رسالة (أيها الولد) اعلم ان العلم الذي لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا يحمك على الطاعة ، لن يبعدك غدا عن نار جهنم ، واذا لم تعمل بعلمك اليوم، ولم تدارك الأيام الماضية تقول غدا يوم القيامة :- ((فأرجعنا نعمل صالحا" فيقال : " ياأحمق أنت من هناك تجيء )).

اهم ايضا في المعرفة العلمية ، ووضع ان العلم يأتي من الله يقذفه بالقلب فيقول: (( إن الله يعطيه قوه يدرك بها جميع العلوم من الشرائع والدين والهندسة والحساب والطب والنجوم وأنواع الصنائع والحرف).

أما هدف التربية عند الغزالي وفهما الفضيلة والتدين إذ يقول: ((الخلق الحسن صفة سيّد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين ،وهو على التحقق شطر الدين، وثمره مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين ويقول: ((على المعلم أن ينبهه المتعلم على ان الغرض من طلب العلوم التقرب الى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة).

وهذا ما أكده الغزالي ففي رسالته أيها الولد بقوله:)) خلاصه العلم أن تعلم الطاعة والعبادة ماهي . اعلم أن الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الاوامر والنواهي بالقول والفعل . يعني :كل ماتقول وتفعل وتترك يكون باقتداء الشرع ، كما لوصمت يوم العيد وأيام التشريق تكون عاصيا ، أو صليت في ثوب مغصوب ، وإن كانت صورة عبادة تأثم ).

وصف الغزالي صناعة التعليم بأنها أشرف الصناعات ؛ لذلك فالمعلم أو المربي هو الذي ينقش على عقل الطفل ما يراه شراً أو خيراً لأن عقل الطفل صفحة بيضاء ويقول في هذا الامر: إن ((الصبي أما أنه عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نفس وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش عليه، ومائل الى كل ما يمال به اليه)) ( ) .وكأننا هنا في أقوال الغزالي هذه ما قاله فيما بعد جون لوك من ان العقل صفحة بيضاء . لذلك جعل للمعلم أهمية كبيرة من الناحية التربوية ، (( فالمربي يخرج الاخلاق السيئة منه بتربيته، ويجعل مكانها خلقا حسنا ، ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه ، ولا بد للسالك من شيخ يؤديه ويرشده الى سبيل الله تعالى لان الله ارسل للعباد رسولا للارشاد الى سبيله).

#### د-ابن خلدون واره التربوية:-

يُعدُّ ابن خلدون من أهم الفلاسفة الذين عنوا بالمجتمع ومشكلاته، فهو من أشهر مؤسسي علم الاجتماع، أو علم العمران، الذي دعى اليه في أهم كتبه " مقدمة ابن خلدون "

وضع ابن خلدون للتربية والتعليم مكانة كبيرة عنده ، ان العلم والتعليم هو امر طبيعي لكل انسان؛ لانه يمتاز من الحيوان (( بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه مع أبناء جنسه والاجتماع المهياً واتباع صلاح أخراه).

تحدث ابن خلدون في المقدمة عن أنواع العلوم ومكانتها (( فيرى أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين : علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير، والحديث، والفقه، و علم الكلام وكالطبيعيات ،والالهيات من الفلسفة ، والعلوم هي وسيلة آلية لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرهما للشرعيات



وكالمنطق للفلسفة وربما كان آلة لعلم الكلام ، ولأصول الفقه على طريقة المتأخرين ، فأما العلوم التي هي آلة لعلم الكلام ولأصول الفقه على طريقة المتأخرين .

فاما العلوم هي مقاصد ، فلاحرج في توسعه الكلام فيها، ولا تفرع المسائل، واكتشاف الأدلة والانظار ، فان ذلك طالبها تمكنا في ملكته وايضاحاً لمعانيها المقصودة، اما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق وامثالها ، فلا ينبغي ان ينظر فيها الا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط).

اما طرائق التدريس فأولها البدء من السهل الى الصعب اي التدرج في التعليم . وكان يعتمد على طريقة (( البدء من الامثلة الحسية ذلك ان المبتدئ ضعيف الفهم فلا بد من أمثله حسية تعينه على فهم ما يلقي إليه).

على المعلم أن يتخذ أسلوب اللين مع الطفل المتعلم ؛ ذلك لان الشدة على الطفل مضرة به ، وفي ذلك قال ابن خلدون (( ومن كان مرنأه بالعسف والقهر من المتعلمين او المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل، وحمل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير مافي ضميره خوفا من انبساط الايدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك صارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن ، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه او منزلة).

وكان رأيه في تهذيب الاطفال على القدوة الحسنة ،ذلك لان الاطفال يأخذون بالتقليد والمحاكاة اكثر مما يأخذون بالنصح والارشاد ومن أحسن ما نختم به كلامنا على آراء ابن خلدون التربوية ، هو قول الرشيد لمعلم ولده الامين ، والذي أعجب به ابن خلدون ووجد فيه مثالا جيدا في التربية. فيقول ابن خلدون (( من

أحسن مذاهب التعليم ماتقدم به الرشيد لمعلم ولده قال خلف الاحمر: بعث الى الرشيد في تأديب ولده محمد الامين فقال " ياأحمر ، إن أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه فيصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، اقرئه القرآن وعرفه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ، وأخذهُ بتعظيم مشايخ بني هاشم إذ دخلوا عليه ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ؛ ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتتم فائدة تفيده اياها من غير ان تحزنه، فتميت ذهنه ولا تمنع في مسامحته، فيستحلي الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلطة).



[https://www.youtube.com/watch?v=S\\_MegIRMS40](https://www.youtube.com/watch?v=S_MegIRMS40)

وضح كيف يمكنك الاستفادة من شخصيات

الفلاسفة المسلمين في فكرك الفلسفي



## المراجع

إبراهيم ناصر (٢٠٠١م). فلسفات التربية. عمان. الأردن. دار وائل للطباعة والنشر.

أحمد الحاج محمد (٢٠٠٣م) فلسفة التربية. عمان. الأردن. دار المناهج.

ديمة عيسي محمود (٢٠١٥). الطبيعة البشرية عن فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعاده التربوية. كلية التربية. جامعة دمشق.

سعد الكرعوي (٢٠٢٠). محاضرات في فلسفة التربية. كلية الآداب. الجامعة المستنصرية. بغداد. العراق.

سعيد التل وآخرون (١٩٨٢م). المرجع في مبادئ التربية. عمان. الأردن. دار الشروق.

شبل بدران ، وفاروق البوهي ، ومحفوظ أحمد فاروق (٢٠٠١م). الأصول الفلسفية للتربية. الإسكندرية. مصر. دار المعرفة الجامعية. ط ١

شبل بدران ، ومحفوظ أحمد فاروق (١٩٩٤م). في أصول التربية. الإسكندرية. مصر. دار المعرفة الجامعية. ط ١

عبد الغني النوري وعبود عبد الغني (١٩٧٩م) نحو فلسفة عربية للتربية. القاهرة. مصر. دار الفكر العربي.

عبدالرحمن إبراهيم محمد (١٩٨٨م) موقع القيم من بعض فلسفات التربية. القاهرة. مصر. رابطة التربية الحديثة ج٣.

- عبدالكريم علي اليماني (٢٠٠٤م). فلسفة التربية. عمان. الأردن. دار الشروق.
- عبدالله الرشدان ونعيم جعيني(١٩٩٧م). المدخل إلى التربية والتعليم. عمان. الأردن. دار الشروق. ص ٥٩-٦٠.
- عصام جابر رمضان و باسم بن إبراهيم المحميد(٢٠١٦). الفلسفة البراجماتية. ورقة عمل مقدمة لاستكمال متطلبات مقرر الأصول العقدية للتربية. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية.
- عصام جابر رمضان و خلود بنت عبد العزيز التويجري(٢٠١٦). الفلسفة البراجماتية. ورقة عمل مقدمة لاستكمال متطلبات مقرر الأصول العقدية للتربية. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية.
- علي أبو العينين وآخرون (١٤٢٣هـ). الأصول الفلسفية للتربية. عمان: الأردن. دار الفكر.
- ماهر اسماعيل الجعفري (٢٠١٠م) المناهج الدراسية. فلسفتها، بناؤها. تقويمها. عمان. الأردن. دار اليازوري.
- محمد جلوب فرحان (١٩٨٩م) دراسات في فلسفة التربية، الموصل. العراق. مطبعة التعليم العالي.
- محمد حسن العميرة (١٩٩٩م). أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية. عمان. الأردن. دار المسيرة.

محمد منير مرسي (١٩٩٣م). فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها . القاهرة . مصر .  
عالم الكتب .

محمود عبدالرزاق شفشق (١٩٨٢م). الأصول الفلسفية للتربية. الكويت. دولة  
الكويت. دار البحوث العلمية.

المعتصم بالله سليمان الجوارنة(٢٠١٠). التربية من وجهة نظر الفلسفات الفكرية  
والتربية الإسلامية. كلية التربية . جامعة الملك خالد. أبها. السعودية.

مقداد يالجن (٢٠٠٨م). النظريات التربوية في ضوء الاسلام. الرياض. المملكة  
العربية السعودية. دار عالم الكتب ط ١.

نعيم جعيني (٢٠٠٤م). الفلسفة وتطبيقاتها التربوية. عمان. الأردن. دار وائل.

نورة سعد القحطاني وأشواق فهد المطيري (٢٠١٩). الفلسفة المثالية وتطبيقاتها  
التربوية. جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية